



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

أسلوب الاختراض في القرآن الكريم

من خلال "الكشاف" للزمخشري

(دراسة نحوية بلاغية)

- رسالة ماجستير -

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد العيد رتيمة

إعداد الطالب:

رابح العربي

السنة الجامعية:

1423/1422 هـ - 2002/2001 م

743.102.0



إهداء :

إلى روح أبي ،

إذ كان يجب أن يراني سائرا في طرق العلم

إلى أمي ،

إنها لم تبخل علي بشيء في سبيل تعليمي

إلى رفيقة الدرب ،

نعم المعين ونعم المشجع

إلى كل أساتذتي ،

اعترافا لهم بالفضل

إلى كل من أسهم

و لو بكلمة

أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر خاص :

أتوجه به إلى استاذي :

الدكتور محمد العيد رتيمة

على قبول الإشراف على هذا البحث .

و على راحة صدره . و غم طول المدة .

و على ما أسداه إلي من رعاية و نصع.

فشكرا جزيلاً.

مَدِينَةُ

مقدمة :

عني الدارسون - قديما و حديثا - بدراسة أساليب العربية و تصرف الناطقين بها في فنون القول على اختلاف حاجاتهم التعبيرية، واختلاف أحوال المتكلم و المخاطب، و ما يقتضيه المقام من تقرير و تأكيد و تنبيه و تفسير ... إلى غير ذلك من مقاصد المتكلم.

و من بين تلك الأساليب التي حظيت بالدراسة أسلوب الاعتراض، فقد تناوله البلاغيون ما بين دارس له في علم المعاني و دارس له في علم البديع، و تناوله النحاة في دراستهم للحمل و تناوله المفسرون في سياق تفسير آيات القرآن الكريم، إلا أن الموضوع بقي شتاتا في كتب هؤلاء و هؤلاء، فكانت محاولة لِم شتاته من دواعي هذا البحث.

و من بين الدراسات الحديثة التي تعرضت للموضوع بعض الرسائل الجامعية أذكر منها :

(الاعتراض تاريخا و دراسة)، و (الاعتراض في القرآن الكريم - دراسة بلاغية تحليلية) و (ظاهرة الفصل في الجملة العربية)، و يؤسفني أن فرصة الاطلاع عليها كانت محدودة، وذلك لكونها (أي الرسائل) ما تزال مخطوطة بالجامعات المصرية.

و لدراسة هذا الموضوع - موضوع الاعتراض - كان لا بدّ من مراجعة كتب البلاغة بدءاً بـ " بديع " ابن المعتز إلى مؤلفات السيوطي، و كتب النحو من " كتاب " سيبويه إلى " مغني " ابن هشام، و أما كتب التفسير فقد اعتمدت منها " كشف " الزمخشري، و رجعت أحيانا إلى تفاسير أخرى كـ " روح المعاني " و كتب أخرى تناولت علوم القرآن و أساليبه و منها " البرهان " للزركشي، و لم يُعْن ذلك عن الاستعانة ببعض البحوث الحديثة المتعلقة بأساليب القرآن و معانيه، و الرجوع إلى الدواوين الشعرية.

و قد كان الطموح - أول العهد بالبحث في الموضوع - أن يتسع لدراسته في لغات أخرى إذ هو ظاهرة مشتركة بين اللغات، و أن يتعمق في الدراسة الأسلوبية لا سيما في المباحث المتعلقة بالاعتراض في القرآن الكريم، و لكن اعترضت - في أثناء بحث الاعتراض - مصاعب حالت دون تحقيق هذا الطموح و لعل ذلك يتاح لي في بحوث أخرى إن شاء الله.

و قد رأيت صياغة هذا العمل في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الاعتراض في مباحث البلاغيين و النحاة.

الفصل الثاني: الاعتراض في القرآن الكريم.

الفصل الثالث: موازنة بين الاعتراض في القرآن الكريم و الاعتراض في الكلام العربي.

- فأما الفصل الأول فقد صدرته بمدخل تناولت فيه التعريف بالموضوع - لغة و اصطلاحاً -

و حاولت تمييزه عن أساليب أخرى مقاربة له و كثيرة الالتباس به، وجعلت هذا الفصل

في مبحثين : الأول عرضت فيه لدراسة موجزة للاعتراض لدى أشهر البلاغيين وأشهر النحاة،

و في المبحث الثاني حاولت تحديد أقسام الاعتراض في مطلبين: الأول في أقسام الاعتراض

باعتبار موقعه، أي في الكلام المعترض فيه و هو ثلاثة أقسام، و الثاني في أقسام الاعتراض

باعتبار المعترض به و هو ثلاثة أقسام كذلك و ختمت الفصل بملخص.

و في الفصل الثاني عملت على ترتيب الاعتراض في القرآن الكريم وفق تلك الأقسام،

و هو في مبحثين على غرار الفصل الأول ، و في هذين الفصلين - و لا إنكار - طغت النظرة

النحوية على العمل، و ذلك مقتضى في تقسيم الاعتراض .

و في الفصل الثالث - وقد جعلته في مبحثين كذلك- حاولت أن ألفت بنظرة بلاغية،

إلى دلالات الاعتراض في الكلام العربي و في القرآن الكريم في مبحث، و خصصت المبحث

الثاني لعرض بعض ما استخلصته من دراستي للموضوع.

و قد اقتضت طبيعة الموضوع اختلاف منهج البحث بين وصف و تحليل و إحصاء ...

على اختلاف فصول البحث.

و لم يكن هذا العمل ليتم - بعد رعاية الله - دون رعاية الأستاذ المشرف، فإن من

الصعوبات المعترضة دونه كون مادته مبثوثة في كتب التراث و صعوبة الوصول إليها بسبب

فقر مكتباتنا، فضلاً عن أن مثل هذا البحث يقتضي التفرغ له، و ذلك ما لم يُتاح لي.

و أرجو - أخيراً - أن يشفع لي حسن النية في ما بدا في هذا العمل من تقصير.

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا".

الفصل الأول

الاعتراض

في مباحث البلاغيين

والنحاة.

مدخل :

تعريفات

مدخل : تعريفات

لما كان الرأي قد استقر على عبارة " أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم " عنوانا لهذا البحث ، كان يحسن بي تعريف "الأسلوب" و"الاعتراض".

الأسلوب : إن مراجعة مادة (س ل ب) في معاجم اللغة تفيد عدة معان، و من معاني "الأسلوب": الطريق بين الأشجار، عنق الأسد، الوجه، الشموخ بالأنف، المذهب، الفن، طريقة المتكلم في كلامه (1).

وفي "مناهل العرفان" (2) نجد هذه التعريفات الاصطلاحية : " الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه و اختيار ألفاظه " أو "هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه و مقاصده من كلامه"، أو "هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم". وأسلوب القرآن الكريم "طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه و اختيار ألفاظه". و بذلك يكون الأسلوب غير الألفاظ والتراكيب بل طريقة تأليفها ، وهو سر اختلاف الأساليب باختلاف المتكلمين رغم كون المفردات وقواعد صياغتها وتركيبها مشتركة بينهم، وهو سر عدم خروج القرآن عما عهدته العرب في لغتهم.

أما الاعتراض المشتق من مادة (ع رض)، فعند تتبعه في "لسان العرب" (3) وجدت ابن منظور يستشهد بالحديث الشريف " لا جلب ولا جنب ولا اعتراض " ، و يشرحه بقوله: " أن يعترض رجل في السباق فيدخل مع الخيل، ومنه حديث سراقه أنه عرض لرسول الله وأبي بكر الفرس ، أي اعترض به الطريق بمنعهما من المسير " (4).

(1) ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، (د.ط)، 1992 ، المجلد الأول، مادة (س ل ب) ، ص 473 .

(2) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر (د.م)، ط3، المجلد 2، ص 303/302 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب، المجلد السابع ، مادة (ع رض)، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار صادر ، بيروت ، ط 1992 ،

ص 165 و ما بعدها.

(4) نفسه ، ص 167 .

ومنه أيضا "عرض الشيء يعرض و اعترض : انتصب ومنع وصار عارضا ، كالخشبة المعترضة في النهر والطريق و نحوها تمنع السالكين سلوكها، ويقال : اعترض الشيء دون الشيء : أي حال دونه" (1) ، و العارض : "السحاب الذي يعترض في أفق السماء " و كذلك "ما سد الأفق من الجراد والنحل" (2) .

و ينقل ابن منظور عن الفراء والزجاج تفسير قوله تعالى: "ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم" (3) ، أي لا تجعلوا اليمين مانعا لكم من أن تبرؤا. و "كل مانع منك، من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض ، وقد عرض عارض أي حال حائل" (4) .

و على ضوء هذه المعاني يتبين لنا سر وصفهم الكلام المعترض بهذا الوصف ، فسواء أشبه بالرجل يعترض في السباق أم بالخشبة تعترض في النهر أو الطريق أم بالسحاب أم بالجراد و النحل يعترض أفق السماء أم بالشغل و المرض ، فهو كلام يحول بين أجزاء الكلام السابقة وبين اللاحقة، فالصفة المشتركة بين الكلام المعترض وهذه الأشباه هي الحؤول و المنع ، و عسى أن يكون هذا المعنى اللغوي دليلا يرشدنا إلى تعرف معناه الاصطلاحي كما استقر في علمي البلاغة والنحو بعد أن عرف اضطرابا و التباسا بغيره من الأساليب .

ويسمى الكلام المعترض به "اعتراضا" على طريق الاتساع ، و إنما الاعتراض فعل المتكلم، إذ يأتي بكلام معترض ، و ليس ذلك غريبا على أساليب العربية ، فقد تساءل الزمخشري عن سر إضافة اسم الفاعل إلى الظرف في "مالك يوم الدين" و أجاب بأنه مُجْرَى مَجْرَى المفعول به والمعنى على الظرفية أي: "مالك الأمر يوم الدين" (5) .
ومثله قوله تعالى : "بل مكر الليل والنهار" (6) أي في الليل والنهار (7) .

(1) اللسان ، ص 168 . (2) نفسه ، ص 174 .

(3) البقرة ، 224 .

(4) اللسان ، ص 178 ، و "معجم مفردات ألفاظ القرآن" للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي ،

دار الكتاب العربي، (د.ط) ، 1972، مادة (عرض) ، ص 341 - 342 .

(5) الزمخشري ، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل"، تحقيق وتعليق محمد مرسى

غامر، دار المصحف ، القاهرة ، ط2 ، 1977 ، ج1، ص 14 .

(6) سبأ 33 .

(7) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1980، ج2، ص 282 .

ومثل ذلك وضع المصدر في موضع المفعول كقولهم : "درهم ضرب الأمير" ، والمعنى "مضروب الأمير" ⁽¹⁾ ومنه كذلك ما شاع في لغتنا من مثل قولهم: "هذا إنتاج وطني" والقصد: مُنتَج وطني ، فقد وُضع المصدر مكان اسم المفعول و على هذا سمي الكلام المعترض به اعتراضاً ⁽²⁾ .

تعريف الاعتراض:

كثيراً ما يقع التباس المفاهيم المتقاربة بعضها ببعض، و ذلك شأن مفهوم الاعتراض و ما يقاربه من الاحتراس و الالتفات ...، و قد بدا لي ضرورياً أن أحاول التمييز بين هذه المفاهيم و مصطلحاتها بالرجوع إلى ما جاء عن علماء البلاغة و النحو .

قال في معجم البلاغة العربية ⁽³⁾ : "الاعتراض عند البلاغيين من ضروب "الإطناب" وهو أن يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنىً بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام ، كالتنزيه في قوله تعالى : "و يجعلون لله البنات - سبحانه - و لهم ما يشتهون" ⁽⁴⁾ .

وهو التعريف الذي استقر عليه الدرس البلاغي بعد أن اضطرب (أي التعريف) وتداخل مع تعريفات مصطلحات أخرى كالاتفات والاحتراس والإيغال والتستيم والتكميل والتذييل والحشو ، كما سيدو ذلك التداخل حين أتناول الاعتراض عند البلاغيين .
ولأعرض - فيما يأتي - تعريفات هذه المصطلحات .

(1) السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح و ضبط و تصحيح و غنونة موضوعات و تعليق حواش: محمد

أحمد جاد المولى و علي محمد البحاري و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الخيل ، بيروت ، (د. ط) ، (د. ت)، ج1، ص417.

(2) ومن ذلك فصل عقده عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" بعنوان "هذا فنّ من المجاز لم نذكره فيما تقدم"، موقف للنشر ، الجزائر ، تقدم علي أبو زقية ، 1991، (د. ط) ، ص274 .

(3) د. بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، المصطلح رقم 489 ، ص522 ، وهو تعريف الخطيب القزويني في الإيضاح كما سيأتي في مبحث الاعتراض عند البلاغيين .

(4) سورة النحل الآية 57 .

الالتفات : " وهو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر " (1)، وينقل الزركشي قول حازم: " ..وهم يكرهون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة " (2) .

وكذلك قال الزمخشري عند تفسيره " إياك نعبد " من سورة الفاتحة، فقد تساءل - كما هي طريقته - عن سر العدول عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، وأجاب بأن ذلك يسمى الالتفات في علم البيان (3)، (ولعله يطلق لفظ البيان على البلاغة) .
وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض و الالتفات .

الاحتباس: وهو " أن يكون الكلام محتملاً لشيء بعيد، فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال " (4)
كقول طرفة : فسقى ديارك - غير مفسدها- *** صوب الربيع و ديمة تهمي (5) .

فقوله "غير مفسدها" ، مع أنه اعترض بين المفعول به المقدم والفاعل المؤخر، إلا أنه ليس اعتراضاً لأن غرضه ههنا دفع الإيهام ، لأن من المطر وخاصة إذا دام (ولذلك سمي ديمة)، منه ما يفسد الديار فاحتس به من احتمال توهم الدعاء على الديار بالفساد ، و أما الاعتراض فهو لغرض آخر غير دفع الإيهام .

وقد ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى : " اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء " (6) .

فقوله تعالى : "من غير سوء" احتباس مما قد يُتوهم من الأمراض التي تصيب الإنسان (7) .

(1) الزركشي ، البرهان ، ج3، ص314 .

(2) نفسه و الصفحة نفسها .

(3) الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص15 .

(4) البرهان ، ج3 ، ص64 .

(5) لم أعثر عليه في الديوان ، ينظر : ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلام الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب و لطفي

الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (د.ط)، 1975 .

(6) القصص 32 .

(7) الزركشي ، البرهان ، ج3 ، ص65 .

الحشو:

هو "زيادة في الكلام لغير فائدة" ⁽¹⁾ ، و منه قول النابغة :

يقول رجال يجهلون خليقتي *** لعل زيادا — لا أبا لك — غافل ⁽²⁾

و قول زهير : سئمت تكاليف الحياة و من يعيش *** ثمانين حولا — لا أبا لك — يسأم ⁽³⁾

فقول كل منهما (لا أبا لك) ليس فيه زيادة معني — فيما أعلم — اللهم إلا إقامة الوزن ⁽⁴⁾ ، وبذلك يتضح الفرق بين الحشو و الاعتراض ، فالأول زيادة غير مفيدة ، أما الاعتراض فمفيد.

التميم والتكميل والإيغال :

وهذه المصطلحات لم يكدها يتفق المصنفون على تعريف لها ، ولذلك أشير إلى قول الدكتور بدوي طبانة في التمييز بينها وبين الاعتراض ⁽⁵⁾ ، فقد ذكر أن الفرق بين التميم والاعتراض أن التميم يكون بفضلة ، وهي مفرد ذو محل من الإعراب ، بخلاف الاعتراض الذي هو جملة لا محل لها من الإعراب ؛ وأن الفرق بينه وبين التكميل أن الثاني يقع لدفع إيهام خلاف المقصود وأما الاعتراض فغير ذلك ؛ والتكميل - بهذا التعريف - يطابق الاحتراس في مدلوله و لا يميّز بينهما سوى المصطلح ، وقد اعتبرهما بعض البلاغيين اسمين لمسمى واحد ⁽⁶⁾ . وأن الفرق بينه وبين الإيغال ، أن الإيغال لا يكون إلا في آخر الكلام ، أما الاعتراض فيكون في أثنائه أو بين كلامين متصلين .

(1) د. بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، المصطلح رقم 188 ، ص 201 .

(2) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ط.) ، 1982 ، ص 89 ، و هو بلفظ (ينكرون) بدل (يجهلون) .

(3) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1985 ، ص 79 و ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار بيروت للطباعة و النشر ، (د.ط.) ، 1982 ، ص 86 .

(4) د. بدوي طبانة معجم البلاغة العربية ، ص 524 ، 525 ، وقد ذكرهما في الاعتراض ، و أنا أذكرهما للتنبيه على عدم الفائدة في زيادة (لا أبا لك) وقد أشار إليها المؤلف .

(5) عادل محمد محمد الأكرت ، تحقيق المخطوط المسمى "الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة" ، رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر ، 1987 ، ص 161 .

(6) الخطيب القزويني ، الإيضاح ، ص 194 .

التذييل:

هو " تعقيب جملة بجملة أخرى تشتمل على معناها ، بعد إتمام الكلام " (1) .
وقد يلتقي التذييل بالاعتراض الذي يكون بين كلامين متصلين معنى، فإن الاعتراض في هذه الحال يكون عقب جملة تامة و تتلوه جملة أخرى ، فإن كانت الجملة التالية مرتبطة بالأولى ارتباطاً معنوياً فهو اعتراض ، وإلا فهو تذييل (2) .
وسأعود لهذه المسألة في " أقسام الاعتراض " .

-
- (1) د. بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ص 525 ، و هو ينقل عن الإيضاح ص 194 و ما بعدها، و جعل القزويني التكميل والاحتباس بمعنى واحد، و جعل التكميل على ضربين، أحدهما يتوسط الكلام و الآخر يقع في آخره (الإيضاح في علوم البلاغة) ، تحقيق و تعليق و فهرسة د. عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 1999 ، ص 195 .
- (2) الخطيب القزويني ، " تلخيص المفتاح " و هامشه شرح التفتازاني ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، (د.ط)، 1965 ص 216 و الإيضاح ص 193 .
- وينظر : رجب محمد سالم رفاعي " مسائل علم المعاني بين ابن الأثير والقزويني ، رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، 1993 ، ص 277 . و القزويني يجعل التذييل لغرض التأكيد ، إما لتأكيد المنطوق أو لتأكيد المفهوم . (الإيضاح ، ص 194) .

المبحث الأول :

الاعتراض بين

البلاتغيين و النفاة

المطلب الأول: الاعتراض عند أشهر البلاغيين

بدا لي ، من خلال استعراض أعمال البلاغيين ، أن دراسة الاعتراض عندهم مرت بمرحلتين: مرحلة اختلاط المفهوم بغيره ، و مرحلة استقلاله ⁽¹⁾ .

المرحلة الأولى: اختلاط المصطلح بغيره :

اختلاط الاعتراض بالالتفات :

يمثلها عبد الله بن المعتز (ت296) بكتابه "البديع" الذي ألفه سنة 274 هـ ، كما يقول فيه ، ولئن أراد أن يخلص كتابه لعلم البديع ، فقد ذكر فيه موضوعات أخرى ليست منه كالاستعارة . و يستخلص د. عبد العزيز عتيق أن "ابن المعتز بوضع كتاب البديع قد قام بالمحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان" ⁽²⁾ .

ويعتبرنا من الكتاب مبحث الاعتراض ، وقد سماه "الالتفات" وعرفه بأنه "اعتراض كلام في كلام لم يتم ، ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد" ⁽³⁾ ؛ و مما مثل به قول كثير :
لو أن الباخلين - وأنت منهم - رأوك تعلموا منك المطالا ⁽⁴⁾ .

و ممن وافقه على هذه التسمية ، قدامة بن جعفر (ت337 هـ) ، في كتابه "نقد الشعر" ، وذكره ضمن "أنواع نعوت المعاني" ، وعرفه بقوله "هو أن يكون الشاعر أخذاً في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً على ما قدمه ، فإما أن يؤكد أو أن يذكر سببه أو يحل الشك فيه" ⁽⁵⁾ .

(1) يرى الباحث سلامة جمعة علي داود أن دراسة الاعتراض عند البلاغيين ، مرت بمراحل أربع : مرحلة ابن المعتز ، مرحلة عدم التنصيص عليه صراحة ، مرحلة اختلاط المصطلح بغيره ، و مرحلة استقلاله بالدراسة . ينظر: الاعتراض في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، 1993 ، ص12 .

(2) د . عبد العزيز عتيق ، في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ط.) ، (د.ت) ، ص49 .

(3) ابن المعتز ، "البديع" ، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الحيل ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص154 .

(4) نفسه ، و الصفحة نفسها .

(5) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، عني بتصحيحه س.أ. بونيياكر ، مطبعة بريل ، ليدن ، (د.ط.) ، (د.ت) ، ص81 .

والملاحظ على هذا التعريف أنه لا يمنع بعض ما ذكر سابقا ، مثل الإيغال و التكميل ، من الدخول فيه، ويتأكد ذلك عند الاطلاع على ما استشهد به من آيات مثل قول جدير بن ريعان : معازيل في الهيجاء ، ليسوا بذادة *** مجازيع عند اليأس ، والحر يصبر .
و يعلق على عبارة " والحر يصبر " بأنه التفتات إلى أول كلامه ⁽¹⁾ ، إلا أن استشهاده ببيت ابن ميادة : فلا صرمة يبدو - وفي اليأس راحة - *** ولا وصله يصفو لنا فنكارمه ، يوافق الاعتراض ، إذ أن جملة " وفي اليأس راحة " جملة اعتراضية .

وكذلك ، اختلط الاعتراض بالالتفات بعض الاختلاط عند أبي هلال العسكري (ت 395 هـ) ، فرغم أنه أفرد له الفصل الحادي والعشرين من الباب التاسع الذي خصصه للبديع في " كتاب الصناعتين " ، إلا أنه ، عند تعرضه للالتفات ، (في الفصل العشرين من الباب نفسه) ذكر أنه على ضربين و عرف الثاني منه ، بل نقل تعريف قدامة المذكور آنفا ومن بين ما استشهد به قول ابن ميادة السابق ⁽²⁾ .

وكذلك فعل في كتابه " محاسن النثر والنظم " ⁽³⁾ ، إذ جعل الباب العشرين للالتفات وجعله على ضربين ، ونقل تعريف الضرب الثاني المذكور المنطبق على الاعتراض ⁽⁴⁾ وجعل الباب الحادي والعشرين للاعتراض ⁽⁵⁾ ، ولا يكاد يختلف عمله في الكتاين ، وربما كان قد ألف " محاسن النثر و النظم " ثم ضمه إلى " كتاب الصناعتين " .

والجديد في عمل أبي هلال هو أنه حاول فصل الاعتراض عن الالتفات حين ذكره مستقلا عنه إلا أنه لم يوفق كل التوفيق حين وافق قدامة في تعريف الالتفات و تقسيمه فوقع الخلط .
أما ابن رشيق (ت 463 هـ) فيذكر أن " سائر الناس يجمع بينهما " (أي الاعتراض والالتفات) ⁽⁶⁾ .

(1) المرجع السابق ، ص 83 .

(2) أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة

العصرية ، بيروت ، (د.ط) ، 1986 ، ص 392 .

(3) أبو هلال العسكري ، محاسن النظم والنثر ، (د.ط) ، (د.ت) ، اطلعت عليه بالمكتبة المركزية لجامعة الجزائر .

(4) نفسه ، ص 110-112 .

(5) نفسه ، ص 112 .

(6) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ، تقديم و شرح وفهرسة د. صلاح الدين الهواري

و د. هدى عودة ، دار و مكتبة الهلال ، ط 1 ، 1996 ، ج 2 ، ص 71 . وينظر : محمد حسين أبو موسى ، " البلاغة

القرآنية في تفسير الزمخشري " ، دار الفكر العربي ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 129 .

ومن شواهد قول كثير السابق وقول النابغة :

ألا زعمت بنو عبس بأبي *** - ألا كذبوا - كبير السن فاني ⁽¹⁾.

كما لم يفرق ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هـ) في كتابه: "تحرير التحبير" بينه وبين التميم وقد سماه التمام ⁽²⁾.

اختلاطه بالحشو :

من خلط الاعتراض بالحشو ، الثعالبي (أبو منصور ت. 429 هـ) ، فقد جعله (أي الحشو) على ضرب : رديء مذموم ، و أوسط ، و حسن لطيف ، ومثل له بقول طرفة السابق وبقول المتنبي: وتحتقر الدنيا احتقار مجرب *** يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا ⁽³⁾ ، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ، وإن لم يصرح بتسمية الاعتراض ، ولكننا نفهم أنه يعنيه فيما يعني من كلامه على الحشو ، وهو يبين سرّ كره الحشو و ذمّه وهو خُلُوه من الفائدة و يضيف : " وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القبول أحسن موقع و مُدركا من الرضى أجزل حظ ، ذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء ما لا يُعول في الإفادة عليه ولا طائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها" ⁽⁴⁾.

فكلامه هنا يبرز قيمة هذا الأسلوب الذي يبدو أنه يشمل الاعتراض و ذلك في مجيئه عنى غير توقع ، وما أحسن تشبيهه بالحسنة غير المرتقبة! و ما أعجب تشبيهه إياه بعد ذلك بالطفيلي الظريف يجد له مكانا بين الأضياف ⁽⁵⁾!

وأما السكاكي (ت 626 هـ) فلم يخالف سابقه ، عند الحديث عن الاعتراض ، في تسميته حشوا ، وقد عرّفه بقوله " أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه " ⁽⁶⁾ و مثل له بقول طرفة المذكور في الاحتراس .

(1) ديوان النابغة الذبياني، ص 125.

(2) ابن أبي الإصبع المصري ، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن ، تحقيق د. حفي محمد شرف ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، 1995 ، ص 127 .

(3) أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية، شرحه و قدم له و وضع فهارسه د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط2، 2000، ص 240 - 243. والبيت في ديوان المتنبي: بشرح الشيخ ناصيف اليازجي المسمى

: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، تقدم د. ياسين الأيوبي ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1995.

(4) و(5) عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة"، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1999، ص2، ص19.

(6) السكاكي ، مفتاح العلوم ، طبعة البابي الحلبي بمصر ، ط 2 ، 1990 ، ص 234 .

وبقول النابغة: لعمرى - وما عمري علي بهين - *** لقد نطقت بطلا علي الأقارع⁽¹⁾.
و بقول ابن المعتز: إن يحيى - لا زال يحيى - صديقي *** و خليلي من دون هذا الأنام⁽²⁾.
والملاحظ على تعريفه أنه لا يمنع دخول الحشو فيه إذ أن قوله "ما يتم المعنى بدونه" ينطبق على الاعتراض والحشو، إلا أن الفرق إفادة معنى زائد في الاعتراض بخلاف الحشو.
كما يلاحظ على السكاكي إيراد الاعتراض ضمن المحسنات البديعية المعنوية، وقد سبق له أن فصل علم المعاني عن علمي البيان والبديع⁽³⁾، وقد تعرض للإطناب في علم المعاني إلا أنه لم يشر فيه إلى الاعتراض⁽⁴⁾.
وقد استدرك ذلك ملخص الكتاب، أعني الخطيب القزويني، في "تلخيص المفتاح" كما سيأتي.

ولم يخرج ابن الأثير (ضياء الدين ت 637 هـ) عن نهج من سبقوه في الجمع بين الاعتراض والحشو، وذلك في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"⁽⁵⁾ وقد قسمه، جرياً على طريقة السابقين، إلى مفيد وغير مفيد، وأرى أن الأول هو الاعتراض والثاني الحشو، كما يتضح من خلال ما أورده من أمثلة لكل منهما قرآناً وشعراً، إلا أنه قصر الشواهد القرآنية على الاعتراض، إذ لا يُعتقد أن في القرآن حشواً⁽⁶⁾.
وكذلك عماد الدين بن الأثير صاحب "جوهر الكنز"⁽⁷⁾ وضع الاعتراض ضمن فنون البديع وميزه عن الحشو لكنه خلطه بالتميم والاحتباس.

(1) ديوان النابغة الذبياني، ص 73.

(2) كذا في الطبعة المذكورة، ولعله يقصد الفعل (يحيى) إذ الغرض الدعاء له بالحياة. و لم أعثر على البيت في ديوانه، مطبعة المحروسة بمصر، (د.ط)، 1891.

(3) أشار إلى هذا الخلط أحمد مصطفى المراغي عند تعريفه بالسكاكي في "تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها"، ط. البابي الحلبي، ط 1، 1950، ص 110 وما بعدها خاصة ص 117.

(4) مفتاح العلوم، ص 158.

(5) ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الخوفي و بدوي طبانة، مكتبة هضبة مصر، (د.ط)، 1962.

(6) ينظر: نفسه، ج 3، الصفحات من 40 إلى 49.

(7) اطلعت عليه من خلال دراسة بعنوان "عماد الدين بن الأثير وجهوده البلاغية والنقدية من خلال كتاب "جوهر الكنز"، رسالة دكتوراه من إعداد ربيع محمد عبد العزيز، بقسم الميكرو فيلم بالمكتبة المركزية بجامعة عين شمس و رقم الفيلم : 6/ 816/1.

ويجيى بن حمزة العلوي (ت 749 هـ) وقد ذكره صاحب "الاعتراض في القرآن الكريم" (1) ضمن مرحلة (استقلال المصطلح بالدراسة) ، و أنا أستدرك عليه ذلك إذ أني وجدت العلوي صاحب " كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة " يعقد الفصل الثامن من الجزء الثاني للاعتراض (2) و يذكر تسمية بعضهم إياه بالحشو .

و قد عرّفه و قسّمه إلى ضربين : أحدهما (ما يكون لفائدة) و الآخر غير مفيد وهو على وجهين : الأول وهو - برأيي - الحشو ، فقد مثل له بقول النابغة الأنف الذكر :

يقول رجال يجهلون خليقتي *** لعل زيادا - لا أبا لك - غافل

والوجه الثاني : و قد وصفه بالقبح ، وهو ما نتج عن تقديم وتأخير مراعاة للوزن ، و قد مثل له بقول الشاعر : فقد والشكُّ بين لي عناء *** بوشكِّ فراقهم صُرْدٌ يصيح .

و الترتيب الأصلي لألفاظ البيت : فقد بين لي صرد يصيح بوشكِّ فراقهم ، والشكِّ عناء ؛ فقد اضطر الشاعر للفصل بين أجزاء الكلام لأجل إقامة الوزن حتى أفسد المعنى (3) .

و مثل العلوي خلط ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) الاعتراض بالحشو في كتابه " الفوائد المشوق لعلوم القرآن و علوم البيان " (4) ، وقسمه تقسيمه المشار إليه أعلاه ، وقد علّق على بيت المتنبي ، بعد أن قدّمه على أنه من بديع الاعتراض :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب *** يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا .

قال : " و هذا البيت يصلح أن يكون من باب الحشو ، ويصلح أن يكون من باب الاحتراس " (5) .

(1) سلامة جمعة علي داود، الاعتراض في القرآن الكريم، ص 23 إلى 27 .

(2) العلوي (يجيى بن حمزة) كتاب الطراز، (د.ط.)، (د.ت.)، ج2، ص 167 وما بعدها.

(3) البيت في أكثر من مرجع، ينظر مثلاً: الخصائص 393/2.

و أستدرك - كذلك - على الباحث محمد عبد المطلب مصطفى، صاحب: " العلوي، صاحب الطراز و مكانته بين علماء البلاغة " ، رسالة ماجستير مخطوطة بدار العلوم بجامعة القاهرة، 1973، ص 193. إذ أخذ على العلوي وضعه الاعتراض في المعاني لا في البديع، وهذا الاستدراك لأن الاعتراض قد استقر في علم المعاني.

(4) ابن قيم الجوزية ، كتاب الفوائد المشوق لعلوم القرآن و علوم البيان " ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 94.

(5) نفسه، ص 97، و ينظر: عبد الرزاق عبد العليم ريان الشريف، "ابن القيم من الناحية البلاغية" ، رسالة ماجستير مخطوطة، بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، 1985، ص 95 .

غير أنه عند تعرضه للقسَم في قوله تعالى: " فلا أقسم بمواقع النجوم " ، في كتابه :
 "التيان في أقسام القرآن " (1) ، بعد أن شرح الاعتراض المتضمن اعتراضا ، ذكر فوائده و مثل
 لها بأبيات ، ومن الفوائد " الاحتراز " و يقصد به : "رفع استفهام يتوجه إليه على سبيل
 الإنكار" (2) وذلك عند استشهادة بقول (نصيب) :

فكدت — ولم أخلق من الطير— إن بدا *** سنا بارق نحو الحجاز أطيـر (3)
 إلا أنه أضاف أن الاعتراض هنا يفيد " شدة نزوعه و شوقه إلى جهة محبوبة " (4) .
 وكذلك فعل عند تناوله الاعتراض في قوله تعالى : " وإذا بدلنا آية مكان آية — والله أعلم بما
 ينزل — قالوا إنما أنت مفتر " (5) ، ذكر من فوائد هذا الاعتراض الجواب عن سؤال سائل
 عن حكمة التبديل ، و ذلك هو الاحتراز الذي قال به ، إلا أنه يضيف معنى آخر يستفاد من
 الاعتراض في هذه الآية ، هو كون الأمرين صادرين عن علم الله تعالى (6) .
 فهو يجمع بين الاعتراض و ما سماه احترازا وهو الاحتراس .

و ممن أشار إليه ولم يسمه ، الخطابي (ت 388 هـ) في رسالته : " بيان إعجاز
 القرآن " (7) .

ويحسن بي هنا أن أنقل كلامه ، قال: "...وكل ما لا يتم الكلام إلا به من صفة و صلة فهو
 كنفس الكلام، فإن قيل: فما معنى قوله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (8) الآية ، وقد
 اكتنفه من جانبيه قوله سبحانه: " (بل الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره) وقوله
 (كلا بل تحبون العاجلة و تذرون الآخرة) و لا مناسبة بين الكلامين اللذين اعتورا ؟

(1) ابن قيم الجوزية ، "التيان في أقسام القرآن "، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د.ط.)، (د.ت)، ص 145 .

(2) نفسه ، ص 148 .

(3) و هو في العمدة لابن رشيق، ج 2 ص 75، برواية أخرى:

وددت — ولم أخلق من الطير — — أنني *** أعار جناحي طائر فأطيـر.

(4) ابن القيم الجوزية ، "التيان في أقسام القرآن " ، ص 148 .

(5) النحل 101 .

(6) التيان ، ص 149 .

(7) الخطابي ، بيان إعجاز القرآن الكريم، ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " ، تحقيق و تعليق محمد خلف الله أحمد

و محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط4 ، 1991 .

(8) القيامة 16.

قيل: هذا عارض من حال دعت الحاجة إلى ذكره، لم يجوز تركه ولا تأخيرها عن وقته" (1).
و يمثل لذلك بقولك لمحدثك إذا انشغل عنك : أقبلْ عليّ و اسمع ، ثم تواصل كلامك .
فالمفهوم من كلامه أنه يقصد الاعتراض و إن لم يسمه .
و أنوّه - هنا - برأي أحمد بن فارس (ت. 395 هـ) في الاعتراض رغم كونه من المتقدمين
فإنه تنبّه إلى فائدته فقال " إنه لا يكون إلا مفيداً " (2) .
وفي هذا المقام أستدرك على صاحب "الاعتراض في القرآن الكريم" ذكره الكرمانى (عاش
في القرن السادس الهجري) مع البلاغيين الذين تطرقوا للاعتراض ولم يسموه ، فقد وجدته
يصرح به في أكثر من موضع من كتابه " أسرار التكرار في القرآن " (3) .
فمنها توضيحه سر إعادة قوله تعالى : " كذلك يضرب الله ... " في قوله تعالى : "كذلك
يضرب الله الحق و الباطل فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ،
كذلك يضرب الله الأمثال " (4) .

قال الكرمانى : " ليس بتكرار لأن التقدير : كذلك يضرب الله الحق و الباطل الأمثال .
فلما اعترض بينهما (فأما .. وأما) وأطال الكلام أعاد فقال: (كذلك يضرب الله الأمثال) (5) .
ومنها عند تعرضه للآية السادسة والثلاثين من سورة الحج ، قال : " كرر لأن الأول متصل
بكلام إبراهيم وهو اعتراض " (6) .

و منها عند تناوله قوله تعالى : "ووصينا الإنسان " من الآية الثامنة من سورة
العنكبوت ، قال " إنها في سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه " (7) .
فالكرمانى، في هذه المواضع ، يصرح بتسمية الاعتراض، و إن لم يكن المقام لدراسته،
بل يذكره في سياق تحليل تشابه الآيات وتكرارها ، وذلك هو قصده من تأليف الكتاب
وعليه يتعذر علينا دراسة الاعتراض فيه أو تحديد تعريفه له من خلال هذا الكتاب ،
و إنما ذكرته بقصد الاستدراك كما أشرت آنفاً .

(1) "بيان إعجاز القرآن" للخطابي، ص 51 .

(2) ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، حققه و ضبط نصوصه و قدم له
د. عمر فاروق الطباع، دار المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص 245.

(3) محمود بن حمزة الكرمانى، "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيان " المعروف بـ "أسرار التكرار
في القرآن " ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام ، القاهرة، 1977.

(4) سورة الرعد 17. (5) المرجع السابق ، ص 115. (6) نفسه ، ص 146. (7) نفسه، ص 142.

المرحلة الثانية : استقلال المصطلح و تميزه.

يمثل هذه المرحلة في المقام الأول الزمخشري (محمود بن عمر ت 538 هـ).
إن مراجعة ما توفر من مؤلفات الزمخشري البلاغية ، أعني " أساس البلاغة " ، لا تسعف بشيء فيما يتعلق بموضوع الاعتراض، فلئن كان عنوان الكتاب يوحي بأنه في " التنظير البلاغي " إلا أن حقيقته خلاف ذلك ، فهو معجم لغوي كسائر معاجم اللغة، غير أنه عني فيه بذكر الاستعمال المجازي للألفاظ التي يشرحها .

ولكن آراءه البلاغية في موضوع الاعتراض توجد مبنوثة بين صفحات تفسيره "الكشاف" ، و تلك إحدى الصعوبات ، و صعوبة أخرى هي كون تلك الآراء غير مقصودة بل يوردها في سياق تفسير الآيات ، فهي شرح أو تعقيب ، صريحة أحيانا وغير صريحة أحيانا أخرى ، وكلامه يوحي بها .

وقد أحصيت أكثر من مئة موضع في " الكشاف " ⁽¹⁾، صرح فيها بالاعتراض ، ولكنني لم أعثر في أي منها على تعريف للاعتراض .

و الملاحظ عليه أنه يجمع بين النظرتين النحوية والبلاغية ، فكثيرا ما يتوقف عند الآيات لإعرابها أو لإعراب بعض أجزائها، أو لبيان الغرض البلاغي منها، كل ذلك في سياق التفسير ، وأكثر ما يورد ذلك على طريقة الجواب عن سؤال محتمل من القارئ، فيسبق إلى طرحه والإجابة عنه .

و هو، في " الكشاف "، يصدر عن نظرية النظم محاولا استكشاف أسرار المعاني القرآنية، ولا أدل على ذلك من عنوان التفسير : " الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل " ، ومن صدوره عن نظرية النظم قوله في التعقيب على الاعتراض في قوله تعالى: " إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين " ⁽²⁾، قال: " وما أحسن نظم هذا الكلام عند الممر تاض بعلم محاسن النظم " ⁽³⁾ و قال إن الاعتراض أسلوب مألوف في الشعر و استشهد بقول الشاعر (و الحوادث حمة) ⁽⁴⁾ .

(1) سأذكرها جميعا في ملحق.

(2) القصص 8 .

(3) " الكشاف " ، ج 4 ، ص 116 .

(4) نفسه، ج 1، ص 274 .

والجملة اعتراضية وردت في كلام غير واحد من الشعراء، منهم امرؤ القيس و رجل من بني دارم .

و رأي الزمخشري في فائدة أسلوب الاعتراض هو أنه للتوكيد ، قال في تعليل وقوع الاعتراض بين بعض المعداد و بعض في قوله تعالى: **"قل آلذكرين حرم أم الأنثيين..."** الآية⁽¹⁾ ، قال : **" قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعداد ...فاعترض بالاحتجاج على من حرّمها ،و الاحتجاج على من حرّمها فيه تأكيد وتسديد للتحليل،والاعتراضات في الكلام لاتساق إلا للتوكيد "** (2) .

فعبارة تقصر غرض الاعتراض على التأكيد، إلا أنه يذكر له أغراضا أخرى غير بعيدة عنه، فمنها التقرير، فقد جعله غرضا للاعتراض بقوله تعالى: **"وأتوا به متشابها"** (3) وقوله : **"وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون"** (4) ، قال: **" ... وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق معترضة في الكلام للتقرير "** (5) .

و من أغراضه كذلك التنزيه ، قال في **"سبحانك"** (6) : **" و (سبحانك) اعتراض للتنزيه من العبث وأن يخلق شيئا بغير حكمة "** (7) .

ومنها كذلك الدعاء كقوله تعالى : **"عليهم دائرة السوء"** (8) إذ اعتبرها الزمخشري دعاء معترضا (9) كقوله تعالى : **" غلت أيديهم "** (10) ؛ ومنها الوعيد (11) والوعد والتسلية (12) والتهكم (13) ، وسأعود لآراء الزمخشري النحوية في الاعتراض في المبحث الآتي .

-
- (1) الأنعام 143 .
 - (2) "الكشاف"، 92/2 . وكذلك قال في الآية 11 من النساء، "الكشاف"، 233/1 .
 - (3) البقرة 25 .
 - (4) النمل 34 .
 - (5) "الكشاف"، 55/1 .
 - (6) آل عمران 191 .
 - (7) "الكشاف"، 221/1 .
 - (8) التوبة 98 .
 - (9) "الكشاف"، 210 / 2 .
 - (10) المائدة 64 .
 - (11) هود 20 ، والآيات 46 - 47 - 48 من الزمر ، و "الكشاف" ج 34/ ، و 166/5 .
 - (12) البلد 2 ، و "الكشاف" 234/6 .
 - (13) النساء 73 ، و "الكشاف" 256/1 .

و أما صفى الدين الحلبي (ت 677 هـ) في " شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة و محاسن البديع " ، فقد ذكر تسمية بعضهم إياه بالحشو و خطأه ، يقول : " وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما ، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر ، و الحشو لإقامة الوزن فقط " (1) . و مثل للحشو بقول ابن دريد :

فاعترضتُ دون الذي رام — و قد *** جدّ به الجدّ — اللَّهُمَّ الْأَرَبَى .

و يميّز الاعتراض بأن فيه محاسن متممة للمعنى المقصود ويمثّل له بالآية " فإن لم تفعلوا — و لن تفعلوا — فاتقوا النار " (2) .

و لم يخلط الاعتراض بالالتفات بل نقل تعريفات السكاكي و البديعيين للثاني (الالتفات) و قال : " فيه نظر " ، ولكنه لم ينظر فيه .

و أما الخطيب القزويني (محمد بن عبد الرحمن، ت. 739 هـ) فقد أرسى قاعده الاعتراض بعد اضطراب، و قد تقدم (3) تعريفه للاعتراض الوارد في كتابه "الإيضاح" (4)، وهو - برأى - أحسن ما اطلعت عليه من تعاريف الاعتراض، إذ جمع في تعريفه أموراً تلمّ شتات الموضوع وهي :

— أن الاعتراض يقع في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى .

— أنه يكون بجملة ، أو أكثر، لا محل لها من الإعراب .

— وأنه يكون " لنكتة " سوى دفع الإيهام .

و قد ذكر من تلك النكت ، أي الفوائد أو الأغراض، : التنزيه و التثنيه و الدعاء ... كما

ذكر أنه يكون بالواو أو بالفاء أو بغيرهما من الحروف (5) .

(1) صفى الدين الحلبي، شرح الكافية البديعية ، تحقيق د. نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية ،

الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 320 .

(2) سورة البقرة ، الآية 24 .

(3) ينظر تعريف الاعتراض في (المدخل) ص3 من هذا المخطوط .

(4) "الإيضاح" ، ص 197 .

و قد توافق كلامه على الاعتراض في " تلخيص المفتاح " ⁽¹⁾ و ما قاله في " الإيضاح "، و كما أشرت آنفاً، فإنه في " تلخيص المفتاح "، " مفتاح العلوم "، لم يتابع السكاكي إذ أورد الاعتراض ضمن المحسنات البديعية المعنوية، بل أوردته في علم المعاني كأحد ضروب الإطناب .

و قد وافقه سعد الدين التفتازاني (مسعود بن عمر ت 791 هـ) في شرحه للتلخيص الذي أسماه " مختصر المعاني " ⁽²⁾ و لم يبد رأياً مخالفاً لما ذكر القزويني، و إن كان المقام مقام شرح " التلخيص "، فإنه لا يمنع من إبداء رأي مخالف إن وجد؛ وعليه أرى أنه يقول برأيه و يوافقه .

و من المعاصرين للتفتازاني، الزركشي (بدر الدين بن محمد ت 794 هـ)، تناول الاعتراض في كتابه " البرهان في علوم القرآن " في مبحث التأكيد و جعل الاعتراض القسم الثاني و العشرين منه، فهو يجعله ضرباً من التوكيد - وهو كذلك - لكنه عند التعريف أقصر عن تعريف القزويني، إذ قال : " هو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه و لا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام و الكلامين لنكتة " ⁽³⁾ . و وجه القصور أمران :

— أنه عبر عن الكلام المعترض بـ " شيء "، وهو مبهم ينطبق على المفرد والجملة وعلى أكثر من ذلك .

— و أنه جعله فاصلاً لنكتة على الإطلاق دون تقييدها بمغايرة (دفع الإيهام) ، فلا يمنع ذلك من دخول أساليب أخرى في التعريف .

إلا أنه عند التمثيل له، لم يخلطه بغيره، وجميع أمثله من القرآن الكريم إلا واحداً، إذ كان يدرس أساليب القرآن، وعند التعرض لـ "أسبابه"، و يقصد الفوائد أو الأغراض أو ما سمي (نكتة الاعتراض)، ذكر التقرير والتنزيه والتنبيه والتبرك والتأكيد والتخصيص والإدلاء بالحجة... ⁽⁴⁾ كما أنه تعرض لاعتراض الشرط على الشرط في الجزء الثاني من الكتاب ⁽⁵⁾ .

(1) تلخيص المفتاح، مطبعة البابي الحلبي بمصر، 1965، ص 214 .

(2) التفتازاني، مختصر المعاني، هامش " تلخيص المفتاح "، ص 214 .

(3) الزركشي، " البرهان "، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 3، ج 3 ص 56 .

(4) نفسه، ص 56 و ما بعدها .

(5) نفسه، ج 2، ص 369 و ما بعدها .

و من المتأخرين السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين . ت. 911 هـ) ، ويعيننا في هذا المقام الجانب البلاغي من بحثه . لقد تعرض في كتابه " معترك الأقران " إلى الإطناب وجعله واحدا وعشرين نوعا، وجعل الاعتراض النوع العشرين ، ولم يخالف تعريفه تعريف القزويني ⁽¹⁾ إلا أنه ذكر تعدد الحمل المعترضة و نقل قول الطيبي (شرف الدين . ت. 743 هـ) في فائدة الاعتراض: " ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع مجيئه محييء ما لا يتقرب كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب " ⁽²⁾ .

و أما في " شرح عقود الجمان في علمي البديع و البيان " ، فقد ذكر أسباب الإطناب، ومنها الاعتراض، قال في منظومته: بجملة أو فوق، ما لها محلّ بين كلام أو كلامين اتصل لنكتة تقصد كالتنزيه لا دفع الإيهام ، وكالتنبيه وكالدعاء في قوله " بُلغَتْهَا " بعد " الثمانين " وما أشبهها وبعضهم جوّزه في الطرف وقال قوم: غير جملة يفي ⁽³⁾ ويعرفه شارحا الأبيات بقوله: " هو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب في أثناء الكلام أو بين كلامين اتصالا معنى لنكتة غير دفع الإيهام " . و من النكت التنزيه والتنبيه الدعاء والتسلي والاستعطاف ⁽⁴⁾ .

و السيوطي هنا ناقل لا يبدي رأيا خاصا، ولا أرى في عمله المتعلق بهذا الموضوع جديدا . ومما سبق أخلص إلى أن الاعتراض عند البلاغيين اتضح مفهومه وتميز على يد الزمخشري في القرن السادس الهجري على اعتبار ابن جني من النحاة ؛ كما أن تعريفه استقر على يد الخطيب القزويني ، مع ملاحظة أن كثيرا من المتأخرين عنهما وقعوا في الخلط ، كما بينت سابقا ، وأن بعض من ذكر كالمزمخشري و السيوطي ، وإن تعرضت لذكرهم مع البلاغيين، وهم نحاة ، فذلك من خلال كتبهم المصنفة في البلاغة وسأعود لعرض آرائهم عند تناول الاعتراض لدى النحاة في المبحث الآتي .

- (1) السيوطي، " معترك الأقران " ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار الفكر العربي ، القسم الأول ، ص 371 .
- (2) نفسه ، ص 371 و ما بعدها ؛ وهذه العبارة ، وإن نسبها السيوطي إلى الطيبي، فلها من كلام عبد القاهر الجرجاني عند كلامه على الحشو ، في " أسرار البلاغة " ، ص 19 ، وقد نقلها الخطيب القزويني كذلك في الإيضاح ، ص 199 .
- (3) السيوطي ، " شرح عقود الجمان .. " ، طبعة الباي الحلبي بمصر ، (د. ط) ، 1939 ، ص 75 .
- (4) نفسه والصفحة نفسها .

المطلب الثاني : الاعتراض عند أشهر النحاة

سيبويه:

لعل أول من تطرق للموضوع — فيما علمت — سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان ،
ت 180 هـ) وقد أحالنا ابن جني في كتابه " الخصائص " ⁽¹⁾ عند حديثه عن الاعتراض ،
على مسألتين عَدهما منه ، وهما : مسألة " إنه — المسكين — أحق " و مسألة " لا أcha —
فاعلم — لك " .

و بالرجوع إلى "الكتاب " ⁽²⁾ وجدتُ سيبويه يذكر المسألة الأولى في باب (المنصوب على
الشم) ومنه (المنصوب على الترحم) . و يورد فيها وجهين : وجهٌ برفع (المسكين) و وجهٌ
بنصبه .

— الأول : على تقديره خبراً للضمير المحذوف (هو) ، فتكون جملة اسمية معترضة بين اسم
(إن) و خبرها ، وهو رأي ابن جني ⁽³⁾ .

— الثاني: بنصب (المسكين) ، وهو رأي سيبويه ، فتكون جملة فعلية على تقدير فعل (أخص)،
و لا مانع — برأبي — من اعتبارها معترضة ، كما اعتبرها عباس حسن معترضة في
مثل: "نحن — الحكام — خُدّامُ الوطن " ، وكذلك الحديث الشريف : " إنا — معاشِرُ
الأنبياء — لا نُورث " ⁽⁴⁾ .

وقد ذكر سيبويه أن يونس (أستاذه) يرى الرفع في هذه المسألة . ومما مثّل به: " بنا
— تمّينا — يُكشَف الضباب " ⁽⁵⁾ وهو أسلوب اختصاص أيضاً مما يؤيد اعتبار جملة
الاختصاص اعتراضية .

و أما المسألة الثانية التي أشار إليها ابن جني ، وهي (لا أcha — فاعلم — لك) ، فقد
ذكرها سيبويه في الجزء الثاني نفسه عند الحديث عن " قبح الفصل بين المتضايين " ⁽⁶⁾ .

(1) ابن جني ، " الخصائص " تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ج 1 ، ص 338 .

(2) سيبويه ، " الكتاب " ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1، 1991، (د.ت)، 75/ 2 .

(3) نفسه ، 76/2 .

(4) عباس حسن ، "النحو الوافي " ، دار المعارف بمصر ، (د.ت) ، 125/ 4 .

(5) هو شطر من بيت لرؤية وليس في ديوان أراجيزه وهو في خزانة الأدب 413/2 .

(6) سيبويه ، "الكتاب " ، 280 / 2 .

ابن جني : (أبو الفتح عثمان ، ت 392 هـ) .

إن ابن جني في كتابه " الخصائص " ، وإن لم يكن الكتاب نحويًا خالصًا ، يُعَدُّ من النحاة الأوائل الذين فصلوا القول في الاعتراض ، و نظروا إليه بـ "عينين" : عين نحوية و عين بلاغية .

لقد عقد ابن جني بابا للاعتراض في الجزء الأول من "الخصائص" ، إلا أنه أشار إليه في أكثر من موضع من الكتاب .

ففي "باب الاعتراض" ⁽¹⁾ لم يُعرِّفه ، بل ذكر فائدته فقال إنه جار مجرى التأكيد و أنه كثير في القرآن الكريم و في فصيح الشعر والنثر ، و أنه غير مُستنكر أن يُفصل به بين بعض أجزاء الجملة ، كالفاعل و المبتدأ و الخبر ، و المضاف و المضاف إليه ، و الموصول و صلته ، و الفاعل و المفعول ، و اسم "إن" و خبرها ... و استشهد لذلك من القرآن الكريم بآيات الواقعة ، و بيَّن فيها الاعتراض ، كما استشهد بأحد عشر شاهدا شعريا .

و مما أثاره في هذا الموضع من الكتاب :

— أنه ذكر فائدة الاعتراض و حُسْنَه فقال : " والاعتراض في شعر العرب و ————— منتورها كثير و حسن و دالٌّ على فصاحة المتكلم و قوة نفسه و امتداد نفسه " ⁽²⁾ .

— أنه بيَّن بعض مواقعه في الكلام (بين أجزاء الجملة الواحدة) .

— أنه أجاز الاعتراض بأكثر من جملة كما يتجلى ذلك في تعليقه على البيت :

أراني — و لا كفرانَ لله ، آيةً لنفسِي — *** لَقَدْ طالبتُ غيرَ مُنيلٍ ⁽³⁾ .

— أنه نفى الاعتراض بالجملة الحالية كما يفهم ذلك من كلامه عند التعليق على البيت الثاني

من هذين : أتَنسى — لا هداك الله — ليلي *** و عَهْدُ شابها الحَسَنُ الجميل

كَأَن — وقد أتى حول جديد — *** أَنفِيهَا حماماتٌ مُثول

فقال إن (وقد أتى حول جديد) ذات موضع من الإعراب و هو النصب ⁽⁴⁾ ، و معلوم

أن الاعتراضية لا محل لها .

(1) " الخصائص " ، 1 / 335 .

(2) نفسه ، 1 / 341 .

(3) نفسه ، 1 / 337-338 .

(4) نفسه ، 1 / 337 .

– وقد أحال على مسألتى "الكتاب" (إنه – المسكين – أحق) ، و (لا أخا – فاعلم – لك) ، كما سبق ، واعتبرهما من الاعتراض .

و رأيه في الأولى : رفعُ (المسكين) وهو اعتراض بين اسم "إن" وخبرها ، وفي الثانية جوّز وجهين بعد عرض رأي أستاذه أبي علي الفارسي :

فالأول : أنها اعتراض بين المضاف (أخا) و المضاف إليه (الكاف) .

و الثاني : أنها اعتراض بين (أخا) والخبر (لك) ، وهو رأي الفارسي (1) .

– ولقد أجاز الاعتراض بجملة القسم كما يتبين من كلامه على قول كثير :

و إني – وتُهيامي بعزّة بعدما *** تخلّيتُ مما بيننا و تخلّيتُ –

لكالمُرثجي ظل الغمامة كلما *** تَبَوّأ منها للمَقِيل اضمحلت .

فقال إن أبا علي جوّز فيها القَسَم ، أعني قوله (وتُهيامي ...) ، وكذلك عند استشهاده

بالبيت : إني – وأسطارٍ سَطِرْنَ سَطْرًا *** لَقَائِلُ يا نصرُ نصرُ نصرًا

فقال إنه قَسَم معترض بين اسم "إن" وخبرها (2) .

و من المواضع الأخرى التي أشار فيها إلى الاعتراض في غير هذا الباب ، " باب في هل

يَجُوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أو لا ؟ " (3) .

فبعد أن عرض لبعض الضرورات الشعرية ، أشار إلى الاعتراض عند كلامه على قُبْح الفصل

بين بعض أجزاء الكلام (4) .

وقال إنه للتسديد ، و منه ما كان بين الفعل و الفاعل ، و المتبدل و الخبر ، و الموصول

و الصلة (5) ... وهو هنا لم يوضح ما يعنيه بـ (التسديد) . كما أشار إلى الاعتراض في

موضع آخر ، و ذلك في الجزء الثاني في فصل "التقديم و التأخير" (6) و عندما عرض

للفصول و الفروق (7) .

(1) " الخصائص " ، 338/1 – 339 .

(2) نفسه ، 1 / 340 . والبيت لرؤبة بن العجاج ، وليس في ديوان أراجيزه ، وهو في خزانة الأدب 219/2 .

(3) نفسه ، 1 / 323 . (4) نفسه ، 1 / 330 .

(5) نفسه ، 1 / 331 .

(6) ابن جني ، " الخصائص " ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، المحقق نفسه ، ط3 ، 1987 ، 384/2 .

(7) نفسه ، ج2 ، ص 392 .

و بعده عرّض بعض الشواهد القرآنية، و بيّن ما فيها من تقدّم و تأخير، وقال إنها من الاعتراض، ومنها آية المجادلة "و الذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة" (1)؛ فقدّر فيها: (و الذين يظاهرون من نساءهم فتحرير رقبة، ثم يعودون لما قالوا) (2).
ومما تقدّم يتبيّن اهتمام ابن جني بموضوع الاعتراض إذ بيّن كثرته في القرآن والشعر والنثر، كما بيّن حسن إفادته، و مواقفه بين أجزاء الجملة، و بعض أنواع الحمل الاعتراضية، كما أشار إلى أنه قد يكون ناتجاً عن تقدّم ما حقه التأخير، كما مرّ في آية المجادلة.

الزمخشري:

مما يستفاد من "الكشاف" فيما يتعلق بموضوعنا، تحديده لمواضع الاعتراض، فمنها بين الفعل ومفعوله (3) و البدل و المبدل منه، والمعطوف و المعطوف عليه، والبيان والميّن، والتفسير والمفسّر، وغير ذلك أكتفي بالإشارة إليه كي لا أثقل المتن بما هو معروف مكرّر.
وقد اضطرب رأيه — فيما يبدو — في الاعتراض بين الحال و صاحبها، ففي الآية الأولى من سورة الكهف يرفض جعل قوله تعالى: (و لم يجعل له عوجاً) اعتراضاً بين الحال: "فَمَا" و صاحبها "الكتاب" (4) بينما أقرّه في الآية التاسعة والتسعين من سورة يوسف، إذ جعل (إن شاء الله) معترضة بين الحال "آمين" و صاحبها (الضمير في "ادخلوا") (5).
كما يستفاد من "الكشاف" إقرار الزمخشري بالاعتراض بأكثر من جملة، وذلك في مواضع كثيرة. فمنها الاعتراض بجملتين في آل عمران، وهو قوله تعالى: "والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى" (6)، فهو يعتبر الجملتين من كلام الله لا من كلام مريم، وهما جملتان معترضتان بين كلامها؛ و الزمخشري يقول إنهما مثل آيات الواقعة "فلا أقسم بمواقع النجوم.." (7)، وقد استدرك عليه ذلك ابن هشام في "المغني" بأنهما اعتراضان لا اعتراض واحد بجملتين، كما سيأتي (8).

(1) المجادلة 7. (2) "الخصائص"، 2/ 412.

(3) النساء 73.

(4) الكشاف 1/ 256. (5) نفسه، 3/ 95.

(6) آل عمران 36.

(7) "الكشاف"، 1/ 171.

(8) بنظر عمل ابن هشام في هذا المبحث، ص 27.

ومن الاعتراض بأكثر من ذلك آية الأعراف (ولو أن أهل القرى ...)⁽¹⁾ ، وقد فهم ابن مالك — على ما ذكر ابن هشام في " المغني " — بأن الزمخشري يقول بالاعتراض بسبع جمل في هذه الآية. و الحق أنه لا يصرح في " الكشف " بعدد الجمل المعارضة في هذه الآية وقد حقق ابن هشام القول فيها ، وقال إنها ثلاث جمل .

ومما هو اعتراض بأكثر من ذلك ، الآيتان الثامنة والثمانون و التاسعة والثمانون من سورة الحجر ، فصاحب " الكشف " يجعل قوله تعالى : " كما أنزلنا على المقتسمين " متعلقا بقوله تعالى : " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم " ، ويجعل ما بينهما اعتراضا وهو قوله تعالى : " لا تُمَدَّنْ عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ، ولا تحزن عليهم ، و اخفض جناحك للمؤمنين ، و قل إني أنا النذير المبين " . فهي أربع جمل و إن لم يصرح بعددها⁽²⁾ .

ومن آراء الزمخشري المتصلة بالموضوع تمييزه بين جملة الاعتراض و جملة الحال ، وإن جوز الوجهين في الجملة الواحدة ، فهي إما حالة أو اعتراضية ، لا حالة معترضة ، فذلك ممتنع لأن الحالية ذات محل من الإعراب بخلاف الاعتراضية . ومن ذلك قوله تعالى : " ونحن له مسلمون " ⁽³⁾ ، فقد جوز كونها حالة من فاعل (نعبد) أو معطوفة على جملة (نعبد) أو اعتراضية مؤكدة ، قال : " أي : ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مدعونون " ⁽⁴⁾ .

و كلامه في اعتبارها اعتراضية مما نبه عليه ابن هشام (كما سيأتي) . وهو اعتراض في ذيل الكلام وهذه الآية مثاله ؛ وعليه فالزمخشري يخالف النحاة حين يجعلون الاعتراض بين متطالين .

ولم أحده — في " الكشف " — يقول بالاعتراض بأقل من جملة ، و إن اعتبر لفظا دون الجملة معترضا فقد تأول له فجعله جملة ، ومن ذلك جعله (ذكرى) معترضة في قوله تعالى : " وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون — ذكرى — وما كنا ظالمين " ⁽⁵⁾ .

(1) الأعراف 96 ، وينظر: " الكشف " 3 / 139 .

(2) نفسه، 3 / 139 .

(3) البقرة 133 .

(4) " الكشف " ، 1 / 95 .

(5) الشعراء 209 .

وقد اعتبرها خيراً لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) على أحد وجوه ذكرها ⁽¹⁾ ، وكذلك قدر الفعل (حق) في قوله تعالى : "حقاً علينا" ⁽²⁾ مما يوهم بأنه لا يرى الاعتراض بأقل من جملة .

ويمكنني أن ألاحظ ، بعد هذا العرض ، الأثر الذي تركته آراء الزمخشري النحوية والبلاغية فيمن جاء بعده ، وما أثارته من تصانيف في النحو والبلاغة ، إلى جانب ما صنف في علوم أخرى أكتفي هنا بالإحالة على دراسة بعنوان " منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه " ⁽³⁾ .

ابن هشام : (ت 671 هـ) .

أما ابن هشام فقد فصل القول في الاعتراض عند تعرضه ، في " مغني اللبيب " للجمل غير ذات المحل من الإعراب ، في الباب الثاني الذي خصصه للجملة و أحكامها و أقسامها ... ⁽⁴⁾ فعند تناوله الجمل التي لا محل لها — وقد بدأ بها لأن الأصل في الجملة أن لا يكون لها محل بخلاف المفرد — ذكر المعترضة بعدما ذكر الابتدائية .

وقال في تعريفها إنها " المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية و تسديدا و تحسينا " ⁽⁵⁾ . وقال في تنبيهه على اختلاف اصطلاحات النحويين والبيانين (و لعله يقصد البلاغيين عموماً) ؛ ومنهم الزمخشري ، بعد أن نقل كلامه في تفسير قوله تعالى : (و نحن له مسلمون) ⁽⁶⁾ ، قال ابن هشام : " ويرد عليه ... مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان تروّاهما منه بأنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي وهو الاعتراض بين متطالبين " ⁽⁷⁾ . و المفهوم من " تنبيهه " أنه يوسّع مفهوم الاعتراض إلى ما عُرف بالاعتراض التذييلي الذي أشار إليه الزمخشري في الآية المذكورة .

(1) " الكشف " ، 185/4 .

(2) يونس 103 ، و " الكشف " ، 27/3 .

(3) د . مصطفى الصاوي الجويني ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1984 .

(4) ابن هشام الأنصاري ، " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ، حققه و علق عليه د . مازن المبارك و محمد علي حمد الله

و راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط5 ، 1979 ، ج2 ، الباب الثاني ، ص 490 .

(5) نفسه ، 507/2 .

(6) البقرة 133 .

(7) " مغني اللبيب " 521 / 2 .

ومما يدعم فهمنا هذا ، أنه لم يذكر هذا القيد (كون الاعتراض بين متطالين) في التعريف ؛ وأنه ذكر أن من مواضع الاعتراض ما يكون بين جملتين مستقلتين أي: " غير متطالبتين " ، و ذلك هو الموضع السابع عشر من المواضع التي ذكرها لوقوع الاعتراض ⁽¹⁾ . واستشهد لذلك بقوله تعالى : " فَأْتُوهُمْ⁽²⁾ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ... نَسْأُكُمْ خَرْثَ لَكُمْ " ⁽²⁾ ، وما بينهما " **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** " اعتراض بين جملتين مستقلتين ، ولكنهما هنا متصلتان اتصالاً معنوياً ، و ذلك لأن الثانية تفسير للأولى .

و هو — إلى ذلك — يرى إمكان الاعتراض بأكثر من جملة ، ففي هاتين الآيتين جملتان معترضتان هما : " **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ** " و " **يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** " ؛ ومثلها في الآية الرابعة عشرة من سورة لقمان ، و كذلك في الآية السادسة والثلاثين من آل عمران ، اعتراض في كل منهما . وعند إيراده كلام الزمخشري على الآية السادسة والسبعين من الواقعة ، لم يفتّه أن يستدرك عليه أن في الآية اعتراضين لا اعتراضاً واحداً بجملتين ، و ذلك لأن أحدهما وقع في أثناء الآخر ، أي أنه اعتراض في اعتراض ⁽³⁾ .

كما رأى ابن هشام جواز تعدد الجمل المعترضة إلى أكثر من اثنتين ، وشاهدته على ذلك الآيات الرابعة والأربعون والخامسة والأربعون والسادسة والأربعون من سورة النساء وبذلك قال الزمخشري أيضاً ⁽⁴⁾ ؛ ولم يحدد — فيما اطلعت عليه — حداً أقصى لعدد الجمل المعترضة في الكلام ، إلا أنه يذكر برأي الزمخشري في الاعتراض بسبع جمل في آيات الأعراف الخامسة والتسعين والسادسة والتسعين والسابعة والتسعين ، على ما أورده ابن مالك ؛ و قد تقدم تعقيب ابن هشام على ذلك في كتابه " المغني " عند كلامه على التمييز بين الجملة والكلام ⁽⁵⁾ . والمفهوم من تعقيقه أن عدد الجمل المعترض بها ثلاث :

— الأولى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) على تقدير الفعل " ثبت " أو الاسم " ثابتان " أي : لو (ثبت) أن أهل القرى .. أو : لو أن إيمانهم وتقواهم ثابتان .
— والثانية (ولكن كذبوا) .

— و الثالثة (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) كلها جملة .

(1) المرجع السابق، 514/2 . (2) البقرة 222 - 223 .

(3) مغني اللبيب، 514/2 . كما استدرك على ابن عطية قوله باعتراض واحد في هذه الآية ، ص 511 .

(4) الكشف، 249/1 . وانظر في الملحق الآيات المشار إليها في المتن بالأرقام، وأرقامها على الترتيب: 85-15-103-29 .

(5) " المغني " ، 491/2 .

وقد قال بعد هذا : "وهذا هو التحقيق" ⁽¹⁾ ، وقوله هذا يختص برأيه في عدد الجمل المعارضة في هذه الآية لا بعدد الجمل المعارضة في الكلام مطلقا .

و مما يؤخذ من التعريف السابق الذكر ، أن ابن هشام يذكر فوائد الاعتراض وهي : تقوية الكلام أي تأكيده ، كما فهم ذلك أحد الدارسين لـ "المغني" ⁽²⁾ ويذكر التسديد والتحسين ، وربما جعل التسديد مرادفا للتقوية ، وأما التحسين أي مجرد تزيين اللفظ ⁽³⁾ فلا أجده يمثل للاعتراض المفيد له في هذا الموضع من الكتاب (أعني كلامه على الجملة الاعتراضية) ، وهذا ما يدعو للتساؤل عن قصد ابن هشام منه ، فهل هو الحشو الذي يذكره البلاغيون ؟ وهو غير مفيد زيادة معنى ، أم تنحصر إفادته — إن وُجدت — في تحسين اللفظ ، أو الوزن في الشعر .

ومما جاء في مبحث "الجملة المعارضة" في "المغني" مسألة أوردها ابن هشام للتمييز بين الجملتين الاعتراضية والحالية ، وقد تناقلها من بعده مثل السيوطي في غير واحد من مؤلفاته ⁽⁴⁾ و خلاصتها :

- أن الاعتراضية غير خبرية ، فتكون دعائية أو أمرية أو قسمية أو تنزيهية أو استفهامية .
- أنها تكون مُصدِّرة بدليل استقبال كحرف التنفيس .
- جواز اقترانها بالفاء و بالواو ⁽⁵⁾ .
- كما أنه صرح باعتبار جملة الاختصاص اعتراضية ⁽⁶⁾ وكذلك جملة فعل الظن المألغة لتوسطه ⁽⁷⁾ .

(1) نفسه ، ج 2 ، ص 492 .

(2) و (3) قاسم اسما عيل علي خليفة ، "المسائل البلاغية في مغني اللبيب" ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر ، 1989 ، ص 147 . وينظر : فخر الدين قباوة ، إعراب الجمل وأشباه

الجمل ، دار الأصبعي للنشر والتوزيع ، حلب ، ط 1 ، 1972 ، ص 70 .

(4) ينظر مثلا : السيوطي ، "الأشباه والنظائر في النحو" ، مراجعة وتقديم فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1984 ، 2/ 234 .

(5) "المغني" 2 / 516 — 521 .

(6) نفسه ، 2 / 507 ، وينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام أيضا ، تقديم و تهميش و فهرسة إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1996 ، ص 202 وما بعدها .

(7) نفسه ، 2 / 500 و 2 / 507 .

- ويمكنني بعد هذا العرض لعمل ابن هشام في موضوع الاعتراض أن أُلخِّصَه في هذه النقاط:
- أنه يجمع بين نظرة النحاة ونظرة البلاغيين ، من خلال توسيع مفهوم الاعتراض من الاعتراض بين المتطالبين إلى الاعتراض بين مستقلين إلى الاعتراض التذييلي .
 - أنه يذكر فوائد الاعتراض و أهمها التأكيد .
 - أنه يرى تعدد الجمل المعارضة دون تحديد حد أقصى .
 - أنه يحدد مواضع الاعتراض وهي سبعة عشر موضعا و ربما لم يقصد الحصر بل التمثيل، و منها الاعتراض في الاعتراض .
 - أنه يميز بين المعارضة و الحالية لالتباسها بها .
 - و أنه يضم موضوع الاختصاص و موضوع فعل الظن الملغى للتوسط إلى الاعتراض .
 - و أن المعارض به جملة أو أكثر، ولكن كلامه على الاعتراض بـ (كان) الزائدة يُوهِم بقبوله الاعتراض بالمفرد ، قال : " و أما الاعتراض بـ (كان) الزائدة في نحو قوله : " أو نبي - كان - موسى " فالصحيح أنها لا فاعل لها، فلا جملة " .
 - فكلامه هنا يفهم منه نفي كونها جملة لا نفي اعتراضها .

خلاصة في الموازنة بين نظرة البلاغيين ونظرة النحاة

إلى الاعتراض

أولاً : يمكنني أن أخلص مما سبق عرضه في هذا الفصل إلى ما يمكن اعتباره نقاط تقاطع بين نظرة كل من البلاغيين والنحاة إلى أسلوب الاعتراض ،

- فمن ذلك توسط الكلام المعارض به في الكلام أي بين أجزائه .
- ومنه — كذلك — اتفاقهم على ارتباطه دلاليا بالمعارض فيه .
- و من المتفق عليه جواز تعدد الجمل المعارضة في الكلام المعارض .
- كما اتفق الفريقان على اعتبار الاعتراض غير ذي محل من الإعراب .

ثانياً : ولئن وجدت هذه النقاط المشتركة بين البلاغيين و النحاة، فإن نقاط الافتراق كثيرة، منها:

- اشتراط النحاة كون الاعتراض بين متطالين ، بينما قال البلاغيون بالاعتراض بين الكلامين المتصلين معني ، وبالاعتراض التذييلي .
- تقييد البلاغيين غرض الاعتراض بقيد (مغايرة دفع الإيهام) ، بخلاف النحاة.
- انصباب اهتمام البلاغيين على التمييز بين الاعتراض و غيره من ضروب الإطناب الملازمة له كالتكميل و التذييل والالتفات والحشو والاحتباس .. وعلى التمييز بين أنواع من الاعتراض : جيد و رديء و وسط ... ، بينما انصب اهتمام النحاة على مواقع الاعتراض ونوع المعارض به ، والتمييز بين الجملة المعارضة والجملة الحالية وتبيان الأحرف الاعتراضية .

ثالثاً : أشيرُ هنا — على سبيل التذكير بما هو معلوم — إلى اختلاف بعض البلاغيين أنفسهم في دراسة الاعتراض ، وخاصة في مرحلة اختلاط مفهومه بغيره ، فمما اختلفوا فيه تعريفه ودراسته في علم البديع بينما درسه آخرون آخرون في علم المعاني .

رابعاً :

وكذلك أشيرُ إلى اختلاف النحاة أنفسهم في نقاط بحثوها في موضوع الاعتراض منها :
نوع الاعتراض من حيث لفظه ، فقد أجاز بعضهم الاعتراض بالمفرد و منعه آخرون ، إذ
اشتراطوا فيه كونه جملة فأكثر .

ومن ذلك اختلافهم في تحديد عدد الجمل الاعتراضية في بعض النصوص القرآنية
والشعرية و ذلك إما تَبَعاً لاختلافهم في تحديد الكلام والجملة ، وإما لاختلافهم في تأويل
الكلام المعتَرَض فيه .

خامساً : إن بعض الدارسين للموضوع بلاغيون نحاة ، أعني أنهم جمعوا بين النظرتين :
البلاغية و النحوية كابن جني الذي أشار إليه في (الفصول و الفروق) و (التقديم والتأخير) ،
الزمخشري في تفسيره إذ يتناول الاعتراض مبينا فائدته البلاغية وإعرابه وكابن هشام في
" مغني اللبيب " عند دراسة الجملة الاعتراضية ...

المبحث الثاني:

أقسام الاعتراض.

المطلب الأول: أقسام الاعتراض باعتبار موقعه

المطلب الثاني: أقسام الاعتراض باعتبار المعارض به.

خاتمة.

المطلب الأول : أقسام الاعتراض باعتبار موقعه .

القسم الأول : الاعتراض بين أجزاء الكلام :

اختلف في اعتبار الكلام و الجملة مترادفين كما بين ذلك ابن هشام في "المغني" ،
وعنده فالكلام: " هو القول المفيد بالقصد " أي " ما دل على معنى يحسن السكوت عليه " (1) ،
أما الجملة فهي " عبارة عن الفعل و فاعله ... والمبتدأ وخبره وما كان بمنزلة أحدهما " (2) .
وهو بذلك يجعل الجملة أعم منه ، إذ أنها قد تكون مفيدة أو غير مفيدة ، بخلاف الكلام إذ
أن شرطه الإفادة ، كما نقل عن الزمخشري (3) .

و حين نذكر أجزاء الكلام فإن ذلك يعني الأجزاء الأساسية منه ، أي عناصر الجملة مثل
الفعل و الفاعل في الجملة الفعلية ، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية ، كما يعني الفضلات
و التوابع والحروف ، حروف الربط كحروف الجر و حروف العطف ، والأدوات الجازمة
والناصبية...

1- الاعتراض بين أجزاء الجملة الاسمية :

1.1 - الاعتراض بين المبتدأ والخبر :

هذا موقع من أكثر مواقع الاعتراض ، ومن أمثله قول الشاعر معن بن أوس :
و فيهن - والأيام يعثرن بالفتى - *** نوادب لا يمللنه و نوائح (4) .
فقد اعترض بـ (و الأيام يعثرن بالفتى) بين المبتدأ المؤخر (نوادب) و الخبر المقدم
(فيهن) ، ومنه كذلك الحديث الشريف : " نحن - معاشر الأنبياء - لا نورث " (5) ،
ومنه كذلك قول عمرو بن كلثوم في الفخر :
و نحن - إذا عماد الحي خرت *** عن الأحفاض - نمنع من يلينا (6)

(1) " المغني " ج 2 ، ص 490 .

(2) و (3) نفسه ، والصفحة نفسها .

(4) نفسه ، ص 507 ، و " الخصائص " ج 1 ، ص 339 .

(5) " المغني " ج 2 ، ص 507 . وينظر كذلك عباس حسن ، " النحو الوافي " ، ج 4 ، ص 125 .

(6) الزوزني ، شرح المعلقات ، ص 116 .

فإن قوله (إذا عماد الحي خرت عن الأحفاض)، و فيه كناية عن حالة التعرض للهجوم،
معترض بين الضمير (نحن) الواقع مبتدأ و بين الخبر و هو الجملة الفعلية (نمنع من يلينا).
وكذلك منه قول جميل :

و أول ما قاد المحبة بيننا *** بوادي بغيض - يا بئين - سباب
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله *** لكل كلام - يا بئين - جواب (1).

وفيه تذكر لبدء قصة المحبة بينهما ، و من عجب أنها بدأت بكلمات السباب، إذ كان
يتغزل بأختها، و انقلب كلام السباب إلى غزل لن يزال الدارسون و المتذوقون هذا الأدب
يترنمون به، و لئن دل السباب على تنافر المتساين، جميل و بئينة، فإن الاعتراض هنا بالنداء،
يدل على تقارب أي تقارب، إنه ليدكرها - مناديا - في أكثر الأبيات، إنه ليفصل بين
المتلازمين: المبتدأ والخبر و لا ينفصل عنها!

2.1 - الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر :

و هو الجملة الاسمية بعد دخول أحد الحروف الناسخة عليها ، ومن أمثلته هذا البيت لأبي
المنهال عوف بن محلم :

إن الثمانين - و بلغتها - *** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان.

وقد استشهد به ابن هشام في "المغني" (2)، واستشهد به غيره . والمعنى فيه الشكوى من
ضعف السمع بفعل السنين الثمانين التي عاشها ، والجملة الدعائية المعتضة (وبلغتها)
غرضها الدعاء للمخاطب بطول العمر وبلوغ الثمانين، ولو أخرها بعد قوله : (قد
أحوجت سمعي إلى ترجمان) لأوهم ذلك الدعاء عليه بالصمم ، ولذلك وجب الاعتراض
بالجملة الدعائية في أثناء الكلام و " لم يجز تأخيرها عن وقتها " كما قال الخطابي (3).
ولئن كان الغرض العام للاعتراض هو التأكيد، فإنه هنا سلامة المعنى، وهو أولى وأدل.

(1) ديوان جميل بئينة، شرح ومراجعة وتقديم د. عبد المجيد زراقط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1989، ص 36.

(2) " المغني " ، 2 / 508 . ومن احتج به العسكري في " محاسن النثر و النظم " ص 112.

و البيت للشاعر عوف بن محلم (ت 220 هـ) من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن طاهر . ينظر : عمر فروخ،

تاريخ الأدب العربي ، ج 2 ، ص 226 - 228 .

(3) ينظر : ص 16 من هذا المخطوط .

ومن شواهد هذا الموقع قول كثير عزة (و قد مرّ):

و إني - و هيامي بعزة بعدما *** تخلّيت مما بيننا وتخلّت -

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما *** تبوأ منها للمقبل اضمحلت.

فقوله : (و هيامي ...) إلى آخر البيت اعتراض بين اسم (إن) : الياء في (إني)

وخبرها (لكالمرتجي) . وقد جوز الفارسي كونه قسماً ، كما نقل ذلك ابن جني ⁽¹⁾ وأشار إليه

ابن هشام . و في هذين البيتين تصوير لنفسه المنكسرة و آماله الخائبة فحظه من الوصل كحظ

القائل (من قال يقليل) في ظل الغمامة و هو لا يثبت في مكان .

و يضاف إلى هذا الموضع مسألة " الكتاب " : (إنه - المسكين - أحق) ⁽²⁾

و في هذه الشواهد جميعها وقع الاعتراض بين معمولي (إن) : اسمها و خبرها .

وقد يقع بين معمولي أخوات (إن) : لكن ، لعل وغيرهما ، ومثاله قول جميل :

و لكنني - أهلي فداؤك - أتقي *** عليك عيون الكاشحين و أحذر ⁽³⁾ .

و قوله : ألا ليت ريعان الشباب جديد *** و دهرًا تولى - يا بئس - يعود ⁽⁴⁾

و قد اعترض قوله على لسانها (أهلي فداؤك) بين معمولي (لكن) و هما الياء المتصلة بها

و جملة (أتقي) كما اعترض النداء بين معمولي (ليت) و هما (دهرا) و (يعود) ، إذا قُدر (ليت)

في الشطر الثاني أي : و ليت دهرًا يعود ، فالأول اسمها منصوب و الثاني في محل رفع خبرها .

وأما قول الطهوي : كأن - و قد أتى حول جديد - *** أثافيها حمامات مثول .

فقد منع ابن جني اعتبار (و قد أتى حول جديد) اعتراضاً ، وكلامه يشعر باعتبارها حالية ،

فقد قال إن " موضعها النصب بما في (كأن) من معنى التشبيه " ⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : ص 24 من هذا المخطوط .

(2) ينظر : ص 22 من هذا المخطوط .

(3) ديوان جميل بثينة ، ص 61 .

(4) نفسه ، ص 43 .

(5) " الخصائص " ، 337/1 . و أما ابن هشام فذكر احتمال الحالية فيه و نقل قولاً باعتراضه ، (المغني 513/2) .

و ينظر : ص 23 من هذا المخطوط .

2 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية :

1.2 - الاعتراض بين الفعل والفاعل :

يعد منه قول امرئ القيس :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *** كفاني - ولم أطلب - قليل من المال⁽¹⁾.

ففي البيت وقعت جملة (و لم أطلب) معترضة بين الفعل (كفني) وفاعله (قليل...).

و في هذا البيت يرد ابن هشام على الكوفيين إذ يجعلونه من التنازع ، أعني تنازع الفعلين (كفاني) و(أطلب) على المعمول (قليل) ويطل قولهم، فهو من الاعتراض لا من التنازع، وكذلك جعل السيرافي (قليل) معمولا لـ (كفني) ، و استدل عليه بالمعنى و هو أنه يطلب الملك لا يطلب القليل من المال⁽²⁾.

و كذلك منه قول جميل :

يغور - إذا غارت - فؤادي و إن تكن *** بنجد يهيم مني الفؤاد إلى نجد⁽³⁾.

فإنه اعترض فيه بين الفعل (يغور) و فاعله (فؤادي) بالشرط (إذا غارت)، و كأنما ينفصل عنه فؤاده هياما بها كما ينفصل الفاعل عن الفعل !

و كذلك قول عنترة: فسقتك - يا أرض الشربة - مزنة *** منهلة يروي ثراك هوعها⁽⁴⁾ .
و الغرض منه الدعاء للأرض التي أقامت بها صاحبتة و هي المنادى المعترض به، دعاء لها بالسقيا، على طريقة الجاهليين، و أي شيء أعز من الماء يتمناه المرء لمن أحب؟ في أرض يموت فيها الإنسان من الظلم أو خشية الظلم فيقتل الناس لأجل السيطرة على منابع الماء.
و شواهد هذا الموضع كثيرة ، أكتفي بما ذكرت⁽⁵⁾.

(1) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، (د.ت)، ص39.

(2) ينظر : المغني 2/284. (ط المكتبة العصرية)، و ينظر: السيرافي، شرح أبيات سيبويه، تحقيق و تقديم د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق ، بيروت، (د.ط)، 1979، ج1، ص 38-39. وخزانة الأدب 327/1.

(3) ديوان جميل بثينة، ص 49.

(4) ديوان عنترة و معلقته، تحقيق خليل شرف الدين، دار و مكتبة الهلال ، بيروت، (د.ط)، 1997، ص139.

(5) منه قول الشاعر: وقد أدركني -والحوادث حمة - *** أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل.

و هو في " الخصائص " 1/ 331 . و " المغني " 2/ 506. ويروي البيت بلفظ (هزل) بدل (عزل) ، وهو لرجل

من بني دارم ، ينظر ص 14 من هذا المخطوط .

2.2 — الاعتراض بين الفعل و المفعول به :

أمثل له بقول عنتره: سلي- يا عبل - عمرا عن فعالى *** بأعداك الألى طلبوا قتالى⁽¹⁾ وفيه اعتراض النداء (يا عبل) بين الفعل (سلي) والمفعول (عمرا) ، وإن تحرينا التدقيق، فالاعتراض وقع بين الفعل و فاعله (وهو ضمير مستتر) وبين المفعول به .
و كذلك منه قول جميل :

فأحيي - هداك الله - نفسا مريضة *** طويلا بكم قيامها و عناؤها⁽²⁾ .
ففيه اعتراض بجملة الدعاء (هداك الله) بين الفعل (أحيي) و المفعول (نفسا مريضة) و هو يدل على حالة من الضعف و الانكسار إذ يترجى بجملة الدعاء و يتوسل كما يفعل المغلوب مترجيا ، و هو شأن الشاعر و نفسه «المريضة» قياما و عناء .

3.2 — الاعتراض بين المفعولين :

مثل ابن جني للاعتراض في هذا الموضع بقول أبي النجم :
و بدلت — والدهر ذو تبدل — *** هيفا دبورا بالصبا و الشمال⁽³⁾
و لم يصرح بإعرابه ، ولعله يقصد بالمفعولين : الأول: الضمير المستتر الذي ناب عن الفاعل الذي لم يسم (لم يذكر) ، وهو المفعول الأول في الأصل ؛ والمفعول الثاني : (هيفا ...) .
كما مثل بيت آخر ولكن في سياق التمثيل للاعتراض بأكثر من جملة ، وأراه يناسب هذا الموضع ، وذلك قول الشاعر:

أراني — ولا كفران لله، أية *** لنفسى — لقد طالبت غير منيل⁽⁴⁾ .
فإن الجملتين : (ولا كفران لله) و (أية لنفسى) بتقدير : " أويت " ، اعترضتا بين مفعولي (أرى) ، وأولهما : الياء في (أراني) والثاني : جملة (طالبت) فيما يبدو ،
إذ أن (رأى) هنا من أفعال القلوب الناصبة لمفعولين، لا من أفعال الحواس.

(1) ديوان عنتره ومعلقته، ص 229.

(2) ديوان جميل بثينة، ص 130.

(3) الخصائص، 331/1، و لم يذكر قائله.

(4) الخصائص 336/1.

و بالإضافة إلى هذا البيت ، الذي ذكره ابن هشام في " المغني " ⁽¹⁾ فقد
أورد في " أوضح المسالك " ⁽²⁾ في الأفعال الغالب كونها للرجحان، هذا البيت :
ما ظننتك — إن شئت لظي الحرب — صاليا *** فعددت فيمن كان فيها معرّدا .
و الاعتراض فيه وقع بالشرط بين مفعولي (ظن) و هما : الكاف ، و (صاليا) .

4.2 — الاعتراض بين المتبوع و التابع :

أ — الاعتراض بين الموصوف و الصفة :

ولعل منه قول جميل: حلفتُ يمينا — يا بثينة — صادقا *** فإن كنتُ فيها كاذبا فعميتُ ⁽³⁾ .
على تقدير (صادقا) صفة لـ (يمينا) ، وبرأيي يمكن تقديره حالا من الضمير في
(حلفت) ، أي : حلفت صادقا .. يمينا ، أو حلفت و أنا صادق ... ، وقد يرجح ذلك أن لفظ
(اليمين) مؤنث ، و عليه فلو أراد استخدام الصفة لقال : (... يمينا صادقة) ، ويمكن حمله
على معنى : (قسما) على الرأي الأول . وعلى الرأي الثاني فالاعتراض وقع بالجملة الندائية
بين الحال و صاحبها . أقول الجملة الندائية على تقدير الفعل (أنادي) .

ب — الاعتراض بين المؤكد و التوكيد :

مما جاء في توكيد الحروف قول رؤبة بن العجاج :
ليت — وهل ينفع شيئا "ليت" — *** ليت شابا بوع فاشترت ⁽⁴⁾ .
فالاختراض وقع بالاستفهام بين حرف التمني في أول صدر البيت ، وهو المؤكد ، وبين توكيده
باللفظ نفسه في أول العجز . وكذلك منه قول عمرو بن كلثوم :
إليكم — يا بني بكر — إليكم *** ألما تعرفوا منا اليقين ؟ ⁽⁵⁾

فإن فيه اعتراضا بالنداء بين اسمي الفعل (إليكم) ، الثاني منهما توكيد للأول ، وبما كان النداء المعترض
هنا مفيدا لتحقيق الخصوم ، إذ يطلب منهم التنحي و الابتعاد ، و هو في مقام الافتخار بقوة البطش .

(1) " المغني " 1 / 515 .

(2) ابن هشام ، " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1982 ، (د.ط) ص 73 .

(3) ديوان جميل بثينة ، ص 39 .

(4) " المغني " ، 2 / 513 .

و الأصل في (بوع) هو (بيع) و سبب مجيئه على هذه الصورة نطق لهجي خاص بقبيلة الشاعر ، إذ تميل إلى الضمة
بدل الكسرة . و الشاعر أموي (ت 145 أو 147 هـ) ، ينظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ، ج 2 ص 61-62 .

(5) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ص 120 .

ج — بين المعطوف عليه والمعطوف :

ويعد منه قول جميل عن نفسه :

و لكن عصتي و استبدت بأمرها *** فأنت هواها - يابثين - وشاؤها⁽¹⁾
وهنا اعترض بجملة النداء (يا بثن) بين المعطوفين و هما (هواها) و (شاؤها).
و كذلك منه قول الخطيئة :

تلك الرزية لا رزية مثلها *** فاقني حياءك - لا أبا لك - و اصبري⁽²⁾ .
و فيه تُعد جملة (لا أبا لك) معترضة بين الفعلين (اقني) و (اصبري) .

5.2 — بين الموصول و صلته :

ومنه قول جرير: ذاك الذي — وأبيك — يعرف مالكا*** والحق يدفع ترهات الباطل⁽³⁾ .
فإن الجملة الفعلية (يعرف مالكا) صلة الموصول (الذي) و اعترض بينهما بالقسم
(وأبيك) ، وكذلك من الاعتراض بين الموصول والصلة قول الفرزدق :
تعش ، فإن وائقتني لا تخونني *** نكن مثل من — يا ذئب — يصطحبان⁽⁴⁾ .
فاعترض بالنداء (يا ذئب) بين الموصول (من) وصلته الجملة الفعلية (يصطحبان)
و ذلك في سياق حوار المتضمن في قصته مع الذئب و قد وردت في قصيدة في غرض
الفخر .

(1) ديوان جميل بثينة ص 130. ومعنى (شاؤها): قدرها.

(2) ديوان الخطيئة، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 97.

(3) الخصائص 336/1، و المغني 511/2.

(4) شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه و شروحه و أكملها إيليا الخاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة

المدرسة، بيروت، ط1، 1983، ج2، ص 590.

6.2 – الاعتراض بين الحروف وما تدخل عليه :

1.6.2 – الاعتراض بين (قد) و الفعل :

ومما مثل له به ابن هشام في " المغني " قول الشاعر :

أخالد قد – والله – أوطأت عشوة *** وما العاشق المظلوم فينا بسارق ⁽¹⁾ .

و الاعتراض فيه وقع بالقسم بين (قد) والفعل (أوطأت) ، ويبدو جليا هنا فائدة الاعتراض، فإن (قد) حرف يفيد تحقيق حدوث الفعل ، واعتراض بينهما القسم وهو تأكيد ، فأفاد تأكيد تحقيق حدوث الفعل .

و اعتبر ابن جني الفصل بين (قد) و الفعل قبيحا في البيت :

فقد – والشك – بين لي – عناء *** بوشك فراقهم صرد يصيح .

قال : " لأنها كالجزم من الفعل " ⁽²⁾ ، وقال ابن الأثير مثل ذلك ، ولكنه أضاف أن الفصل بينهما بالقسم لا بأس به ⁽³⁾ .

2.6.2 – بين حرف التنفيس و الفعل :

ومنه قول زهير :

فما أدري – وسوف – إخال – أدري- *** أقوم آل حصن أم نساء ؟ ⁽⁴⁾

فاعترض بفعل (إخال) وهو من أفعال الظن ، بين (سوف) و الفعل (أدري) ولئن أفاد الاعتراض في البيت السابق تأكيد تحقيق الماضي ، فإنه هنا يفيد تأكيد الفعل و لا يخرج عن دائرة الظن و الترجيح ، إذ أن الفعل مسبوق بدليل استقبال (سوف) مما يخصه للدلالة على المستقبل وهو غيب مجهول ، وهو متوافق مع قوله في المعلقة :

وأعلم ما في اليوم و الأمس قبله *** ولكنني عن علم ما في غدٍ عم ⁽⁵⁾ .

(1) أورده ابن هشام في المغني 513/2.

(2) " الخصائص " ، ج 2 ، ص 393 و هو كذلك في ج 330/1. و " ضرائر الشعر " لابن عصفور، وضع

حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط 1 ، 1999 ص 158

و ما بعدها، فقد عقد مبحثا للتقدم و التأخير .

(3) ابن الأثير ، " المثل السائر " ، ص 48/47 .

(4) ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت)، ص 12.

(5) نفسه، ص 86 ، و الزوزني ، شرح المعلقات السبع، ص 79.

3.6.2 — بين حرف النفي و منفيه :

ومثاله قول ابن هرمة: ولا — أراها — تزال ظالمة *** تحدث لي نكبة و تنكؤها⁽¹⁾
فاعترض بجملة (أراها) بين حرف النفي (لا) و الفعل المنفي (تزال)؛ و ينبغي تقدير (أراها)
معترضة ليستقيم المعنى إذ الغرض العتاب والشكوى من الإعراض و الجفاء ، فإذا جعلت
منفية انقلب المعنى إلى تبرئتها من الاستمرار في الظلم.
وكذلك قول الشاعر:

لن — ما رأيت أبا زيد مقاتلا — *** أدع القتال وأشهد الهيجاء⁽²⁾.
وقد فصل فيه بين (لن) والمضارع (أدع) بالمصدر المؤول (ما رأيت أبا زيد مقاتلا)،
وذلك قبيح عند أكثر النحاة وهو معدود ضمن الضرورات الشعرية⁽³⁾.

7.2 — الاعتراض بين المتضايقين :

مثل له ابن هشام بقولهم : " هذا غلام — والله — زيد " ⁽⁴⁾ و الاعتراض فيه وقع بالقسم
بين المضاف (غلام) و المضاف إليه (زيد)، وكذلك قولهم : " لا أcha — فاعلم — لك ".
وهذه مسألة أوردها سيوبه في قبح الفصل بين المتضايقين⁽⁵⁾، وبذلك قال ابن جني وعد
الفصل بين المتضايقين قبيحا، فقال إنه كلما ازداد الجزآن اتصالا قوي قبح الفصل بينهما⁽⁶⁾
واعتبر الفصل بينهما في الشعر ضرورة⁽⁷⁾.

(1) ينظر : " المغني " 513 / 2 ، وهو لابن هرمة (الرماح بن أبرد ، ت 149هـ) .

ينظر : كذلك عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج 2 ، ص 67- 68 .

(2) ابن عصفور ، " ضرائر الشعر " ، ص 158 .

(3) ينظر : د. أحمد الزين علي العزاوي ، " الفصول و الفروق عند النحاة " ، ط 1 ، 1993 ، ص 115- 116 .

(4) " المغني " 512/2 .

(5) " الكتاب " 280/2 وقد ذكرت ذلك في ص 22 من هذا المخطوط .

(6) " الخصائص " 392/2 .

(7) ابن يعيش ، " شرح المفصل " ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د.ت)، (د.ت)، 19/3- 20 .

وبذلك رد أبو البركات بن الأنباري على ما حكاه الكسائي من قولهم (هذا غلام — والله — زيد) بأنه جاء
في اليمين لأن غرضها تأكيد الخير ، وهو الاستثناء الذي خالف قاعدة منع الفصل بين المضاف و المضاف
إليه في الاختيار . ينظر المسألة (60) في : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين

لابن الأنباري ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، (د.ط)، 1987 ، ج 2 ، ص 435 .

8.2 – الاعتراض بين الجار و المجرور :

مثل له ابن هشام بـ (اشتريته بـ - أرى - ألف درهم) ⁽¹⁾ و عده ابن عصفور (أقبح من الفصل بين المضاف و المضاف إليه) ⁽²⁾.

و تعليل ذلك - برأبي - أن الاعتراض بين الجار و المجرور ينافي الغرض من وجود الجار في الكلام، فهو حرف ربط يربط (المجرور)، (و هو مفعول به في الأصل) بالفعل الذي هو العامل فلما لم يتعد بنفسه إلى المفعول تعدى بحرف الجر، فإن كان الجار للربط، فالاعتراض فصل بينه و بين المجرور، و لذلك كان من القبيح قبحا شديدا الفصل بينهما.

3 – الاعتراض بين المتلازمين :

أعني بالمتلازمين جملتين غير مستقلتين لا يُستغنى بالأولى عن الأخرى و من ذلك الجملتان في أسلوب الشرط و القسم.

1.3 – الاعتراض بين الشرط و جوابه:

مثاله قول طرفة: ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى *** - و جدك - لم أحفل متى قام عودي ⁽³⁾. فقد اعترض بالقسم (و جدك) و هو الحظ، بين جملة الشرط (لولا ثلاث...) و جملة الجواب (لم أحفل...). وكذلك منه قول الشاعر :

و لو تلتقي أصدائنا بعد موتنا *** - و من دون رمسينا من الأرض سبب -

لظل صدى صوتي - و إن كنت رمة- *** لصوت صدى ليلى يهش و يطرب ⁽⁴⁾

ومثله قوله: و لو أن ليلى الأخيلية سلمت *** علي - و دوي جندل و صفائح -

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا *** إليها صدى من جانب القبر صائح ⁽⁵⁾

و قد فصل في القول بين الشرط (لو تلتقي أصدائنا) و بين جوابه في البيت الثاني (لظل صدى صوتي يهش و يطرب) و الفاصل بينهما (ومن دون رمسينا من الأرض سبب) جملة اسمية.

(1) " المغني " 512/2 .

(2) "ضرائر الشعر" ص 151.

(3) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 56. و الثلاث: الخمر، إغاثة الخائف، و التمتع بالنساء.

(4) من شواهد " المغني " (ط 1 ، 1999 المكتبة العصرية، بيروت) برقم 456، و هو لتوبة الخفاجي، و ليلى

المذكورة هي ليلى الأخيلية، ينظر: ديوان الباكتين: الحسناء و ليلى الأخيلية، شرح د. يوسف عيد، دار الخيل،

بيروت، ط 1، 1992، ينظر : المقدمة، ص 204، وقوله الثاني بلفظ (تربة) بدل (جندل).

(5) " المغني " برقم 417 (ط 1 المكتبة العصرية).

و كذلك في القول الثاني اعترض بالجملة الاسمية (و دوبي جندل و صفائح) بين جملة الشرط (لو أن ليلي الأخيلية سلمت علي) و بين جملة الجواب (لسلمتُ ...) .

2.3- الاعتراض بين القسم و جوابه :

يستشهد له بقول النابغة :

لعمرى - و ما عمرى علي بهين - *** لقد نطقت بطلا علي الأفارع⁽¹⁾.

و الاعتراض فيه بجملة (و ما عمرى علي بهين) بين القسم (لعمرى) و جوابه (لقد نطقت بطلا ...) . و الشاعر هنا في مقام درء التهمة التي نسبها له بنو قريع و وشوا بها لدى النعمان، فهو يقسم على بطلانها و يعترض بين القسم - و هو تأكيد - و المقسم عليه، بما هو تأكيد و هو تعظيم المقسم به، و في ذلك تأكيد للتأكيد، شأن كل متهم يريد تبرئة نفسه بكل وسيلة و لا سيما إذا كان مهددا بالقتل كما هي حال الشاعر.

و منه قول زهير :

لعمرك - و الخطوب مغيرات *** و في طول المعاشرة التقالي -

لقد باليت مظعن أم أوفى *** و لكن أم أوفى لا تبالي⁽²⁾

و الاعتراض فيه وقع بجملتين و هما (و الخطوب مغيرات ، و في طول المعاشرة التقالي) و أما المعترض فيه فهو جملة القسم (لعمرك) و جوابها (لقد باليت ...) . و قولي " جملة القسم " على تقدير " قسمي " خيراً محذوفاً و (لعمرك) مبتدأ فتكون جملة القسم اسمية.

و لا ريب أن هناك مواضع أخرى للاعتراض بين أجزاء الكلام سواء أكان جملة واحدة، أم كان جملتين متلازميتين، و أرى ما ذكر كافياً، إذ الغرض التمثيل لا الحصر. و الملاحظ أن هذا القسم أعني الاعتراض في أجزاء الكلام هو الأكثر شيوعاً في الكلام إذا ما قورن بما سأذكره و هو قسمان آخران: الاعتراض بين كلامين متصلين، و الاعتراض في ذيل الكلام.

(1) ديوان النابغة ، ص 73.

(2) ديوان زهير، ص 57 ، هو في "المغني" ج 516/2، برقم 737 و برواية (لعمرى)، و قد ذكره حين نقل رد ابن مالك على الفارسي في جواز الاعتراض بأكثر من جملة.

القسم الثاني : الاعتراض بين كلامين متصلين :

مفهوم الاتصال المعنوي :

لقد بحث هذا المفهوم في الدرس البلاغي العربي في مبحث " الفصل و الوصل " و لقي اهتماما من الدارسين حتى جعل محور البلاغة، قال عبد القاهر : " وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل ... " (1) و قد عرفهما بأن " الوصل عطف بعض الجمل على بعض و الفصل تركه " (2) ، و عليه فالوصل : اتصال معنوي لفظي بين جملتين تحققه حروف العطف -إلى جانب المعنى المشترك- و أما الفصل فعدم عطف الجمل بحروف العطف و الرابط هو المعنى. و الاعتراض يقع في الحالتين .

1- الاعتراض بين كلامين متصلين معنى و لفظاً :

أعني أن الاعتراض يقع بين جملتين متعاطفتين ، يجمعهما معنى مشترك و يربط بينهما حرف عطف ، و مثال ذلك قول جميل :

و إن صبابتي بكم لكثيرة *** - بشين - و نسيانكم لقليل (3)

فإذا قدرت (إن) في (و نسيانكم لقليل) كانت الجملة معطوفة بالواو على جملة (إن صبابتي بكم لكثيرة) و النداء المحذوف الأداة معترض بينهما، و التقدير إن صبابتي بكم لكثيرة و إن نسيانكم لقليل. و اعترض بين الجملتين ، و كل منهما مستقلة بنفسها، بنداء بشينة، و ذلك دأبه، لا يفتأ يذكرها و يقطع كلامه ليستشعر حضورها دوما.

(1) عبد القاهر الجرجاني : "دلائل الإعجاز "، ص215.

(2) الخطيب القزويني - "تلخيص المفتاح"، ص167.

(3) ديوان جميل بثينة ص 93.

2 - الاعتراض بين كلامين متصلين معنى :

ذكر البلاغيون للاتصال المعنوي بين الجملتين أربع حالات: ⁽¹⁾

1 - الحالة الأولى : أن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى.

2 - الحالة الثانية : أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى.

3 - الحالة الثالثة : أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى.

4 - الحالة الرابعة : أن تكون الجملة الثانية استئنافية.

- ففي الحالة الأولى: تكون الجملة الثانية لدفع توهم أو غلط، كقوله تعالى: " لا ريب فيه" بعد "ذلك الكتاب" ⁽²⁾.

- و في الحالة الثانية تكون الجملة مبينة لغموض في الجملة السابقة فتفسره، و مثاله قوله تعالى: "فوسوس إليه الشيطان قال هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى" ⁽³⁾، فجملة القول تفسير و بيان لجملة الوسوسة ⁽⁴⁾.

- و في الثالثة مثل السكاكي بقول الشاعر :

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا *** و إلا فكن في السر و الجهر مسلما ⁽⁵⁾.

فجملة (لا تقيمن عندنا) بمثابة بدل اشتمال من جملة (ارحل) المبدل منها.

- وفي الرابعة : تكون الجملة الاستئنافية جوابا لسؤال محتمل أثارته الجملة الأولى ، و مثاله قول الشاعر : و تظن سلمى أنني أبغي بها بدلا *** أراها في الضلال تهيم ⁽⁶⁾.

فجملة (أراها) مستأنفة و هي جواب لسؤال محتمل بعد جملة (تظن سلمى) و هو : ما حقيقة ظنها ؟ و لذلك سميت هذه الحالة شبه كمال الاتصال، أما الثلاث الأخر فقد سميت كمال الاتصال ؛ و في جميعها لا تستخدم حروف العطف للربط بينها و إنما الرابطة المعنى و الاعتراض في هذه الحالات قليل.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم ، 142، وتلخيص المفتاح للقرطبي، ص 172 ، ودلائل الإعجاز ، ص 215 وما بعدها.

و ينظر: د. عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، د. ط، ص 124.

و ينظر كذلك : البرهان في علوم القرآن ، 4/ 104-107.

(2) البقرة 1-2 .

(3) طه 120، و ينظر: تلخيص المفتاح، ص 172.

(4) نفسه ص 175.

(5) السكاكي ، مفتاح العلوم، ص 150 وتلخيص المفتاح، ص 174.

(6) نفسه ص 176.

القسم الثالث : الاعتراض في ذيل الكلام و علاقته بالتقديم و التأخير :

قد وعدت في المدخل بالعودة إلى الحديث عن التذييل و قد ذكرت تعريف الخطيب له، و هو " تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها بعد إتمام الكلام"⁽¹⁾ و هو يجعله لتأكيد منطوق الكلام أو مفهومه⁽²⁾ .

و موقعه هو ذيل الكلام، و لذلك سمي " تذيلاً " و قد يكون بين كلامين متصلين معنى أو غير متصلين و بذلك يلتبس بالاعتراض⁽³⁾ ومن أمثلة التذييل عند الخطيب قول النابغة:
و لست بمستبق أحاً لا تلمه *** على شعث، أي الرجال المهذب؟⁽⁴⁾
فجملة الاستفهام (أي الرجال المهذب ؟) تذييل.

و قد أشار الخطيب في "الإيضاح" إلى أن كلام الزمخشري في مواضع من "الكشاف" يشعر بجواز وقوع الاعتراض " في آخر كلام لا يليه كلام، أو يليه كلام غير متصل به معنى "⁽⁵⁾ و من تلك المواضع (و لم يذكرها الخطيب) : قوله تعالى " و أتوا به متشاهماً "⁽⁶⁾ .
و مثله قوله تعالى " و جعلوا أعزة أهلها أذلة، و كذلك يفعلون "⁽⁷⁾ ، قال الزمخشري إنها من " الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير "⁽⁸⁾.

و قال في موضع آخر إن جملة " و نحن له مسلمون "⁽⁹⁾ يجوز كونها اعتراضية مؤكدة، أي : و من حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مدعونون "، فكلام الزمخشري في هذين الموضعين يفهم منه قوله بالاعتراض في آخر الكلام و هو ما يسمى اعتراضاً تذييلياً، و كذلك قال الألوسي في "روح المعاني" عند تفسير " لا تبديل لكلمات الله "⁽¹⁰⁾ إنها مع التي قبلها اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض، وعلى أنه يجوز أن يكون في آخر الكلام⁽¹¹⁾.

(1) ص 8 من هذا المخطوط.

(2) " الإيضاح"، ص 194.

(3) نفسه. 198.

(4) نفسه ص 194 و البيت في ديوانه ص 18.

(5) نفسه ص 199.

(6) البقرة 25.

(7) النمل (34).

(8) "الكشاف" ج 1/55.

(9) البقرة 133 و"الكشاف" ج 1/95.

(10) يونس 63-64.

(11) "روح المعاني" 11/152 .

و هذا رأي يصعب حسمه، فإن الاعتراض إن تأخر لم يكن "اعتراضاً" فقد سمي بذلك لأنه كلام أقحم بين أجزاء كلام تام أو كلامين متصلين كأنه يعترض بينها، كما أنه لا ينبغي التعجل في تخطيطه إذ الأصل في موقع الاعتراض كما قال بعضهم، هو آخر الكلام. وقد افترض أحد الدارسين⁽¹⁾ افتراضين لموقع الجملة المعترضة، فإن وقوعها في أثناء الكلام خروج عن الأصل الذي هو تتابع أجزاء الكلام و تلاحمها دون فاصل. و الموقعان المفترضان هما:

أولاً : صدر الكلام، و ذلك لا يكون، لأنها جملة تأكيدية و التأكيد لا يتقدم على المؤكد. و أنها قد تتضمن ضميراً يعود على بعض أجزاء الجملة سابقة الذكر، و الضمير يعود على متقدم لا على متأخر.

ثانياً : ذيل الكلام: بناء على ما سبق يرجح كون المعترضة جملة ذيلية، " ثم خضع التركيب لإجراء تحويلي أدى إلى نقل الجملة الاعتراضية من موقعها و إقحامها بين أجزاء الجملة السابقة عليها " (2).

و على ذلك اعتبر بعضهم الاعتراض " مقدماً على نية التأخير " و منهم الزمخشري، قال في قوله تعالى: " و الصابئون " (3) إنه مبتدأ حذف خبره و تقديره (كذلك) و قدم على نية التأخير و هو جملة معطوفة على جملة (الذين آمنوا...) و يصرح بكونها معترضة، قال: " و مجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام " (4). و سأعود لهذه المسألة في فصل "الاعتراض في القرآن الكريم".

(1) مأمون عبد الحليم محمد وجيه، "ظاهرة الفصل في الجملة العربية"، رسالة دكتوراه مخطوطة بدار العلوم، جامعة القاهرة، 1996.

(2) نفسه ص 37.

(3) من المائدة 69.

(4) الكشف ج 39/2، وينظر "شرح المفصل" ج 21/3، حيث نقل رأي سيوبه في التقدم على نية التأخير. وينظر: السيراقي، ضرورة الشعر، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط 1، 1985، ص 173 وما بعدها.

المطلب الثاني: أقسام الاعتراض باعتبار المعارض به .

القسم الأول: الاعتراض بالمفرد.

أكثر الدارسين، بلاغين و نحاة، منعوا الاعتراض بالمفرد ، فالمعارض به عندهم ليس أقل من جملة.

و من القائلين به ضياء الدين بن الأثير ، ذكر ذلك في التعريف ، فقال : " حده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب ، لو سقط لبقى الأول " ⁽¹⁾ ، ولكنه لم يمثل له ، بل إن جميع أمثله التي أوردها ، المعارض به فيها جملة أو أكثر .

ومن القائلين به كذلك يحيى بن حمزة العلوي، قاله في تعريف الكلام المعارض فيه، قال: " هو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب بحيث لو أسقط لبقى الكلام على حاله في الإفادة ⁽²⁾ و لم يمثل للاعتراض بالمفرد.

1 - الاعتراض بـ (كان) الزائدة:

أثيرت عند النحاة مسألة "كان" الزائدة، و اختلف فيها إن كانت ذات إسناد أم لا ؟ فمن القائلين بالإسناد إلى فاعل السيرافي ⁽³⁾ و أكثر النحاة على أنها في مثل قولهم : "ما - كان - أحسن زيدا" لا فاعل لها و هي ملغاة العمل يؤتى بها لإفادة التوكيد ⁽⁴⁾ . قال ابن هشام في "المغني" - كما مر - " و أما الاعتراض بـ (كان) الزائدة فالصحيح أنها لا فاعل لها فلا جملة " ⁽⁵⁾ و كان، قبل ذلك في سياق التمييز بين الكلام و الجملة ، قد ذكر أن جملة الاعتراض لا تكون إلا تامة ⁽⁶⁾.

و في أوضح "المسالك" قال إن "كان" تزداد بشرطين :

- الأول: أن تزداد بلفظ الماضي.

(1) "المثل السائر"، ج 40/3-41.

(2) "الطراز"، ج 172/2.

(3) "شرح المفصل"، ج 150/7، ولم أعثر على قول له بهذا الرأي في ما اطلعت عليه من مؤلفات السيرافي : "ضرورة الشعر" و "شرح أبيات سيبويه" .

(4) "المغني"، ج 507/2 و "أوضح المسالك"، ص 47.

(5) "المغني"، ج 507/2.

(6) نفسه، ج 492/2.

- الثاني: أن تزداد بين شيئين، ليسا جار و مجرور⁽¹⁾.
- و عبارته الأولى ليست صريحة بما يكفي لمعرفة رأيه في اعتبارها اعتراضا أو لا.

2- الاعتراض بضمير الفصل :

و من المفردات التي يفصل بها بين أجزاء الكلام ضمير الفصل و يسمى عمادا⁽²⁾ و قد ذكر له ابن هشام ستة شروط⁽³⁾ :

- كون ما قبله مبتدأ .
- كونه (الضمير) معرفة.
- كونه بصيغة المرفوع (ضمير رفع) . - مطابقا لما قبله.
- كون ما بعده خبرا.
- كون ما بعده معرفة أو كالمعرفة لا يقبل (الـ).

كما ذكر دلالاته (أي: ضمير الفصل) ، و هي ثلاث:

- أن ما بعده خبر لا تابع. - و أنه يفيد التوكيد. - وأنه يدل على الاختصاص⁽⁴⁾.

ثم عرض اختلاف النحاة في إعرابه:

- فقال البصريون إنه لا محل له و أكثرهم قال بحرفيته بينما قال الخليل باسميته.
- و قال الكوفيون : إن له محلا، ثم اختلفوا في محله فمن قائل بإعرابه حسب ما بعده و من قائل بإعرابه حسب ما قبله...⁽⁵⁾

و على اختلاف النحاة فيه، و اعتبار بعضهم إياه غير ذي محل من الإعراب، و لم أر من صرح بكونه اعتراضا رغم تسميته ضمير فصل و على أية حال فإن هذا يتوافق مع حد الاعتراض السابق و هو كونه جملة لا مفردا.

(1) " أوضح المسالك " ص 47.

(2) " المغني "، المكتبة العصرية، ط 1 / 1999، ج 2 / ص 571-586.

(3) الفصل تسمية البصريين " و "العماد" تسمية الكوفيين - شرح المفصل، ج 3 / 109، و الإنصاف 2 / 706.

(4) و ابن هشام يحيل على كلام الزمخشري في الكشف 81/1.

(5) قال البصريون إنه لا محل له، يؤتى به للفصل أي التمييز بين الخير والنعت حين يلتبس الخير بالنعت في مثل قولهم (زيد هو العاقل)، وهو مثل كاف الخطاب تنى و تجمع ولا محل لها. و أما الكوفيون فقال بعضهم إنه يعرب لإعراب ما بعده ، وقال بعضهم إنه يعرب توكيدا لما قبله .

و أما ابن الأنباري فرجح رأي البصريين، ونقض رأي الكوفيين القائل بأنه توكيد، و حجته أن ضمير الفصل (مكئ) و المكئ لا يؤكد المظهر. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (100)، ج 2، ص 706-707.

القسم الثاني : الاعتراض بالجملة:

هذا أكثر أقسام الاعتراض و هو -على الأرجح- أقل ما يعترض به و لا خلاف في الاعتراض به و قد سبق في التعريف أن الجملة المعترضة لا محل لها، و قد نسب إلى بعض المفسرين المحدثين كابن عاشور، و الألويسي القول باعتراض الحالية و هو قول قد يدعو إليه التباس الحالية بالمعترضة ، و قد سبقت الإشارة إلى أن ابن هشام ميز بينهما⁽¹⁾، و لا بأس من التذكير بالفروق بينهما:

- فالاعتراضية لا محل لها لأنها لا تؤول بمفرد بخلاف الحالية.
- و أنها إنشائية (دعائية قسمية ، تنزيهية، ...) بخلاف الحالية فهي خبرية.
- و أنها يمكن تصديرها بدليل استقبال كحرف التنفيس.
- و أنها يجوز اقتراها بالفاء ، و بالواو إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً.
- و لكن اقتراها بالواو مما يجعلها ملتبسة بالحالية، إذ أن الواو قد تكون اعتراضية و قد تكون حالية.
- و قد عقد عبد القاهر الجرجاني، في دلائل الإعجاز، فصلاً مفيداً تعرض فيه للحالية و محيطها بالواو أو بدونها و أقر بصعوبة التمييز بين الحالتين، و قد حاول وضع بعض الضوابط لها، و منها:

في الحالية الاسمية:

- أن الجملة الحالية الاسمية تصدر بالواو غالباً مثل (أتاني و سيفه على كتفه).
- و أنه يجب مجيئها مع الواو إن كان المبتدأ منها ضميراً لصاحب الحال مثل: (جاءني زيد و هو راكب).
- أما إذا كان الخبر منها شبه جملة مقدماً على المبتدأ فالغالب مجيئها دون الواو نحو (جاءني زيد عليه سيف)⁽²⁾.

(1) ينظر ص 29 من هذا المخطوط.

(2) "دلائل الإعجاز"، ص 199.

في الحالية الفعلية:

- أما الحالية الفعلية فإذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً فلا يكون معها الواو نحو قوله تعالى: (و لا تمنن تستكثر)⁽¹⁾.

- أما إذا كان فعلها مضارعاً منفيّاً أو ماضياً مسبقاً ب(قد) فإنه يجوز مجيئها مع الواو⁽²⁾.
و يمكن الاستعانة بهذه الضوابط للتمييز بين الاعتراضية و الحالية عند الاشتباه فجملة (أحسبني ..) في قول المتنبي: يا حادبي غيرها - وأحسبني *** أوجد ميتاً قبيلاً أفقدها قفا قليلاً بها علي فلا *** أقل من نظرة أزودها⁽³⁾

جملة معترضة لا حالية لأنها فعلية فعلها مضارع و الحالية الفعلية ذات المضارع المثبت لا يكون معها واو الحال كما مر.

و إلى تلك الضوابط يضاف أن الجملة المعترضة مستقلة عن السياق الذي تعترض فيه، و لذلك قيل إنها لو أسقطت لبقى المعنى سليماً، أما الحالية فغير مستقلة عن السياق.
و مما يميز الاعتراضية كذلك مجيئها مصدرة ببعض الحروف بالإضافة إلى الواو - كما سبق - و هي في الأصل حروف للاستئناف أو العطف، فمن تلك الحروف الفاء، و (إذ) التعليلية و (حتى) الابتدائية و اللام الموطئة للقسم الداخلة على أداة شرط⁽⁴⁾.

(1) المدثر 6.

(2) "دلائل الإعجاز"، ص 203/202/200.

(3) ديوان المتنبي، دار الجليل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 8 وهو من شواهد "المغني" ج 521/2.

(4) فخر الدين قباوة، "إعراب الجمل و أشباه الجمل"، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1981،

ص 83/80.

1 - الاعتراض بالجملة:**1.1 - الاعتراض بالجملة الاسمية :**

شواهد كثيرة ، منها قول المتنبي في الرثاء:

إني لأعلم - و اللبيب خبير - *** أن الحياة وإن حرصت غرور⁽¹⁾.

فإن قوله (واللبيب خبير) جملة اسمية من مبتدأ وخبر، و قد اعترض بها بين الفعل (أعلم) و بين المفعول و هو المصدر المؤول في (أن الحياة...).
و الاعتراض فيه بجملة كبرى خبرها جملة اسمية، والاعتراض فيه بالجملة الاسمية يفيد زيادة تأكيد الكلام المعترض فيه، فإن كان الاعتراض لأجل التأكيد، فإنه في حال الاعتراض بالجملة الاسمية، أشد تأكيداً إذ الجملة الاسمية أوكد من الفعلية لتجردها من الدلالة على الزمان غالباً، بخلاف الفعلية، و لذلك جاءت عبارة المتنبي المعترضة اسمية مؤكدة لمعنى كلامه، و هي كالحكمة - بل حقيقة مسلمة - يوردها كما يورد المتكلم الحكم في كلامه قصد التوكيد، و من تحصيل الحاصل أن أقول إن المتنبي من شعراء الحكمة فلا غرو أن يوردها معترضة في أثناء أشعاره.

2-1 الاعتراض بالجملة الفعلية:

و ليست شواهد هذا الاعتراض بأقل من شواهد الاعتراض بالجملة الاسمية، فهي كثيرة كذلك على اختلاف الجمل الفعلية و من تلك الشواهد قول النابغة في الاعتذار :

أتاني - أبيت اللعن - أنك لمتني *** و تلك التي أهتم منها و أنصب⁽²⁾

فقوله (أبيت اللعن) جملة فعلية ، للتحية أو للمجاملة ، و قد تكون - في أصل استعمالها - مفيدة للدعاء بالصون من موجبات اللعن و هي تحية معروفة في الجاهلية.

و منها قول عنترة : و لقد نزلت - فلا تظني غيره - *** مني بمنزلة الحب المكرم⁽³⁾.

فإن قوله (فلا تظني غيره) جملة فعلية من (ظن) و معموليها، و هي مصدرية بنهي اعترض بها للمسارعة بإبعاد الظنون السيئة عن خاطرها، كحال الأسير في يد أسرته ، و هذا الاعتراض إثبات للحكم الوارد في الجملة و هو (نزولها منه بمنزلة الحب المكرم).

(1) ديوان المتنبي، ص 71.

(2) ديوان النابغة الذبياني ، ص 17.

(3) الروزني، شرح المعلقات، ص 130.

1 - 3 : الاعتراض بجملة الاختصاص:

يعد من الاعتراض بالجملة الفعلية أسلوب الاختصاص كما سبق ، فمنه قوله (ص) : "إنا -معاشر الأنبياء - لا نورث) بتقدير الفعل "أخص" أي أخص معاشر الأنبياء.
و فائدة الاعتراض بجملة الاختصاص التوضيح، فإنها معترضة بين الضمير و الخير عنه،
و الضمير - و إن كان معرفة - فإنه مبهم، فمن شأن السامع إذا سمع قوله (ص) من غير اختصاص أن يسأل : من تعني ؟ فيأتي الجواب ، قبل أن يلقي السؤال: أعني (أو أخص) معاشر الأنبياء.

وقول الضي: نحن-بني ضبة- أصحاب الجمل*** ننعي ابن عفان بأطراف الأسل⁽¹⁾.
و يقدر فيه الفعل "أخص" و فاعله مستتر تقديره (أنا) و الاسم المنصوب على الاختصاص مفعول به للفعل (أخص)، و الجملة معترضة بين أجزاء الكلام بين الضمير (و هو مبتدأ) في البيت و اسم (إن) في الحديث الشريف، و بين الخير (لا نورث) في الحديث، و (أصحاب الجمل) في البيت.

1 4 - الاعتراض بجملة فعل الظن الملغى:

و من الاعتراض بالجملة الفعلية كذلك، جملة فعل الظن المتوسط بين معموليه و الملغى عمله لذلك، و قد مثل له ابن هشام بقول الشاعر:

شجاك - أظن - ربع الظاعين*** و لم تعبأ بعذل العاذلينا⁽²⁾.

و هو يرفع (ربع) على أنه فاعل لـ (شجاك) و (أظن) جملة من فعل و فاعل معترضة بين الفعل و الفاعل، و قد ألغى عمله لوقوعه متوسطا بينهما، و لو جاء غير معترض لقال: أظن ربع الظاعين شجاك.

فيكون (ربع) مفعوله الأول، و جملة (شجاك) الفعلية من الفعل و الفاعل المستتر و المفعول به (الكاف)، في محل نصب مفعوله الثاني.

(1) البيت مختلف في اسم قائله و قد مثل به ابن هشام في "المغني" ج 507/2، و "شرح شذور الذهب في معرفة

كلام العرب"، تقلتم و قمبش و فهرسة إميل بدیع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1996،

ص 202-205 .

(2) "المغني" ج 506/2.

و قد وجدت صاحب دراسة "ظاهرة الفصل في الجملة العربية" ⁽¹⁾ يرى أن جملة الظن الملقاة ليست اعتراضية لكون الجملة المفصولة معمولة لفعل الظن خلافا لما أوردت من رأي ابن هشام.

و الذي يبدو لي أن الجملة (المعترض فيها) ليست معمولة لفعل الظن الملقى عمله، و أي عمل لفعل الظن، و قد أعرب (شجاك) فعلا، و (ربع) فاعلا له لا مفعولا لفعل الظن؟ فلو كانت الجملة المفصولة معمولة له لكان (ربع) منصوبا و لقدر النصب في جملة (شجاك) مقدراً فيها ضمير الغائب فاعلا لـ (شجاك) .

و قد قال ابن هشام في الفروق بين العامل الملقى و المعلق: " أن العامل الملقى لا عمل له البتة ⁽²⁾ ، و ليس هذا رأيا اختص به بل هو الرأي الذي رآه النحاة ، و منهم الزمخشري في "المفصل" و كذلك شارحه ابن يعيش ⁽³⁾ .

2 - الاعتراض بجملة الشرط :

منه قول عنترة :

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى *** و لكان - لو علم الكلام - مكلمي ⁽⁴⁾

و جملة الشرط فيه (لو علم الكلام) معترضة و يقدر جوابها محذوفا يدل عليه السياق، قال ابن هشام إن حذف جواب الشرط واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب ⁽⁵⁾ و هي - هنا - معترضة بين أجزاء جملة جواب الشرط الأول (لو كان يدري).

و منه كذلك قول الشاعر :

باتت فؤادي ذات الخال سالية *** فالعيش -إن حم لي عيش- من العجب ⁽⁶⁾.

و فيه جملة الشرط (إن حم لي عيش) معترضة بين المبتدأ (العيش) و خبره (من العجب) .

(1) مأمون عبد الحليم و جيه، ظاهرة الفصل، رسالة دكتوراه بدار العلوم، ص 62.

(2) "أوضح المسالك"، ص 76.

(3) "شرح المفصل" ج 7 / 84-85.

(4) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 140.

(5) "المغني" ج 2 / 744.

(6) ذكره ابن هشام في (أوضح المسالك) في باب الأفعال الداخلة على المبتدأ و الخبر، ص 47.

3 - الاعتراض بجملة القسم:

و اعتبار القسم هنا جملة على تقدير فعل (أقسم) أو ما في معناه فتكون الجملة فعلية، أو على تقدير (قسمي) أو ما في معناه فتكون جملة اسمية، قال ابن القيم : " و القسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف و يكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة و التاء في أسماء الله (1) .

و منه قول الشاعر قيس بن الملوح:

خليلي لا - و الله - لا أملك الذي *** قضى الله في ليلي و لا ما قضى ليا.

أي : أقسم (و الله)، أو قسمي (و الله) .

ومثله قول الشاعر: فلا - والله - لا يلفى لما بي *** و لا للما بهم أبدا دواء (2) .

و أذكر هنا بما مر من شواهد الاعتراض بالقسم كقول كثير (إني - و قيامي بعزة) وقول جرير: (ذاك الذي - و أيك - يعرف مالكا *** و الحق يدفع ترهات الباطل) .

و الاعتراض بالقسم متوافق و غرض الاعتراض الذي هو التوكيد غالبا، و القسم أسلوب من أساليب التوكيد.

و أما جواب القسم فللنحاة فيه تقديرات مختلفة، ومنها كونه محذوفا يدل عليه ما بعده (3) و ذلك لأن الاعتراض ، ولو كان مستقلا لفظا عن المعارض فيه، فإنه مرتبط به دلاليا، و جملة القسم محتاجة إلى جملة الجواب كاحتياج جملة الشرط إلى جواب، فكلتاها تميزت عن الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم إليها الجزاء (4) .

(1) " التبيان في أقسام القرآن " مكتبة المتنبى، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 8.

(2) البيت لمسلم بن معبد الوالي، وهو في " خزانة الأدب "، 308/2.

(3) نفسه ص 12-13-14 و المعنى (ط المكتبة العصرية)، 1990، 2/ص 742.

(4) شرح المفصل ج 9/ص 90 91.

4- الاعتراض بالنداء :

و هو جملة على تقدير الفعل (أنادي) محذوفاً و ذكرت الأداة بدلاً منه و قد تحذف كذلك، و هو كثير في الكلام و في الشعر و ما أكثره في شعر الغزل.
و منه قول جميل :

و يقلن : إنك - يا بئين - بخيلة *** نفسي فداؤك من ضنين باخل⁽¹⁾.

و قول عنتره :

وليت خيالا - يا عبل - طارقا *** يرى فيض جفني بالدموع السواكب⁽²⁾.

وقول زهير :

أقيمي - أم كعب - واطمئي *** فإنك ما أقمت بخير دار⁽³⁾.

وقول الفرزدق :

هجرنا بيوتا أن تزار و أهلها *** عزيز علينا - يا نوار - اجتنابها⁽⁴⁾.

وفي هذه الشواهد جميعها اعتراض بجملة النداء إلا أن كلا من الشعراء دعا صاحبة الشأن. ولعل كثرة الاعتراض بالنداء تعود إلى حاجة المتكلم إلى تذكير المخاطب بحضوره و حرصه على إبلاغه مضمون كلامه، أو لاستثارة عاطفته كما في الأبيات السابقة، و كل ذلك متوافق و غرض الاعتراض.

(1) ديوان جميل بثينة ، ص 102 .

(2) ديوان عنتره ومعلقته ، ص 252.

(3) ديوان زهير ، ص 35.

(4) شرح ديوان الفرزدق ، ج 1/ 624.

القسم الثالث : الاعتراض بأكثر من جملة .

ذكر ابن جني في " الخصائص " ⁽¹⁾ : أن أبا علي الفارسي يقول بعدم جواز الاعتراض بأكثر من جملة و رأى في قول الشاعر:

أراني - و لا كفران لله ، آية *** لنفسي - قد طالبت غير منيل .

رأى أن (آية) مفعول لأجله منصوب باسم (لا) الذي هو (كفران) و ذلك حتى لا يعده مفعولا مطلقا للفعل المحذوف (أويت) ، فتكون جملة ثانية بالإضافة إلى جملة (لا كفران لله) .

و قد نقل ذلك ابن هشام في " المغني " ⁽²⁾ و قال إن ابن مالك اعترض على الفارسي بالآيتين الثالثة و الأربعين و الرابعة و الأربعين من سورة النحل ، و المعترض به فيهما هو قوله تعالى : " فاسألوا أهل الذكر، إن كنتم لا تعلمون " ، و هما جملتان : جملة الأمر و جملة الشرط .

و احتج ابن مالك كذلك بقول زهير:

لعمرك - و الخطوب مغيرات *** و في طول المعاشرة الثقالي -

لقد باليت مظعن أم أوفى *** و لكن أم أوفى لا تبالي .

و المعترض به فيه جملتان كذلك : و هما (و الخطوب مغيرات) و (في طول المعاشرة الثقالي) ، و قد اعترض بهما بين القسم (لعمرك) و جوابه (لقد باليت ...) .

و من شواهد الاعتراض بجملتين قول الشاعر .

معاوي لم ترع الأمانة - فارعها *** وكن حافظا لله و الدين - شاكر ⁽³⁾ .

و (شاكر) اسم قبيلة، و هو فاعل: أي لم ترع الأمانة شاكر، فالاعتراض وقع بين الفعل والفاعل بجملتين هما جملة: (فارعها) و جملة (كن حافظا لله و الدين) .

(1) " الخصائص " ، ج1، ص338.

(2) " المغني " ، ج2، ص 515/ 516.

(3) " الخصائص " ، ج1، ص 330، و ج2، ص 396.

و مما هو اعتراض بجمليتين قول النابغة:

مهلا - فداء لك الأقوام كلهم *** و ما أثمر من مال و من ولد-

لا تقذفني بركن لا كفاء له *** و إن تأثفك الأعداء بالرفد. (1)

فالشاعر - و هو في مقام الاعتذار - يستمهل النعمان و يستبطله الحكم عليه حتى يعرفه حقيقة ما رماه به الأعداء و اعترض بين الأمر بصيغة المصدر (مهلا) و النهي (لا تقذفني) - و كلاهما يفيد الالتماس أو الاستعطاف - اعترض بينهما بجمليتي الفداء ، فهو يفتيديه ضارعا إليه بالناس كلهم، و يفتيديه بالمال و الولد، و هذه « الفدية » الغالية جملتان: جملة (فداء لك الأقوام) و جملة (ما أثمر) إن قدر فيها (فداء) خبرا محذوفا لدلالة السياق عليه .

و قد سبقت الإشارة (2) إلى ما تُسبب إلى الزمخشري من القول بالاعتراض بسبع جمل في آيات الأعراف، و تحقيق ابن هشام القول فيه بأنها ثلاث جمل.

و لم أر أحدا ممن تعرضت لآرائهم حد حدا أقصى للجمل المعترض بها في كلام واحد. و هذا القسم من الاعتراض أقل من القسم الأول لطوله، و من شأن الاعتراض ألا يطول حتى يسمح للسامع بأن يستجمع في ذهنه أجزاء الكلام المفصولة بعضها عن بعض ، فإن كان الغرض منه توكيد الكلام فإن طوله قد ينسيه سامعه إذا طال.

(1) ديوان النابغة الذبياني ، ص 36 وهو في خزنة الأدب 181/6 ، وقد جعل (فداء) اسم فعل منقولا من المصدر .

(2) ينظر عمل ابن هشام في الفصل السابق (الاعتراض في مباحث البلاغيين و النحاة) ص 28-29.

القسم الرابع: الاعتراض في أسلوب الشرط و الاعتراض.

1 - اعتراض الشرط على الشرط:

- عقد الزركشي فصلاً لاعتراض الشرط على الشرط ⁽¹⁾ و عرض فيه لآيات توارد فيها شرط على شرط و أورد فيها أقوال النحاة.
- كما نقل السيوطي في " الأشباه و النظائر " رسالة لابن هشام في هذه المسألة ⁽²⁾ .
- و خلاصتها : أنه إذا توارد شرطان على جواب واحد (ذكر بعدهما) فالشرط الثاني معترض بين الشرط الأول و بين الجواب، و ذلك في غير هذه الحالات الخمس:
- 1 - أن يكون الشرط الأول مقترنا بجوابه ثم يأتي شرط ثان بعد ذلك.
 - 2 - أن يكون الشرط الثاني مقترنا بفاء الجواب لفظاً، فهو وجوابه جواب للأول .
 - 3 - أن يكون الشرط الثاني مقترنا بفاء الجواب تقديرًا نحو "فأما إن كان من المقرين فروح وريحان" ⁽³⁾ ، فالتقدير : أما فإن كان ...
 - 4 - أن يعطف على فعل الشرط شرط آخر.
 - 5 - أن يكون جواب الشرطين محذوفاً و مثاله قول الشاعر:
- إن تستغيثوا بنا إن تدعروا تجدوا *** منا معاقل عز زانها كرم ⁽⁴⁾.
- فخلاصة رأيه في هذا البيت أن الجواب جواب الشرط الثاني، و الشرط الثاني و جوابه جواب للشرط الأول.

(1) " البرهان " ج 2 ، ص 369 .

(2) " الأشباه و النظائر في النحو " مراجعة و تقديم فايز ترجبي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1،

1984 ج 3، ص 103-111.

(3) الواقعة 88 .

(4) البيت المذكور في الأشباه و النظائر، و لم يذكر فائله.

الاعتراض في الاعتراض :

و ذلك حين يكون اعتراضا باعتبار موقعه و باعتبار المعارض به معا، أعني أن يعترض بجملة بين أجزاء جملة معترضة، أو بين جملتين متصلتين، و هذا النوع من الاعتراض قليل، و قد مر شاهده و هو قول زهير:

و ما أدري - وسوف - إخال - أدري - *** أقوم آل حصن أم نساء؟

فإن جملة (و سوف إخال أدري) معترضة، و قد وقع فيها اعتراض بفعل (إخال) بين حرف التنفيس (سوف) و الفعل (أدري) الثاني، فهو اعتراض في اعتراض، و هذا القسم من الاعتراض أشبه بقصص "كليلة و دمنة" في تركيبها ودلالاتها.

فأما دلالتها، فإن الراوي كان يقرر الحكم ثم يستشهد له بما يؤكد و يقرره، و أما تركيبها فإن القصة لا تكاد تتم حتى يأخذ أحد أشخاصها - و هو يحاور آخر - في قص قصة أخرى، فإذا أتمها، عاد ليم القصة الأولى، فتكون قصة في قصة، و مثال ذلك "باب الناسك و ابن عرس" إذ طلب الملك من الفيلسوف أن يضرب له مثل المتعجل و عاقبته، فراح الفيلسوف يروي له قصة الناسك الذي حملت امرأته بعد يأس، ففرح و راح يحدثها عما سيكون عليه الولد، فنهته عن ذلك حتى لا تكون عاقبته كعاقبة الرجل صاحب جرة العسل و السمن، ثم أخذت تروي قصته، و بعد تمامها عاد الفيلسوف ليروي قصة الناسك و إقدامه على قتل ابن عرس كان له و قد رأى الدم في فمه ظنا منه أنه أساء إلى ولده، و ندمه لما رأى الولد سليما، و يختم الفيلسوف القصة بتأكيد عاقبة العجلة عائدا بذلك إلى كلامه الأول مع الملك⁽¹⁾.

و إذا جاز لي تشبيه الاعتراض في الاعتراض بقصص "كليلة و دمنة"، ذلك الأثر الأدبي الممتع، في حبكة و أسلوبه و مضمونه، فإني وجدت بعض الدارسين توقف لدراسة الاعتراض في القصة الحديثة لدى يحيى حقي و قد أخذ قصة "صح النوم" نموذجا درس فيه الاعتراض و دلالاته و أخذ عليه مأخذ⁽²⁾. و قد أعود لهذه الدراسة في موضع آخر.

(1) "كتاب كليلة و دمنة"، مكتبة مصر، القاهرة - دار سحنون، تونس، بدون تاريخ، ص 184-187.

(2) د. عبد الفتاح عثمان، "الأسلوب القصصي عند يحيى حقي"، مكتبة الشباب، القاهرة، 1990، ص 193

و ما بعدها.

خلاصة:

يمكنني أن أستخلص، مما عرضت في هذا الفصل، الآتي :

- 1 - الاعتراض أسلوب مألوف في الكلام العربي يؤتى به لأغراض أهمها التأكيد.
- 2 - يقع الاعتراض بين أجزاء الكلام و يكون قبيحا إذا كان الجزآن شديدي الاتصال كأنهما جزء واحد، و هو حينئذ يعد من قبيل الضرائر، يجوز في الشعر بخلاف النثر.
- 3 - كما يقع بين كلامين متصلين معنى ، و أما الاعتراض في آخر الكلام فوددت لو أنه أخرج من باب الاعتراض و سمي تذييلا منعنا لتداخل مفاهيم المصطلحات البلاغية.
- 4 - و الأصل في الاعتراض أن يكون بجملة أو أكثر، و لكن سمي النحاة إدخال (كان) الزائدة و ضمير الفصل ، فصلا ، فإنهم لم يصرحوا برأيهم في اعتبارهما من الاعتراض.
- 5 - يضم إلى باب الاعتراض بعض الأساليب الشائعة في العريضة كأسلوب الاختصاص، و فعل الظن المتوسط بين معموليه الملغى عمله.
- 6 - و لا يمتنع وقوع الاعتراض بالقسم أو بالنداء أو بالشرط، فذلك من الشائع.
- 7 - إلا أن القول باعتراض الجملة الحالية يوقع في التناقض مع ما تأسس عليه مفهوم الاعتراض، و يراعى في ذلك جهود النحاة في التمييز بين الجملتين الحالية و الاعتراضية و في تبيان أحرف الاعتراض .
- 8 - و من المفيد التذكير بتحديد حالات الاعتراض بالشرط في أسلوب الشرط، و الاعتراض في الاعتراض و هما من الاعتراض المستعمل على قلته.
- و سأعود في الفصل الآتي لتبيان أقسام الاعتراض و ما ورد منها في القرآن الكريم.

الفصل الثاني:

الاعتراض في

القرآن الكريم

الاعتراض في القرآن الكريم من خلال "الكشاف".

تمهيد :

سبقت الإشارة في الفصل السابق ⁽¹⁾ إلى ما أثاره "الكشاف" من نشاط علمي في كثير من علوم اللغة العربية ، و يعني منها في هذا المقام ما تعلق بموضوع الاعتراض ، و قد رأيت دراسة الاعتراض في القرآن الكريم من خلال "الكشاف" لأنني وجدته من أكثر التفاسير القرآنية استعانة بالنحو و البلاغة ، حافلا بالآراء النحوية و البلاغية ، كثير التخریجات ، وذلك لأن مؤلفه الزمخشري من أساطين النحو و البلاغة ، و هو صاحب "المفصل" و "الأنموذج" و "المفرد والمؤلف" و "الأمالي" و "نكت الإعراب في غريب إعراب القرآن" و "شرح كتاب سيويه" جميعها في النحو ، و مؤلفات أخرى في اللغة منها "أساس البلاغة" و "صميم العربية" و "جواهر اللغة" ... و غيرها كثير من فنون أخرى ⁽²⁾ .

و تفسير كـ "الكشاف" مؤلفه في مقام الزمخشري جدير بالدراسة . هذا أهم ما جعلني أستعين به لدراسة الاعتراض في القرآن الكريم ، و سبب آخر هو أنني تعرفت على "الكشاف" منذ وقت و طال «تعاملي» معه ، فأرجو حسن الاستفادة منه و حسن التوفيق . و قد رأيت أن أرتب هذا الفصل على نمط الفصل السابق ، وأن أجعل شواهد الاعتراض مقصورة على القرآن الكريم ، معتمدا على ما ورد في "الكشاف".

(1) ينظر (عمل الزمخشري في الكشاف) ص 25 من هذا المخطوط.

(2) د. مصطفى الصاوي الجوي، "منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه"، دار المعارف، ط 3 ، (د.ت)، ص 50.

المبحث الأول:

أقسام الاعتراض

في القرآن باعتبار موقعه .

المبحث الأول: أقسام الاعتراض في القرآن باعتبار موقعه .

القسم الأول: الاعتراض بين أجزاء الكلام.

1 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الاسمية .

1.1 - الاعتراض بين المبتدأ والخبر .

ذكر الزمخشري من شواهد الاعتراض بين المبتدأ والخبر عددا من المواضع، منها:

- قوله تعالى: "الله - لا إله إلا هو - ليجمعنكم إلى يوم القيامة .." ⁽¹⁾ واعتبر قوله تعالى (لا إله إلا هو) معترضا بين المبتدأ والخبر على أحد وجهين، وهو أن يكون (ليجمعنكم) خبرا للمبتدأ (الله)، والوجه الآخر أن يكون (لا إله إلا هو) خبرا للمبتدأ، فلا اعتراض فيه ⁽²⁾.

- ومنها قوله سبحانه: "والذين آمنوا وعملوا الصالحات - لا نكلف نفسا إلا وسعها - أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون" ⁽³⁾.

فالزمخشري يجعل (لا نكلف نفسا إلا وسعها) اعتراضا بين المبتدأ (الذين) وهو اسم موصول، وخبره الجملة الاسمية: (أولئك أصحاب الجنة).

- ومنها قوله تعالى: "تنزيل الكتاب - لا ريب فيه - من رب العالمين" ⁽⁴⁾، والمؤلف يعد (لا ريب فيه) اعتراضا على تقدير (تنزيل الكتاب) مبتدأ وخبره شبه الجملة (من رب العالمين) ويرجع الضمير في (فيه) إلى مضمون الجملة لا إلى المبتدأ، أي: "لا ريب في كونه منزلا من رب العالمين" ⁽⁵⁾. وقوله تعالى (لا ريب فيه) ورد في ثلاثة مواضع أخرى أحدها في البقرة ⁽⁶⁾، ولكن الزمخشري لم يعده اعتراضا، بل قال إن الجمل وردت فيه متناسقة من غير حرف عطف ⁽⁷⁾ وقوله هذا لا يمنع كونه اعتراضا، و يكون على ذلك اعتراضا بين كلامين متصلين معنى .

(1) من النساء 87.

(2) الكشف 261/1.

(3) الأعراف 42.

(4) السجدة 2.

(5) الكشف 25/5. وقد يكون (لا ريب فيه) حالا من "الكتاب" إذا كان "تنزيل" خبرا لمبتدأ، أو كان مبتدأ خبره "من رب"، وقد يكون خبرا لـ "تنزيل" إذا كان هذا مبتدأ. ينظر: أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن،

تحقيق علي محمد الجاوي، (د.ت)، (د.ط)، ج2، ص189.

(6) البقرة 2.

(7) الكشف 21/1-22.

- و من مواضع الاعتراض بين المبتدأ والخبر كذلك قوله تعالى : " و الذين آمنوا و عملوا الصالحات و آمنوا بما نزل على محمد - وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم و أصلح باهم " ⁽¹⁾ ، فقوله تعالى : (و هو الحق من ربهم) اعتراض واقع بين الموصول المبتدأ و خبره الجملة الفعلية (كفر عنهم سيئاتهم) ⁽²⁾ .

هذه هي المواضع التي ذكر الزمخشري الاعتراض فيها بين المبتدأ والخبر .

2.1 - الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر :

- من الاعتراض الواقع في هذا الموضع قوله تعالى : " إن الذين كفروا - سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم - لا يؤمنون " ⁽³⁾ .

فتكون جملة التسوية (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) معترضة بين ما أصله المبتدأ ، وهو (الذين) و بين الخبر وهو الجملة (لا يؤمنون) ، و قد دخلت (إن) على المبتدأ والخبر ، فـ (الذين) اسمها في محل نصب و (لا يؤمنون) خبرها في محل رفع ؛ و قد قال الزمخشري إن جملة (لا يؤمنون) يمكن اعتبارها مؤكدة ⁽⁴⁾ ، وعلى هذا الاعتبار فهي توكيد لجملة التسوية التي تكون خبرا للاسم الموصول ، فلا اعتراض ⁽⁵⁾ .

- و من الاعتراض في هذا الموضع كذلك قوله تعالى : " ... قال هل عسيتم -إن كتب عليكم القتال - ألا تقاتلوا ... " ⁽⁶⁾ . و قد سماه الزمخشري " فصلا " و لم يصرح بتسميته اعتراضا ، فقال إن المصدر المؤول (ألا تقاتلوا) خبر لـ (عسيتم) و الشرط فاصل بينهما ⁽⁷⁾ .

(1) محمد 2.

(2) الكشف 260/5.

(3) البقرة 6.

(4) الكشف 29/1.

(5) جملة (سواء عليهم) تختمل أكثر من وجه إعرابي: فمنها أن يكون (سواء) خبرا مقدما للمبتدأ المؤخر المؤول من (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) ، والتقدير : سواء عليهم الإنكار وعدمه ؛ و وجه آخر للإعراب أن يكون (سواء) مبتدأ خبره المصدر المؤول. ينظر : د. فؤاد أحمد السيد الخطاب، سورة يس بين النحاة والمفسرين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، ط 1 ، 1988، ص 37. و كذلك ينظر : د. إميل بدیع يعقوب، ملحق في إعراب سورة الفاتحة و خمس و عشرين آية من سورة البقرة، ضمن المعجم المفصل في الإعراب، تأليف طاهر يوسف، مراجعة د. إميل بدیع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 3، 2000.

(6) البقرة من الآية 246.

(7) الكشف 141/1.

و أما قوله تعالى : " (و لو شاء الله ما اقتتلوا) ⁽¹⁾ ، فقال إن الغرض من تكراره هو التأكيد و لم يصرح فيه باعتراض ⁽²⁾ .

- و منه كذلك قوله تعالى : " إن الذين آمنوا و الذين هادوا - و الصابئون - و النصارى من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون " ⁽³⁾ .

فهو يجعل (الصابئون) مبتدأ حذف خبره وتقديره: (كذلك) ، أي : " و الصابئون كذلك " وقدمت الجملة على نية التأخير فوقعت بين معمولي (إن) و هما (الذين) اسما لها و (لا خوف عليهم...) خبرا لها.

و جملة (الصابئون كذلك) معطوفة على جملة (إن الذين آمنوا ...) في أصل التركيب فلما تقدمت صارت معترضة ⁽⁴⁾ .

- و من الاعتراض في هذا الموضع قوله تعالى : " إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات - إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا - أولئك لهم جنات عدن ... " ⁽⁵⁾ ، و صاحب " الكشف " يجعل (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) اعتراضا بين الموصول الواقع اسما لـ (إن) و بين الجملة الاسمية (أولئك لهم جنات عدن...) . الواقعة خبرا لها.

(1) البقرة من الآية 253 .

(2) الكشف 145/1 .

(3) المائدة 69 .

(4) الكشف 39/2 . و ينظر ابن جني حيث جعل عددا من الجمل التي وقع فيها تقديم و تأخير، جعلها من الاعتراض، و منها قوله تعالى على لسان نبيه سليمان للهدد : " اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم " (النمل 28) ، الخصائص 412/2 ، و ينظر كذلك : ص 22 من هذا المخطوط، و ينظر كذلك للاستزادة ، : د. فؤاد أحمد السيد الخطاب، سورة يس بين النجاة و المفسرين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، ط 1 ، 1988 ، ص 37 . و كذلك ينظر: د. إميل بديع يعقوب، ملحق في إعراب سورة الفاتحة و خمس عشر آية من سورة البقرة ، ضمن المعجم المفصل في الإعراب ، تأليف طاهر يوسف ، مراجعة د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 3 ، 2000 . ص 101 وما بعدها.

(5) الكهف 30-31 .

2 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية:

1.2 - بين الفعل و نائب الفاعل :

لم أعر في " الكشف " على موضع للاعتراض بين الفعل و الفاعل، و لكن ذكر الزمخشري قوله تعالى : " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت - إن ترك خيرا - الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا على المتقين " (1) .

فجعل (الوصية) فاعلا لـ (كتب) (2)، و لعله يقصد : نائب الفاعل ، إذ الفعل مبني للمجهول، و فاعله - لو ذكر - هو لفظ الجلالة (الله) و (الوصية) مفعول به في أصل التركيب أي : كتب الله عليكم الوصية.... فلما لم يذكر الفاعل، ناب عنه المفعول فيكون الشرط (إن ترك خيرا) معترضا بين الفعل و نائب الفاعل.

و (إذا) ظرف زمان قد يكون متعلقا بالفعل ، بمعنى (حين) . و سأعود لهذه الآية في (اعتراض الشرط على الشرط) .

2.2 بين الفعل و معموله:

1.2.2 - بين الفعل و المفعول به :

- من الاعتراض بين الفعل و المفعول قوله تعالى : " و لا يحسبن الذين كفروا - أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم - إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين " (3)، و ذلك على قراءة (إنما) الأولى بالكسر و الثانية بالفتح، و هي قراءة نسبها الزمخشري ليحيى بن وثاب (4)، فتكون جملة (إنما نملي لهم خيرا لأنفسهم) اعتراضا بين الفعل (يحسبن) و معموله (أنما نملي لهم ليزدادوا إثما) و (أن) سدت مسد معمولي فعل الحسبان، إذ هو من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، و المعنى على هذه القراءة : لا يحسبن الذين كفروا أن إملأنا لهم (أي إمهالهم) بغرض زيادة الإثم عليهم، و إنما هو خير لهم إن تابوا... (5) .

(1) البقرة 180.

(2) الكشف. 109/1.

(3) - آل عمران 178.

(4) - الكشف 1 / 216.

(5) نفسه، الجزء و الصفحة.

و أما إذا قرئت (أنما) الأولى بالفتح و الثانية بالكسر، كما هي في أكثر القراءات، فإن جملة (أنما نملّي لهم خير لأنفسهم) معمولة لفعل الحسبان، سدت مسد مفعوليه، و جملة (إنما نملّي لهم ليزدادوا إنما) استثنائية فلا اعتراض على هذا الاعتبار.

- و من الاعتراض في هذا الموضع كذلك قوله تعالى : " و لئن أصابكم فضل من الله ليقولن - كأن لم تكن بينكم و بينه مودة - يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما " ⁽¹⁾، فقوله (كأن لم تكن بينكم و بينه مودة) اعتراض يراد به التهكم ⁽²⁾، وقع بين فعل القول و معمولة الذي هو مقول القول، أي جملة التمني : (يا ليتني كنت معهم ...)، و لو جاء غير معترض فيه لكان : (ليقولن : يا ليتني كنت معهم ... كأن لم تكن بينكم و بينه مودة).

- و مثله في الاعتراض بين فعل القول و مفعوله، قوله تعالى : " قال رجلان من الذين يخافون - أنعم الله عليهما - ادخلوا عليهم الباب ... " ⁽³⁾، فجملة (أنعم الله عليهما) اعتراضية لا محل لها ⁽⁴⁾ إن أريد بها الدعاء لهما أو تبشيرهما بإنعام الله عليهما، و تكون ذات محل إن كانت خبرية، لوصف الرجلين فتكون حينئذ صفة لهما في محل رفع، أي أن المعنى : قال رجلان منعم عليهما .

- و كذلك قوله تعالى : " قل أفغير الله - تأمروني - أعبد أيها الجاهلون " ⁽⁵⁾، فإن جملة (تأمروني) معترضة بين الفعل (أعبد) و مفعوله المقدم عليه للتخصيص (غير الله) ⁽⁶⁾.

(1) النساء 73.

(2) الكشاف 1-256.

(3) المائدة من الآية 23.

(4) الكشاف 21/2.

(5) الزمر 64.

(6) الكشاف 5/169.

2.2.2 : بين الفعل و المفعول المطلق :

- منه قوله تعالى : " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين... (إلى قوله) -
 آباؤكم و أبناءكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا-فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما" (1).
 يقر الزمخشري باعتراض قوله تعالى : (آباؤكم و أبناءكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) و لكنه
 لم يذكر المعارض فيه (2)، فإن قدر (فريضة) مفعولا مطلقا لفعله المحذوف، أو لفعل (يوصيكم)
 على اعتبار أنه يتضمن بعض معناه ، فيكون نائب مفعول مطلق ، كان الاعتراض واقعا بين الفعل
 و معموله ، و قد يقدر الفعل فيه بعد الاعتراض ، فلا يكون اعتراضا بين الفعل و معموله و لكن
 بين كلامين متصلين معنى .

2.2.3. بين الفعل و المفعول لأجله :

- منه قوله تعالى : " ... و لكن الله حبيب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم و كره إليكم الكفر
 و الفسوق و العصيان - أولئك هم الراشدون- فضلا من الله و نعمة و الله عليم حكيم" (3).
 يجعل المصنف الجملة الاسمية (أولئك هم الراشدون) معترضة بين الفعل و المفعول لأجله إذا قدر
 (فضلا) مفعولا لأجله للفعل المسند لله تعالى (4) و هو (حبيب الإيمان) وكذلك (زينه و كره
 الكفر ...) أي : حبيب إليكم الإيمان فضلا و نعمة منه.

(1) النساء 11.

(2) الكشف 233/1.

(3) الحجرات 8/7.

(4) الكشف 17/6.

4.2.2 بين الفعل و ما يتعلق به :

- منه قوله سبحانه : " يسألونك - كأنك حفي - عنها ... " ⁽¹⁾ ، و في هذه الآية لم يصرح الزمخشري بالاعتراض، و لكنه أورد أحد الأقوال مفاده تعلق شبه الجملة (عنها) بالفعل (يسألونك) ⁽²⁾، أي : يسألونك عنها ، و عليه فجملة (كأنك حفي) معترضة بين الفعل و ما يتعلق به، و أما إذا علق (عنها) بالخبر (حفي) أي : حفي عنها، فلا اعتراض.

- و منه قوله تعالى: " ثم ننجي رسلنا و الذين آمنوا كذلك - حقا علينا - ننج المؤمنين " ⁽³⁾.

قال الزمخشري : إن (حقا) منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، أي : حق ذلك علينا حقا ⁽⁴⁾ فتكون جملة تامة، معترضة بين الفعل (ننجي) و شبه الجملة (كذلك) المتعلقة به، أي: ننجي المؤمنين كذلك، أو : ننجي المؤمنين كما ننجي رسلنا...).

3.2 - الاعتراض بين المستثنى منه و المستثنى :

- منه قوله تعالى: " و جعلوا بينه و بين الجنة نسبا و لقد علمت الجنة إثم لمحضرون

- سبحانه الله عما يصفون - إلا عباد الله المخلصين " ⁽⁵⁾ ، و الاعتراض فيه وقع بجملة التنزيه (سبحانه الله عما يصفون) بين المستثنى منه و هو الضمير في (لمحضرون) العائد على (الجنة)، و بين المستثنى و هو (عباد الله المخلصين) ⁽⁶⁾.

(1) الأعراف من الآية 187.

(2) الكشف 2/ 149.

(3) يونس 103.

(4) الكشف 3/ 27.

(5) الصافات 158-160.

(6) الكشف 5/ 128.

- و منه قوله تعالى : " قل إني لا أملك لكم ضرا و لا رشدا - قل إني لن يجيرني من الله أحد و لن أجد من دونه ملتحدا - إلا بلاغا من الله و رسالاته ... " ⁽¹⁾ ، فإذا قدر (بلاغا) مستثنى من (رشدا) ، فإن الآية (الثانية والعشرين) كلها اعتراض بين المستثنى منه و المستثنى ، أي : لا أملك لكم ضرا و لا رشدا إلا بلاغا من الله ... ⁽²⁾ .

- و منه قوله : " فذكر - إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر - إلا من تولى وكفر " ⁽³⁾ ، فالمصنف يجعل (من تولى و كفر) مستثنى من (فذكر) أي : (فذكر إلا من تولى و كفر) ، و يجعل الجملتين : جملة الحصر و جملة النفي (إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر) اعتراضا بين المستثنى منه و المستثنى ⁽⁴⁾ .

4.2 - الاعتراض بين المتبوع و التابع :

1.4.2 - الاعتراض بين الموصوف و الصفة :

منه قوله تعالى : " و إنه لقسم - لو تعلمون - عظيم " ⁽⁵⁾ ، فإن الشرط (لو تعلمون) اعتراض بين (قسم) الموصوف و بين صفته (عظيم) ⁽⁶⁾ ، و لو كان غير معترض فيه لكان : إنه لقسم عظيم لو تعلمون . و لم أعر في " الكشف " على مثال آخر للاعتراض بين الموصوف و الصفة في ما اطلعت عليه ⁽⁷⁾ .

(1) الجن 21-23 . - (2) الكشف 6/168 .

(3) الغاشية 21-23 . - (4) الكشف 6/229 .

(5) الواقعة 76 . - (6) الكشف 6/79 .

(7) و مما يحتمل أن يكون من الاعتراض بين الموصوف و الصفة و لم ينص عليه في الكشف ، قوله تعالى : " و لمن خاف مقام ربه جنتان - فبأي آلاء ربكما تكذبان - ذواتا أفنان " (الرحمن 46-48) فإذا لم تقدر (ذواتا أفنان) خيرا لمبتدأ محذوف تقديره هما ، فإنها تقدر صفة مرفوعة لـ (جنتان) ، و الآية المتكررة في سورة الرحمن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) معترضة بين الموصوف و الصفة ، ينظر : الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج 117/27 .

و كذلك يكون منه قوله تعالى : " و من دونهما جنتان - فبأي آلاء ربكما تكذبان - مدهامتان " (الرحمن 62-64) ، فالتقدير و من دونهما جنتان مدهامتان (خضراوان) فبأي آلاء ربكما تكذبان ... فإن (مدهامتان) صفة لـ (جنتان) و الآية بينهما اعتراض . ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج 121/27 .

و فائدة الاعتراض بهذا السؤال الإنكار على المكذبين بنعم الله و آلائه و لعل الغرض من الاعتراض به بسين الصفة و الموصوف أن تكذيب كل منهما موجب للإنكار ، و لذلك كان على المؤمنين أن يقولوا (أما به كل من عند ربنا) سواء في الإيمان به ، الموصوف و صفته .

2.4.2 - الاعتراض بين المؤكد و التوكيد :

لم أعتز كذلك على مثال للاعتراض بين المؤكد و توكيده المفردين في ما اطلعت عليه في "الكشاف" ، و أما توكيد الجملة للجملة فهو كثير ، وسأذكره في (الاعتراض بين كلامين متصلين معنى) .

3.4.2 - الاعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف :

أكثر ما ذكره الزمخشري من شواهد الاعتراض في هذا الموضع ، هو من الاعتراض بين الحمل المعطوفة بعضها على بعض ، و سأذكر ذلك في (الاعتراض بين كلامين متصلين لفظاً ومعنى) .

- ومن الاعتراض بين المفردات قوله تعالى : " ... ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين - قل الذكركن حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبؤني بعلم إن كنتم صادقين - ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين ... " ⁽¹⁾ ، فإن لم يقدر في قوله : (ومن الإبل اثنين) ، الفعل الذي يقدر في قوله : (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ...) وهو الفعل (أنشأ) المذكور في الآية السابقة ⁽²⁾ ، وهي قوله تعالى : " وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات " ، وذكر نعمه معطوفة على (جنات ...) وذكر كذلك الأنعام ، وذلك هو المفهوم من كلام الزمخشري إذ قال : " قد وقع الفاصل بينهما (بعض المعدود و بعض) اعتراض غير أجني من المعدود " ⁽³⁾ ؛ و على اعتبار (من الإبل اثنين) معطوفاً على (من الضأن اثنين) فيكون لفظ (اثنين) الثاني معطوفاً على الأول ، و هو مفرد لفظاً ، فإن الاعتراض واقع بين متعاطفين مفردين ، و المعارض به قوله تعالى : " قل الذكركن حرم أم الأنثيين ... " إلى آخر الآية .

- و منه كذلك قوله تعالى : " و يجعلون لله البنات - سبحانه - و لهم ما يشتهون " ⁽⁴⁾ ، فإن الموصول في (ما يشتهون) معطوف على (البنات) ، و عبارة التنزيه (سبحانه) معترضة بينهما ، و لم يصرح فيها الزمخشري باعتراضها و لكن قال إنها تنزيه أو تعجب ⁽⁵⁾ .

(1) الأنعام 143-144 .

(2) الأنعام 141 .

(3) الكشاف 92/2 .

(4) النحل 57 .

(5) الكشاف 152/3 .

- وكذلك قوله تعالى: " فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون - و له الحمد في السموات و الأرض - و عشيا و حين تظهرون " ⁽¹⁾، فإن التقدير : فسبحان الله حين تمسون و حين تصبحون و عشيا و حين تظهرون و له الحمد ...، فيكون (عشيا) ظرفا معطوفا على الظرف (حين تمسون)، و قوله (و له الحمد في السموات و الأرض) معترضا بين المعطوف عليه و المعطوف ⁽²⁾.

هذه مواضع الاعتراض بين متعاطفين مفردين في ما ذكره الزمخشري من الاعتراض بين المعطوف عليه و المعطوف، و أكثره واقع بين جملتين كما سبق الإشارة .

4.4.2 - الاعتراض بين المبدل منه و البديل :

و في هذا الموضع يقع الاعتراض بين جملتين تكون الثانية بدلا من الأولى، و لكنني سأذكر ههنا الاعتراض بين ما سوى الجمل.

- و منه قوله تعالى : " و يستفتونك في النساء، قل الله يفتيكم فيهن - و ما يتلى عليكم في الكتاب - في يتامى النساء ... " ⁽³⁾ .

و في هذه ذكر الزمخشري ثلاثة أوجه:

أحدها أن تكون (ما يتلى عليكم في الكتاب) جملة اسمية معترضة، الموصول فيها مبتدأ، و (يتلى عليكم) صلته، و شبه الجملة (في الكتاب) خبر المبتدأ، و يكون (في يتامى النساء) بدلا من (فيهن) و كلتاها شبه جملة.

و أما الوجهان الآخران فأن تكون جملة قسم ، أو معطوفة على لفظ الجلالة (الله) ⁽⁴⁾.

(1) الروم 17-18.

(2) الكشف 5/5 .

(3) النساء 127.

(4) الكشف 275/1.

- و منه قوله تعالى : " إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله - و أولئك هم الكاذبون - من كفر بالله بعد إيمانه ... " (1) .

فإذا قدر (من كفر بالله) أعني الموصول الذي فيه، بدلا من الموصول في (الذين لا يؤمنون)، فإن الجملة الاسمية (أولئك هم الكاذبون) معترضة بين المبدل منه و البدل (2) و كلاهما اسم موصول، الأول خاص و الثاني عام.

- و كذلك قوله تعالى : " واذكر في الكتاب إبراهيم - إنه كان صديقا نبيا - إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا " (3) .

فإذا جعل (إذ) في (إذ قال لأبيه ...) بدلا من (إبراهيم)، فإن قوله سبحانه (إنه كان صديقا نبيا) معترض بين المبدل منه و البدل. وجوز الزمخشري تعلق (إذ) بـ (كان) أو بـ (صديقا) (4) و هو عندئذ ظرف زمان لا بدل.

- و منه كذلك قوله : " فلا اقتحم العقبة - و ما أدراك ما العقبة - فك رقبة " (5) ، و ذلك على تقدير (فك رقبة) بدلا من (العقبة) الأولى ، أعني التي في قوله (فلا اقتحم العقبة) و ذلك يقتضي نصب (فك)، و تكون جملة (ما أدراك) معترضة بين البدل و المبدل منه، و أما إذا كان (فك رقبة) بدلا من (العقبة) الثانية فلا اعتراض، و قد ذكر المؤلف وجهها آخر للاعتراض فيه و هو كونه بين مفسر و تفسير (6) .

(1) النحل 105-106.

(2) الكشف 163/3.

(3) مريم 41-42.

(4) الكشف 9/4.

(5) البلد 11-13.

(6) الكشف 235/6. و قريب منه ما ذهبت إليه د. عائشة عبد الرحمن إذ جعلت (فك رقبة) بيانا للعقبة، و استبعدت

التفسيرات الأخرى، ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف القاهرة، ط7، (د.ت)، ج1، ص 185.

وينظر كذلك: "مشكل إعراب القرآن" لأبي محمد القيسي (ت437هـ)، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط2، 1405 هـ، ج2، ص819، حيث جعله بدلا من (العقبة) أو خيرا لمبتدأ محذوف تقديره (هي).

و ينظر كذلك: الثيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، ج2، ص279، وقد جعله تفسيرا لـ (العقبة).

5.2 - الاعتراض بين الحال و صاحبها :

الاعتراض في هذا الموضوع قليل و لم أعر فيه إلا على شاهدين هما : قوله تعالى :
 " و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء -
 قل إن الأمر كله لله - يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ... " (1).

فإن الجملة الفعلية (يخفون) في محل نصب على الحالية ، وصاحب الحال هو الضمير في
 (يقولون) ، أي: يقولون مخفين ...، وعليه فما بينهما اعتراض بين صاحب الحال و الحال وهو
 قوله (قل إن الأمر كله لله) (2) .

- والشاهد الثاني هو قوله تعالى : " فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا
 مصر - إن شاء الله - آمنين " (3) ، فقوله (إن شاء الله) جملة شرطية حذف جوابها للدلالة عليه ،
 وتقديره : إن شاء الله دخلتم ، وقد اعترض الشرط بين صاحب الحال وهو الضمير في (ادخلوا)
 و الحال وهي (آمنين) (4).

- و أما قوله تعالى : " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما " (5) ،
 فإن الزمخشري لا يعرب (قيما) حالا من (الكتاب) ، بل يقدر فيه فعل (جعل) ، فيكون مفعولا
 ثانيا له ؛ أي جعله قيما (6) ، و على هذا التقدير فلا اعتراض ، و حجته هنا أن قوله (و لم يجعل له
 عوجا) جزء من صلة الموصول فهي جملة معطوفة على جملة (أنزل ...) و هي من الصلة كذلك،
 فلا يعترض بجزء من الصلة في أثناء الصلة.

(1) آل عمران من الآية 154 .

(2) الكشاف 208/1.

(3) يوسف 99.

(4) الكشاف 95/3. و مثل هذه الآية قوله تعالى : " لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمنين " (الفتح 27)، فإن جملة
 المشيئة، معترضة بين الحال و هي (آمنين) و الأحوال الأخرى المعطوفة عليها (مخلفين، مقصرين ، لا تخافون) و بين
 صاحبها الضمير في (لتدخلن) أي : أنتم.

(5) الكهف 1.

(6) الكشاف 197/3. و ينظر: التبيان في إعراب القرآن ج2 ، ص 98، حيث نقل قولاً بتضعيف كونه حالا من (الكتاب)

لأن في ذلك تفريقاً بين أجزاء الصلة ، وجعله حالا منصوباً بفعل مخدوف (أي: جعله) و أورد احتمال كونه حالا من
 الضمير في (لم يجعل له).

5.2 - الاعتراض بين الحال و صاحبها :

الاعتراض في هذا الموضوع قليل و لم أعر فيه إلا على شاهدين هما : قوله تعالى :
 " و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء -
 قل إن الأمر كله لله - يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ... " (1).

فإن الجملة الفعلية (يخفون) في محل نصب على الحالية ، وصاحب الحال هو الضمير في
 (يقولون) ، أي : يقولون مخفين ... ، وعليه فما بينهما اعتراض بين صاحب الحال و الحال وهو
 قوله (قل إن الأمر كله لله) (2) .

- والشاهد الثاني هو قوله تعالى : " فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا
 مصر - إن شاء الله - آمين " (3) ، فقوله (إن شاء الله) جملة شرطية حذف جوابها للدلالة عليه ،
 وتقديره : إن شاء الله دخلتم ، وقد اعترض الشرط بين صاحب الحال وهو الضمير في (ادخلوا)
 و الحال وهي (آمين) (4).

- و أما قوله تعالى : " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا قيما " (5) ،
 فإن الزمخشري لا يعرب (قيما) حالا من (الكتاب) ، بل يقدر فيه فعل (جعل) ، فيكون مفعولا
 ثانيا له ؛ أي جعله قيما (6) ، و على هذا التقدير فلا اعتراض ، و حجة هنا أن قوله (و لم يجعل له
 عوجا) جزء من صلة الموصول فهي جملة معطوفة على جملة (أنزل ...) و هي من الصلة كذلك ،
 فلا يعترض بجزء من الصلة في أثناء الصلة.

(1) آل عمران من الآية 154 .

(2) الكشاف 208/1.

(3) يوسف 99.

(4) الكشاف 95/3. و مثل هذه الآية قوله تعالى : " لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمين " (الفتح 27)، فإن جملة
 المشيئة، معترضة بين الحال و هي (آمين) و الأحوال الأخرى المعطوفة عليها (مخلفين، مقصرين ، لا تخافون) و بين
 صاحبها الضمير في (لتدخلن) أي : أنتم.

(5) الكهف 1.

(6) الكشاف 197/3. و ينظر: البيان في إعراب القرآن ج 2 ، ص 98، حيث نقل قولاً بتضعيف كونه حالا من (الكتاب)
 لأن في ذلك تفريقاً بين أجزاء الصلة ، وجعله حالا منصوباً بفعل محذوف (أي: جعله) و أورد احتمال كونه حالا من
 الضمير في (لم يجعل له).

6.2 - الاعتراض بين الموصول و الصلة :

منه قوله تعالى : " هذا ما - توعدون - لكل أبواب حفيظ " ⁽¹⁾ ، فإذا أعرب اسم الإشارة (هذا) مبتدأ ، خبره (ما) الموصولة و (لكل أبواب حفيظ) صلة الموصول، فإن جملة (توعدون) من الفعل المبني لما لم يُسم فاعله و نائب الفاعل فيه و هو الواو، تعد اعتراضاً بين (ما) الموصولة و صلتها (لكل أبواب...) ⁽²⁾.

و لم أعر على شاهد غيره للاعتراض بين الموصول و الصلة.

7.2 - الاعتراض بين الاسم و ما يتعلق به :

و هذا يقارب الاعتراض بين الموصول و صلتها، إذ تتعلق شبه الجملة بالاسم كما تتعلق الصلة بالموصول.

و مثاله قوله تعالى : " و ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل الكتاب - لا ريب فيه - من رب العالمين " ⁽³⁾، و فيه يتعلق الجار و المجرور (من رب العالمين) بـ (تفصيل الكتاب)، و جملة (لا ريب فيه) معترضة بينهما ⁽⁴⁾.

(1) ف 32.

(2) الكشف 29/6.

(3) يونس 37.

(4) الكشف 13/3.

3 - الاعتراض بين المتلازمين :

1.3 الاعتراض بين الشرط و جوابه:

- من الاعتراض في هذا الموضع قوله سبحانه: " و لا الذين إذا ما أتوك لتحملهم - قلت لا أجد ما أحملكم عليه - تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون " (1) و الآية معطوفة على التي قبلها، و قد تضمنت نفي الحرج عن الضعفاء و المرضى ...، و التقدير : ليس على الضعفاء ... حرج و لا على الذين إذا ما أتوك ...، أو هي معطوفة على (ما على المحسنين من سبيل) . و الاعتراض في هذه الآية في تقدير الزمخشري (2) قوله تعالى (قلت لا أجد ما أحملكم عليه)، و قد وقع بين الشرط (إذا ما أتوك لتحملهم) و بين جوابه (تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون).

- و مثله قوله : " قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا - ماذا يستعجل منه المجرمون - أثم إذا ما وقع آمنتهم به الآن و قد كنتم به تستعجلون " (3) ، فإذا جعل الاستفهام (أثم إذا ما وقع آمنتهم به الآن) جوابا للشرط (إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا) ، فإن الاستفهام الأول (ماذا يستعجل منه المجرمون) يقع اعتراضا بين الشرط و جوابه (4).

و قد تكون هذه الآية شاهدا لاعتراض الشرط على الشرط، و سأذكره في موضعه.

- و منه كذلك قوله عز و جل : " و من يدع مع الله إلها آخر - لا برهان له به - فإنما حسابه عند ربه، إنه لا يفلح الكافرون " (5).

و في هذه الآية ذكر صاحب الكشف وجهين (6) : الأول أن تكون جملة (لا برهان له به) في محل نصب صفة لازمة لـ (إلها) .

(1) التوبة 92.

(2) الكشف 209/2.

(3) يونس 50.

(4) الكشف 15/3.

(5) المؤمنون 117.

(6) الكشف 112/4.

وقد يكون (إلهًا) حالا من لفظ الجلالة ، ومفعول (يدع) محذوفاً تحقيراً لشأنه ، أي : من يدع مع الله إلهًا شيئاً آخر...⁽¹⁾ ، وجملة (لا يرهان له به) صفة لـ (شيئاً) معمول الفعل . وعلى هذا الوجه الأول فلا اعتراض .
و أما الوجه الثاني فهو أن تكون معترضة بين الشرط (من يدع مع الله إلهًا آخر) وبين جوابه (فإنما حسابه عند ربه ...) .

2.3 - الاعتراض بين القسم وجوابه:

- منه قوله تعالى : "... فيقسمان : بالله - إن ارتبتم - لا نشترى به ثمنًا ولو كان ذا قربى " ⁽²⁾ و موضوع الآية شهادة شاهدين ذوي عدل في موضوع الوصية ، وهذه الآية تتضمن نص القسم ، و عليه فإن قوله (بالله) لا يتعلق بفعل (يقسمان) لأنه مسند إلى غائب لا إلى متكلم ، و إنما يتعلق بفعل (نقسم) المقدر ، و قوله (لا نشترى ...) جواب القسم أي : نقسم بالله لا نشترى به ثمنًا ، و يكون - على هذا التقدير - قوله (إن ارتبتم) و هو شرط ، يكون معترضا بين جملة القسم و جملة الجواب ⁽³⁾ .

- و كذلك من هذا الاعتراض قوله عز و جل : " قال فالحق - و الحق أقول - لأملأن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين " ⁽⁴⁾ ، و هما آيتان وردتا في سياق حوار محكي بين الخالق سبحانه ، و بين إبليس اللعين ، و قوله تعالى (و الحق أقول) جملة اعتراضية بين القسم (فالحق) و جوابه (لأملأن ...) و للزحشري تحريجات كثيرة على اختلاف القراءات في لفظي (الحق) ⁽⁵⁾ :

- فقراءتهما مرفوعين ، على تقدير الأول مبتدأ محذوف الخبر نحو (لعمر ك قسمي) ، فيكون التقدير : فالحق قسمي لأملأن ...

(1) ينظر: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، من هدي القرآن الكريم، تفسير بلاغي لسورة المؤمنون، جامعة الأزهر،

ط1، 1989، ص 155.

(2) المؤمنون من الآية 106.

(3) الكشف 52/2.

(4) ص 84 85.

(5) الكشف 151.

- و قراءتهما منصوبين على أن الأول منصوب كما في قولهم : « إن عليك أن تباعا »
و التقدير هنا فإن علي الحق لأملأن ... و يكون (الحق) الثاني منصوبا على المفعولية للقول.
 - و قراءتهما مجرورين : على إضمار حرف القسم في الأول ، و حكاية لفظ القسم في الثاني،
و هو يحسن حكاية لفظ المقسم به و يثني عليها.
 - و قراءة أخرى للأول مرفوعا و مجرورا، و الثاني منصوبا.
- و في جميع تلك القراءات يكون قوله تعالى (و الحق أقول) اعتراضا بين القسم و جوابه.
- و كذلك قوله تعالى : " فلا أقسم بمواقع النجوم - و إنه لقسم لو تعلمون عظيم - إنه لقرآن كريم ... " ⁽¹⁾ فإن فيه اعتراضا بين القسم و هو (لا أقسم بمواقع النجوم) و جوابه و هو (إنه لقرآن كريم) ⁽²⁾، و الاعتراض هو جملة (و إنه لقسم لو تعلمون عظيم)، و قد تضمن اعتراضا بالشرط، و سأذكره في (الاعتراض في الاعتراض).
- و أما قوله تعالى : " لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد و والد و ما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد " ⁽³⁾ ، فإن قوله (و أنت حل بهذا البلد) اعتراض ⁽⁴⁾، ولكنه واقع في جملة القسم بين بعض المقسم به و بعض، لا بين القسم و الجواب، و عليه فموضعه في الاعتراض بين المعطوف عليه و المعطوف، إلا إذا قدر (و والد و ما ولد) معطوفا على (البلد) الثاني، أعني الذي في قوله و أنت حل بهذا البلد) فتكون الآيتان الثانية و الثالثة كلتاها اعتراضا بين القسم و الجواب.

(1) الواقعة 75 - 80.

(2) الكشف 79/6.

(3) البلد 2.

(4) الكشف 234/6. و ترجح د. عائشة عبد الرحمن في هذه الآية قوله تعالى : " و أنت حل بهذا البلد " الحالية لا

الاعتراض، ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم ، ج 1، ص 173.

القسم الثاني : الاعتراض بين كلامين متصلين :

1 - الاعتراض بين كلامين متصلين معنى و لفظا (بين جملتين متعاطفتين) .

إن الاعتراض في هذا الموضع في القرآن الكريم من الكثرة بحيث يعد أكثر أقسام الاعتراض، و قد سبق في الفصل الثاني أن أوضحت مفهوم الاتصال اللفظي و المعنوي، و أذكر بأن المقصود من الاتصال اللفظي هو عطف الجمل على بعضها بحروف العطف، و أما الاتصال المعنوي فكونها مرتبطة دون حرف عطف، و سأعرض أولا للاعتراض بين جملتين متعاطفتين.

- فمنه قوله تعالى: " و إذ قتلتم أنفسا فاذاًرأتم فيها - و الله مخرج ما كنتم تكتمون - فقلنا اضربوه ببعضها...⁽¹⁾، و جملة القول فيه معطوفة بالفاء على جملة (إذارأتم)، و قوله تعالى : (و الله مخرج ما كنتم تكتمون) اعتراض بينهما⁽²⁾ .

- و قوله : " و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف - لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها و لا مولود له بولده - و على الوارث مثل ذلك ...⁽³⁾، فقله (و على الوارث مثل ذلك) معطوف على قوله (على المولود له رزقهن...) ⁽⁴⁾، و جملتا النفي معترضتان بين الجملتين المتعاطفتين.

- و قوله في شأن أم مريم : " فلما وضعتها، قالت رب إني وضعتها أنثى - و الله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى - و إني سميتها مريم ...⁽⁵⁾، و فيه عطف جملة التسمية (إني سميتها مريم) على جملة (إني وضعتها)⁽⁶⁾، و الجملتان اللتان بينهما من كلام الله لا من كلامها .

(1) البقرة 72-73.

(2) الكشاف 75/1.

(3) البقرة من الآية 233.

(4) الكشاف 136/1.

(5) آل عمران 36.

(6) الكشاف 171/1. و ينظر المغني 514/2.

- و قوله : " ... ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء - أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " ⁽¹⁾ ، و فيه عطف بالحرف (أو) قوله (يتوب عليهم) على قوله (ليقطع) ، والاعتراض هو قوله (ليس لك من الأمر شيء) ⁽²⁾ .
- و قوله : " و الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله - ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " ⁽³⁾ .
- و فيه اعترضت جملة الاستفهام (ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟) بين الجملتين المتعاطفتين: جملة (ذكروا الله) أو (فاستغفروا) المعطوف عليها (و لم يصروا) ⁽⁴⁾ .
- و قوله : " ... و يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا - سبحانه - فقنا عذاب النار " ⁽⁵⁾ و عبارة التنزيه (سبحانك) معترضة بين قوله : (ما خلقت هذا باطلا و قوله (فقنا عذاب النار) ⁽⁶⁾ .
- و قوله : " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى - بعضكم من بعض - فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أوذوا في سبيلي و قاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ... " ⁽⁷⁾ .
- فإذا قدر (فالذين هاجروا) معطوفا على (أني لا أضيع عمل عامل...) أي : لا أضيع عمل عامل و لأكفرن عن الذين هاجروا...، كانت الجملة الاسمية (بعضكم لبعض) اعتراضا بين المعطوف عليه و المعطوف، و أما إذا قدر (فالذين هاجروا) استئنافا فالاعتراض واقع بين كلامين متصلين معني و لفظا على سبيل الاستئناف لا على سبيل العطف، و لم يصرح الزمخشري برأي في إعرابها سوى أنه قال إنها " جملة معترضة بينت شركة النساء و الرجال فيما وعد الله عباده العاملين " ⁽⁸⁾ .

(1) آل عمران 127-128.

(2) الكشف 199/1.

(3) آل عمران 135.

(4) الكشف 201/1.

(5) آل عمران 191.

(6) الكشف 221/1.

(7) آل عمران 195.

(8) الكشف 222/1.

- و قوله: " و إن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا - و الصلح خير و أحضرت الأنفس الشح - و إن تحسنوا و تققوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا " (1)، و فيه عطف الشرط الثاني و جوابه (و إن تحسنوا ...) على الشرط الأول و جوابه (و إن امرأة...) ، و ما بينهما جملتان معترضان و هما (و الصلح خير) و (أحضرت الأنفس الشح) (2) .

- و قوله: " و قالت اليهود يد الله مغلولة - غلت أيديهم - و لعنوا بما قالوا، بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء " (3) .

و الزمخشري يجعل (غلت أيديهم) دعاء معترضا، إما بالغل حقيقة و إما على المجاز أي بمعنى الخذلان (4)، و على هذا التقدير يكون (غلت أيديهم) معترضا بين جملتي (قالت اليهود) و (لعنوا بما قالوا) .

و على تقدير آخر، يكون الاعتراض بين معطوف عليه و معطوف و هما (قالت اليهود) و (بل يدها مبسوطتان)، فإن (بل) حرف عطف للإضراب و ذلك إذا جعلت الجملتان الدعائيتان (غلت) و (لعنوا) معترضتين، فإن الثانية كما أمكن تقديرها خيرا عنهم بوقوع اللعن عليهم، يمكن تقديرها دعاء عليهم باللعنة؛ و لم يصرح صاحب الكشف بهذا التقدير الثاني.

- و قوله: " و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك و قومك في ضلال مبين - و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين - فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ... " (5)، و لقد اعترضت الآية الخامسة والسبعون كلها و هي قوله (و كذلك نري إبراهيم ...) إلى قوله (الموقنين) بين الجملتين (إذ قال إبراهيم) و المعطوفة عليها (فلما جن عليه الليل...) (6) .

(1) النساء 128.

(2) الكشف 275/1.

(3) المائدة 64.

(4) الكشف 37/2.

(5) الأنعام 74-75-76 .

(6) الكشف 74/2.

- و قوله: " اتبع ما أوحى إليك من ربك - لا إله إلا هو - و أعرض عن المشركين " (1).
- و للزحخشري فيها تقديران (2)، أحدهما : أن تكون جملة التهليل (لا إله إلا هو) حالا من (ربك) و على هذا التقدير فلا اعتراض، و أما الآخر فأن يكون اعتراضا بين حملتي الأمر، فالأمر الثاني : (أعرض عن المشركين) معطوف على الأمر الأول (اتبع ما يوحى إليك)، و في كلا التقديرين تفيد جملة التهليل معنى التوكيد.
- و قوله : " فأخذناهم بغتة و هم لا يشعرون - و لو أن أهل القرى آمنوا ... (إلى) يكسبون - أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا و هم نائمون " (3)، و قد سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى هذه الآية (4)، و إذا جعل قوله (أفأمن أهل القرى) معطوفا على قوله (فأخذناهم بغتة و هم لا يشعرون)، كانت الآية السادسة والتسعون كلها اعتراضا، أعني جملة الشرط و جوابه و الجمل المعطوفة عليها و جملة الاستدراك و المعطوفة عليها.
- و قوله : " تلك القرى نقص عليك من أنبائها ... (إلى قوله) كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين - و ما وجدنا لأكثرهم من عهد، و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين - ثم بعثنا من بعدهم موسى... " (5) اعترضت فيه جملتا (ما وجدنا) و (إن وجدنا) (6) بين المعطوف (بعثنا) و المعطوف عليه و لعله جملة (لقد جاءهم رسلكم بالبينات).
- و قوله : " فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين - و نفصل الآيات لقوم يعلمون - و إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر ... " (7)، و الاعتراض فيه وقع بجملة (نفصل الآيات ...) بين شرطين متعاطفين، فإن الشرط الثاني (و إن نكثوا أيمانهم) معطوف على (فإن تابوا).

(1) الأنعام 106.

(2) الكشف 82/2 . و مثلها في الاعتراض بجملة التهليل الآية (102) من سورة الأنعام و(62) من سورة غافر ، لكنه لا يعدهما اعتراضا، و لم أتبين وجه منع اعتراضهما.

(3) الأعراف 95-97.

(4) ينظر عمل الزحخشري و ابن هشام في هذا البحث، ص 23 و 25.

(5) الأعراف 101-103.

(6) الكشف 123/2. و لم يذكر صاحبه الحملتين المتعاطفتين.

(7) التوبة 11-12.

- و قوله: " وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة و أموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضنوا عن سبيلك - ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم - فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " (4).

و الاعتراض فيه على تقدير جملة (فلا يؤمنوا) معطوفة على جملة (ليضلوا) و تكون الجملتان الدعائيتان (اطمس على أموالهم) و (اشدد على قلوبهم) و جملة النداء قبلهما و هي (ربنا) على تقدير الفعل فيها محذوفاً، تكون جميعها معترضة بين الجملتين المتعاطفتين (2).

- و قوله في حكاية كلام فتى موسى: " قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت - و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره - واتخذ سبيله في البحر عجباً " (3)، و فيه جعلت جملة (اتخذ) في الإخبار عن الحوت، معطوفة على جملة (إني نسيت الحوت) و جملة القصر (ما أنسانيه إلا الشيطان) معترضة بينهما (4).

- و قوله: " و ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون - ذكرى - و ما كنا ظالمين " (5) و للزمخشري فيه تحريجات كثيرة منها:

* أن يكون لفظ (ذكرى) نائب مفعول مطلق لـ (منذرون) لأنه يقارب (المذكرون) و هو بمعنى (تذكرة) فيكون منصوباً باسم الفاعل (منذرون).

* أو أن يكون مفعولاً لأجله منصوباً باسم الفاعل.

* أو أن يكون حالا من الضمير في (منذرون).

* أو أن يكون مرفوعاً على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه)، أي هذه ذكرى، فتكون الجملة من المبتدأ و الخبر معترضة بين الجملتين: (ما أهلكنا من قرية...) المعطوف عليها جملة (ما كنا ظالمين) (6).

(1) يونس 88.

(2) الكشف 23/3.

(3) الكهف 63.

(4) الكشف 214/3. و في الآية اعتراض بجملة القصر، و يعرب المصدر المؤول من (أن أذكره) بدلا من هاء الضمير في (أنسانيه)، ينظر: ابن هشام، المغني، (ط. المكتبة العصرية) 526/2.

(5) الشعراء 208-209.

(6) الكشف 185/4.

- و قوله : " إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب و أقاموا الصلاة - و من تزكى فإنما يتزكى لنفسه - و إلى الله المصير " ⁽¹⁾ و الاعتراض فيه هو قوله (و من تزكى فإنما يتزكى لنفسه) و فائدته تأكيد الخشية لأنها من التزكي ⁽²⁾.

- و قوله في سياق قصة موسى (ع) : " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا - إن فرعون و هامان و جنودهما كانوا خاطئين - و قالت امرأة فرعون قرة عين لي و لك " ⁽³⁾.
فإن جملة القول (قالت امرأة فرعون) معطوفة على جملة (التقطه آل فرعون)، و ما بينهما اعتراض لتأكيد خطئهم، قال صاحب الكشف : " و ما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم " ⁽⁴⁾.

- و قوله في شأن إبراهيم : " و إذ قال إبراهيم لأبيه و قومه : إني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين و جعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون - بل تمتع هؤلاء و آباءهم حتى جاءهم الحق و رسول مبين - و لما جاءهم الحق قالوا : هذا سحر و إنا به كافرون " ⁽⁵⁾.
فقوله تعالى : (وجعلها كلمة...) أي : قول إبراهيم في البراءة من الشرك بالله، أورثه ذريته، و جملة (لما جاءهم الحق...) معطوفة على جملة (جعلها كلمة باقية...) و قوله المصدر بـ(بل) من كلامه سبحانه، معترض في أثناء كلامه، و ذلك على قراءة الفتح في (تمتع) ⁽⁶⁾.

- و قوله : " و عدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه و كف أيدي الناس عنكم - و لتكون آية للمؤمنين - و يهديكم صراطا مستقيما " ⁽⁷⁾.
يصرح فيه الزمخشري باعتراض قوله تعالى : (و لتكون آية للمؤمنين) أي : لتكون الكفة آية للمؤمنين، و لم يذكر أن (يهديكم) من الاعتراض ⁽⁸⁾.

(1) فاطر من الآية 18.

(2) الكشف 82/5.

(3) القصص 8-9.

(4) الكشف 416.

(5) الزخرف 26-30.

(6) الكشف 224/5.

(7) الفتح 20.

(8) الكشف 7/6.

فإن كان منه، و الفعل فيه منصوب عطفا على (لتكون) أي : لتكون و ليهديكم، فالمعترض فيه على هذا الوجه هو الجملتان (فعجل لكم هذه) المعطوف عليها جملة (وأخرى لم تقدروا عليها) إذا لم تقدر (أخرى) مفعولا لـ (عجل) السابق، فإن قدرت مفعولا به له فالاعتراض واقع بين معطوفين مفردين هما: (أخرى) و (هذه)، و التقدير : فعجل لكم هذه و أخرى .

و إن لم يكن (يهديكم...) من الاعتراض فإن المعترض فيه هو الجملتان : (يهديكم) معطوفة على (عجل) أو على (وعدكم مغام) على تقدير (أن) مضمرة في (يهديكم) المنصوب، أي : وعدكم مغام ووعدكم أن يهديكم، كما قال سبحانه: " و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " (1). و قد يكون معطوفا على (تأخذونها) و الله أعلم و أحكم.

- و قوله: "إنه فكر وقدر-فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر - ثم نظر" (2)، و التقدير فيه : إنه فكر و قدر ثم نظر، فيكون (نظر) معطوفا على (فكر) و ما بينهما دعاء معترضا، و يعلل الزمخشري التكرار بأن الكرة الثانية أبلغ (3).

-و أخيرا من الاعتراض بين الجمل المعطوفة بعضها على بعض قوله تعالى: " سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله - إنه يعلم الجهر و ما يخفى - و نيسرك لليسرى " (4)، فجملة (نيسرك) معطوفة على (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله)، و قوله (إنه يعلم الجهر و ما يخفى) معترض بين الجملتين (5).

هذه - على سبيل الذكر لا الحصر - مواضع الاعتراض بين معطوفين جملتين مما ذكر صاحب (الكشاف) من الاعتراض.

و هناك مواضع تحتل الجملة الثانية فيها أعني الجملة المعطوفة أن تكون مستأنفة.

(1) العنكبوت 69.

(2) المدثر 18-21.

(3) الكشاف 6/179.

(4) الأعلى 6 8.

(5) الكشاف 6/226.

2 - الاعتراض بين كلامين متصلين معنى :

1.2 - بين جملي المبدل منه و البديل :

- منه قوله تعالى: "شهد الله _ أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط - لا إله إلا هو العزيز الحكيم - _ إن الدين عند الله الإسلام" ⁽¹⁾. و لاختلاف القراءات دور في توجيه الإعراب كما مر في آيات سابقة و في هذه الآية كذلك ⁽²⁾ :

* فعلى قراءة همزتي (أن) مفتوحتين في (أنه) و في (أن الدين) يكون قوله (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) اعتراضا بين المبدل منه (أنه لا إله إلا هو) و البديل (أن الدين عند الله الإسلام).

* و على قراءة الهمزة الأولى بالكسر و الثانية بالفتح يكون (إنه لا إله إلا هو) اعتراضا بين الفعل (شهد) و معموله (أن الدين عند الله الإسلام).

* و على قراءة الهمزة الأولى مفتوحة و الثانية مكسورة يكون قوله (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) معترضا بين كلامين متصلين معنى ، إذ إن قوله (إن الدين...) استئناف مؤكد لمعنى الشهادة المذكورة آنفا.

- و من الاعتراض في هذا الموضع كذلك قوله على لسان عيسى (ع) : " و جئكم بآية من ربكم - فاتقوا الله و أطيعوا - أن الله ربي و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم" ⁽³⁾ ، فإن قوله (أن الله ربي و ربكم) بقراءة همزة (أن) مفتوحة، بدل من (آية) أي : جئكم بآية ... أن الله ربي و ربكم، و ما بينهما (فاتقوا الله و أطيعوا) اعتراض.

و أما بقراءة الهمزة مكسورة فهو استئناف ⁽⁴⁾.

(1) آل عمران 18-19.

(2) الكشف 165/1.

(3) آل عمران 50.

(4) الكشف 176/ 1.

و من هذا الاعتراض مما لم يذكره الزمخشري، قوله تعالى: " و فيهن خيرات حسان- فبأي آلاء ربكما تكذبان - حور مقصورات في الخيام" (الرحمن 70-72)، فإن قوله تعالى: (حور مقصورات) بدل من (خيرات حسان) وما بينهما اعتراض باللازمة القرآنية (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، ينظر: الألوسي ، روح المعاني، ج27، ص 123.

2.2 - الاعتراض بين المبين والبيان (التفسير والمفسر) :

- منه قوله تعالى : " فإذا تطهروا فأتوهن من حيث أمركم الله - إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين - نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " ⁽¹⁾، فإن قوله : (نساؤكم حرث لكم...) بيان لقوله (فأتوهن من حيث أمركم الله) ⁽²⁾ و قوله (إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين) اعتراض بين البيان و المبين.

- و منه قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة يريدون أن تضلوا السبيل و الله أعلم بأعدائكم - و كفى بالله نصيرا - من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه " ⁽³⁾ ، و الزمخشري يجعل جملة (كفى بالله) اعتراضا إذا علق (من الذين هادوا) بـ (أعدائكم) فهو بيان له ، و قد يتعلق بـ (الذين أوتوا الكتاب)، و في هذه الحال يكون قوله تعالى (و الله أعلم بأعدائكم) وجملة (كفى بالله) كله معترضا إذ يكون (من الذين هادوا) بيانا لـ (الذين أوتوا الكتاب) ⁽⁴⁾.

و أما ابن هشام فيجعل قوله تعالى (يشترون الضلالة) إلى قوله (وكفى بالله نصيرا) كله اعتراضا ⁽⁵⁾.

- و منه قوله تعالى : "و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن- إن الشيطان ينزغ بينهم - إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا - ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم " ⁽⁶⁾. و عبارة صاحب الكشف تجعل (إن الشيطان ينزغ بينهم) فقط اعتراضا بين المفسر و هو قوله : (يقولوا التي هي أحسن) و تفسيره و هو (ربكم أعلم بكم...) ⁽⁷⁾.

و المفهوم من كلامه أن الجملتين المخبر بهما عن الشيطان كليهما اعتراض بين التفسير و المفسر.

(1) البقرة 222-223.

(2) الكشف 129/1 و المغني 514/2.

(3) النساء 44-45-46.

(4) الكشف 249/1.

(5) المغني 514/2 - 515.

(6) الإسراء 53-54.

(7) الكشف 182/3. و ينظر : د. إبراهيم عوضين ، مع البيان القرآني في سورة الإسراء ، مطبعة السعادة، القاهرة،

(د.ط)، 1988، ص 121-122. و قد جعل (يقولوا التي هي أحسن) معترضا بين (قل لعبادي) و (إن

الشيطان ينزغ بينهم)، ثم علل جزم الفعل (يقولوا) بأنه جواب الأمر السابق (قل لعبادي)، و هو - برأيي -

تقدير مستبعد، فكيف تكون جملة (يقولوا) معترضة - و المعارضة مستقلة - ثم تكون معمولة للجملة السابقة؟

- و منه قوله تعالى : " و وصينا الإنسان بوالديه - حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين - أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير " ⁽¹⁾ ، فإن قوله (أن اشكر) تفسير لمضمون الوصية التي في قوله (وصينا الإنسان) ، و ما بينهما اعتراض ⁽²⁾ و هما جملتان : (حملته أمه) و (فصاله في عامين) .

- و كذلك قوله : " و اذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف - و قد خلت النذر من بين يديه و من خلفه - ألا تعبدوا إلا الله " ⁽³⁾ ، و فيه ورد قوله (ألا تعبدوا إلا الله) مفسرا للإنذار و الجملة بينهما معترضة ⁽⁴⁾ .

- و منه كذلك قوله : " فلا اقتحم العقبة - و ما أدراك ما العقبة - فك رقبة " ⁽⁵⁾ ، فإذا لم يقدر قوله (فك رقبة) بدلا - كما مر - فهو تفسير للعقبة (الأولى) ، و يكون الاعتراض واقعا بين مفسر و مفسر .

3.2 - الاعتراض بين كلامين الثاني استئناف بياني :

سبقت الإشارة في الفصل السابق إلى الاستئناف البياني ، حيث تكون الجملة متصلة معنى بالتي قبلها و ذلك إذا كانت جوابا لسؤال مقدر .

- و منه قوله تعالى : " ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود - و الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله - جاءهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم " ⁽⁶⁾ ، فإذا جعل (الذين من بعدهم) معطوفا على (قوم نوح) ، فإن الاعتراض هو قوله (لا يعلمهم إلا الله) ، و أما إذا أعرب مبتدأ و خبره جملة (لا يعلمهم إلا الله) ، فإن الاعتراض يكون بالجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر ⁽⁷⁾ .

(1) لقمان 14.

(2) الكشاف 19/5.

(3) الأحقاف 21.

(4) الكشاف 256/5.

(5) البلد 11-12-13.

(6) إبراهيم من الآية 9.

(7) الكشاف 113/3 - 114.

و ينظر كذلك: د. فواد أحمد السيد الخطاب، سورة يس بين النحاة و المفسرين، ص 104، حيث جعل قوله تعالى: (لهم فيها فاكهة و لهم ما يدعون)، (يس 56-57)، جعله استئنفا بيانيا بعد قوله تعالى: (هم و أزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون) .

و على التقديرين كليهما فإن الاعتراض واقع بين كلامين ، الثاني منهما استئناف بياني ، إذ إنه جواب عن سؤال محتمل أثاره السؤال الذي تضمنه الكلام الأول (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم) .

و السؤال المقدر هو : ماذا عنهم ؟ أو ما نبأهم ؟ فيأتي الجواب : (جاءهم رسلهم...) .
 - و قد يكون منه قوله تعالى : " و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر - وهم في غفلة وهم لا يؤمنون - إنا نحن نرث الأرض و من عليها و إلينا يرجعون " ⁽¹⁾ ، فإذا قدرت الجملتان (و هم في غفلة) و (وهم لا يؤمنون) حالين من ضمير الغائب في (أنذرهم) ، فإن المعارض به هو قوله (و أنذرهم) إلى (لا يؤمنون) و أما إذا علق (و هم لا يؤمنون) بقوله (في ضلال مبين) فإن المعارض به هو قوله : (و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر) فيكون بين معطوفين على هذا التقدير الثاني.

و أما على التقدير الأول فالاعتراض بين كلامين يمكن أن يكون الثاني استئنافا يصلح جوابا لسؤال مقدر عن مضمون (الأمر المقضي).

- و منه كذلك قوله تعالى في شأن موسى و قومه و السحرة و هو حكاية لقولهم : " فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا - و قد أفلح اليوم من استعلى - قالوا يا موسى إما أن تلقى و إما أن نكون أول من ألقى " ⁽²⁾ ، و فيه اعتراض (و قد أفلح اليوم من استعلى) ، والظاهر أنه من كلامهم ⁽³⁾ ، و موقعه بين قولهم الأول الذي منه (فاجمعوا كيدكم) و قولهم الثاني الوارد على سبيل الاستئناف حيث إن القارئ أو السامع يتساءل عن الحدث التالي فكأنما يقول : ماذا جرى بعد ذلك؟ فيكون الجواب : (قالوا) المتضمن تخييرهم لموسى (ع) فيمن يكون المبادر بالإلقاء.

- و منه قوله تعالى : " طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين هدى و بشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة - و هم بالآخرة هم يوقنون - إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون " ⁽⁴⁾ ، و للزحشري في الآية تقديران :

الأول أن يكون قوله تعالى : (و هم بالآخرة هم يوقنون) من الصلة أي معطوفا على

(يقيمون الصلاة).

(1) مريم 39-40.

(2) طه 64-65.

(3) الكشاف 38/4.

(4) النمل 1-4.

و الثاني - و هو يرجحه - أن لا يكون من جملة الصلة، بل جملة معترضة⁽¹⁾، فيكون المعارض فيه على هذا التقدير كلامين متصلين اتصالاً معنوياً، فإن الكلام السابق تضمن وصف المؤمنين و تبشيرهم و ذلك يثير سؤالاً محتملاً هو : ما شأن غير المؤمنين فيرد الكلام الثاني مستأنفاً متضمناً جواب السؤال المقدر، و فيه وعيد بسوء العاقبة.

- و قد يكون منه قوله تعالى: " فأعرض عمن تولى عن ذكرنا و لم يرد إلا الحياة الدنيا - ذلك مبلغهم من العلم - إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بمن اهتدى " ⁽²⁾، و الزمخشري يقول باعتراض جملة (ذلك مبلغهم من العلم) ⁽³⁾، و واضح أن الكلام بعدها مستأنف.

- و كذلك قوله : " يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً - إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً - إن ناشئة الليل هي أشد وطناً و أقوم قيلاً " ⁽⁴⁾ و فيه جاء قوله تعالى (إن ناشئة الليل) استئنافاً و جاء قوله (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) معترضاً ⁽⁵⁾.

(1) الكشف 189/4.

(2) النجم 29-30.

(3) الكشف 50/6.

(4) المزمل 1-5.

(5) الكشف 171/6.

4.2 الاعتراض بين المسبب و السبب أو المعلن و التعليل :

من أشكال الاتصال المعنوي أن تكون الجملة متضمنة معنى السبب أو العلة للجملة التي ترد قبلها و قد يقع الاعتراض بينهما.

- و منه قوله تعالى على لسان الفتية أهل الكهف : " و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون - إلا الله - فأووا إلى الكهف " (1).

فإذا جعل قوله (إلا الله) استثناء منقطعا (2) أي (إلا الله فلا تعتزلوه)، يكون اعتراضا بين التعليل، و قد تقدم مصدرا بـ (إذ) التعليلية ، و هو قوله (و إذ اعتزلتموه) و بين المعلن و هو الأمر بالأوي (مصدر : أوى) إلى الكهف.

- و منه قوله تعالى : " يا أيها النبي قد أحللنا لك أزواجك (إلى قوله) و امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين - قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم و ما ملكت أيماهم - لكيلا يكون عليك حرج و كان الله غفورا رحيمًا " (3).
و التعليل فيه - و هو نفي الحرج عن النبي (ص) - متعلق بـ (خالصة لك) (4)، و قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم) اعتراض بين المعلن و تعليله.

- و منه قوله : " و إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة (إلى قوله) فإذا مس الإنسان ضر دعانا " (5).

و على قول صاحب الكشف (6)، فإن قوله تعالى : (فإذا مس الإنسان ضر دعانا) مسبب عن (و إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون)، و عليه تكون الآيات الثلاث (السادسة و الأربعون والسابعة و الأربعون و الثامنة والأربعون) وهي قوله : " قل اللهم (إلى قوله) يستهزئون" معترضة بين السبب و المسبب عنه.

(1) الكهف 16.

(2) الكشف 200/3.

(3) الأحزاب 50.

(4) الكشف 50/5.

(5) الزمر 45-49.

(6) الكشف 166/5.

- و كذلك قوله تعالى : " إثم كانوا لا يرجون حسابا و كذبوا بآياتنا كذابا - و كل شيء أحصيناه كتابا - فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا " (1).

و (الأمر بذوق العذاب) مسبب عن (تكذيبهم و عدم رجائهم الحساب)، و قوله تعالى (و كل شيء أحصيناه كتابا) معترض بينهما (2).

- و من الاعتراض في أثناء التعليل، قوله تعالى : " و تلك الأيام نداولها بين الناس و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء - و الله لا يحب الظالمين - و ليمحص الله الذين آمنوا و يحق الكافرين " (3).

فإن قوله (و الله لا يحب الظالمين) معترض بين بعض التعليل (ليعلم) و بعضه (ليمحص...) (4) و يمكن أن يعد هذا من العطف إذ التعليل الثاني معطوف على الأول.

5.2 - الاعتراض بين المؤكد و التوكيد:

أمثلة هذا الموضوع من الاعتراض قليلة، و منها قوله تعالى : " فلما قضى زيد منها و طرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن و طرا - و كان أمر الله مفعولا - ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له " (5).
و لعل في قوله : (ما كان على النبي من حرج) توكيدا لقوله (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) و يكون قوله (و كان أمر الله مفعولا) معترضا بينهما (6).

(1) النبأ 27-30.

(2) الكشاف 204/6.

(3) آل عمران 140-141.

(4) الكشاف 203/1..

(5) الأحزاب 37/38.

(6) الكشاف 45/5.

القسم الثالث : الاعتراض التذييلي :

قد ذكرت في الفصل السابق أن المقصود بهذا القسم من الاعتراض هو ما يقع في آخر كلام أو بين كلامين غير متصلين؛ ولعل منه قوله تعالى : " و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل - و أتوا به متشابها - و لهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون " (1) .

فإن قوله : (و أتوا به متشابها) و الضمير فيه عائد على (الذي رزقنا) يقع معترضا في آخر الكلام عن نعيم الجنة (2)، إذا قدر (و لهم فيها أزواج مطهرة) استئنافا و ليس هو بالاستئناف الباني فهو مصدر بالواو، و في تقديره لا يصلح أن يجعل (أزواج) معمولا لـ (بشر) أو لـ (أن) فذلك يقتضي نصبه، و هو قد ورد مرفوعا و لعل ذلك يرجح كونه استئنافا.

- و لعل منه كذلك قوله : " و من أحسن قولا ممن أسلم و وجهه لله و هو محسن و اتبع ملة إبراهيم حنيفا - و اتخذ الله إبراهيم خليلا - و لله ما في السموات و ما في الأرض و كان الله بكل شيء محيطا " (3)، و فيه قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا) معترض يفيد تأكيد وجوب اتباع ملة إبراهيم و لا معنى لعطفه على ما قبله (4)، و ما بعده استئناف، و عليه يكون هذا الاعتراض في آخر الكلام.

- و لعل منه كذلك قوله : " و الذين يمسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة - إنا لا نضيع أجر المصلحين - و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة " (5)، فإذا جعل (الذين يمسكون بالكتاب) معطوفا على (الذين يتقون) السابق في قوله : " و للدار الآخرة خير للذين يتقون "، فيكون في محل جر؛ فإن الاعتراض هو قوله : (إنا لا نضيع أجر المصلحين)، و أما إذا جعل (الذين يمسكون) مبتدأ و خبره (إنا لا نضيع أجر المصلحين) فالاعتراض هو الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر (6)، و على التقديرين كليهما فالاعتراض و قع في آخر الكلام عن المتقين و أعمالهم، و ما بعده استئناف يتضمن التذكير بشأن بني إسرائيل.

(1) البقرة 25.

(2) الكشاف 55/1.

(3) النساء 125-126.

(4) الكشاف 274/1.

(5) الأعراف 170-171.

(6) الكشاف 145/2.

- و قد يكون منه قوله : " واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه - وكانوا مجرمين - و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون " (1).

فإذا قدر قوله (و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم) استثناءً فإن قوله (و كانوا مجرمين) اعتراض تذييلي، و أما إذا قدر عطفًا على الكلام السابق فالاعتراض واقع بين معطوفين، و صاحب الكشف يجعله اعتراضاً على أحد الوجهين : أن يكون حكماً عليهم بالتحريم أو عطفًا على (اتبع الذين ظلموا) (2).

و أذكر بأن قوله تعالى في حكاية جواب أبناء يعقوب له : " قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق إلهًا واحدًا - و نحن له مسلمون - تلك أمة قد خلت ... " (3)، أذكر بأن كلام الزمخشري فيه يفهم منه قوله بالاعتراض في آخر الكلام، و ذلك أن قوله تعالى : (و نحن له مسلمون) قدره معترضاً أو حالاً من فاعل (نعبد) (4)، فعلى تقديره معترضاً فإن ما بعده استئناف فيكون من الاعتراض في ذيل الكلام.

(1) هود 116-117.

(2) الكشف 60/3.

(3) البقرة 133-134.

(4) الكشف 95/1.

المبحث الثاني :

أقسام الاعتراض

في القرآن الكريم باعتبار

المعترض به

المبحث الثاني :

أقسام الاعتراض باعتبار المعترض به

الاعتراض بالمفرد :

لا أجد في ما عرضت له من آيات الاعتراض التي نص عليها صاحب "الكشاف" مثالا للاعتراض بالمفرد ، سواء تعلق الأمر بـ (كان) الزائدة أو بضمير الفصل .

و قد ذكرت في الفصل الأول أنه يفهم من كلامه عدم القول باعتراض المفرد و أن أقل ما يعترض به عنده هو الجملة .

— فإنه لم يعد (كان) زائدة أو معترضة في قوله تعالى: " قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا" ⁽¹⁾، بل قال إنها " لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه و بعيد، و هو هنا لقريبه خاصة... " ⁽²⁾ .

فالمفهوم من كلامه أنها مقيدة للجملة بزمان ماض ، فليست زائدة ، و على هذا التقدير يكون (صبيا) معمولا لها منصوبا على الإخبار لا على الحالية كما لو قدرت (كان) زائدة .

كما أنه لا يعد ضمير المتكلم (أنا) معترضا في قوله تعالى: " إن ترى أنا أقل منك مالا وولدا" ⁽³⁾، بل ذكر إعرابه على اختلاف قراءة ما بعده و هو لفظ (أقل) ؛ فقراءته بالنصب تجعل الضمير للفصل و (أقل) مفعولا ثانيا لـ (ترى) و مفعوله الأول هو ياء الضمير المتصلة و قد أسقطت في الرسم القرآني .

و أما قراءته بالرفع فعلى تقدير (أنا) مبتدأ و (أقل) خبرا ، و تقدير الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر مفعولا ثانيا للفعل ⁽⁴⁾ .

— و في قوله تعالى : " لقد كنتم أنتم و آباؤكم في ضلال مبين" ⁽⁵⁾ يعده توكيدا للضمير في (كنتم) و التوكيد جزء من الجملة المتضمنة للمؤكد فلا يصلح تقديره معترضا لعدم استقلاله . و على ذلك فليس في ما ذكره الزمخشري اعتراض بمفرد ، فلا يكون أحد أقسام الاعتراض .

(1) مريم 29.

(2) الكشاف 8/4.

(3) الكهف 39.

(4) الكشاف 208/3.

(5) الأنبياء 54.

(6) الكشاف 64/4.

القسم الأول : الاعتراض بالجملة (على اختلاف الأساليب) .

1 - الاعتراض بالجملة :

هذا القسم أكثر أقسام الاعتراض ، سواء أكانت الجملة اسمية أم فعلية ، فإن شواهد كثيرة ، وقد سبق تعليل ذلك ، فإن الاعتراض يقل كلما طال المعترض به .

1.1 - الاعتراض بالجملة الاسمية :

1.1.1 - الاعتراض بالمبتدأ والخبر :

- يعد منه قوله تعالى : "يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذِرَ الْمَوْتِ - وَاللَّهُ مُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ - يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ" ⁽¹⁾ ، فقوله (والله محيط بالكافرين) جملة اسمية ، لفظ الجلالة فيها مبتدأ وخبره (محيط) ، و (بالكافرين) شبه جملة متعلقة بالخبر ، والجملة الاسمية معترضة ⁽²⁾ .

- و مثله قوله تعالى : "وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" ⁽³⁾ فإنه اعتراض بين قوله (وإذ قتلتم أنفسا فادارأتم فيها) و بين قوله (فقلنا : اضربوه ببعضها) ⁽⁴⁾ ، وهذه الجملة و إن كانت مركبة فإنها جملة واحدة ، لفظ الجلالة فيها مبتدأ و (مخرج) خبره ، و (ما) الموصولة مفعول للخبر لأنه اسم فاعل ، و (كنتم تكتمون) صلة الموصول ، و (تكتمون) خبر الفعل الناقص (كان) المسند إلى الجمع المخاطب .

- و مثله قوله في شأن بني إسرائيل : "ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ - وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ .." ⁽⁵⁾ ، فقوله (و أنتم ظالمون) جملة اسمية ، الضمير فيها مبتدأ و (ظالمون) خبره و هي تحتل الحالية كما تحتل الاعتراض ⁽⁶⁾ .

- و كذلك قوله : "تلك أمانيتهم" ⁽⁷⁾ ، فهو معترض بين قوله : " و قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى" و بين قوله (قل هاتوا برهانكم) ⁽⁸⁾ ، و جملة الاعتراض مركبة من المبتدأ و هو اسم الإشارة و الخبر و هو (أمانيتهم) .

(1) البقرة 19-20.

(2) الكشاف 45/1.

(3) البقرة 72-73.

(4) الكشاف 75/1.

(5) البقرة 92-93.

(6) الكشاف 82/1.

(7) البقرة 111.

(8) الكشاف 87/1.

- و كذلك قوله : " و نحن له مسلمون " الوارد على لسان أبناء يعقوب (ع) ⁽¹⁾ ، الضمير فيه مبتدأ و خبره (مسلمون) ، و هي جملة اسمية تحتل الاعتراض و الحالية ⁽²⁾ .
- و منه قوله تعالى : " والله لا يحب الظالمين " ⁽³⁾ المعترض بين بعض التعليل و بعض ⁽⁴⁾ .
- و كذلك قوله : " بعضكم من بعض " ⁽⁵⁾ جملة اسمية معترضة ⁽⁶⁾ ، (البعض) الأول فيها مبتدأ و الجار و المجرور (من بعض) خبر للمبتدأ .
- و كذلك قوله تعالى : " آباؤكم و أبناءكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا " ⁽⁷⁾ ، و هذه الجملة المعترضة ⁽⁸⁾ اسمية واحدة و إن كانت جملة كبرى المبتدأ فيها (آباؤكم) و خبره الجملة الفعلية (لا تدرون) .
- و قوله تعالى : " و ما يتلى عليكم في الكتاب " ⁽⁹⁾ يكون جملة اسمية معترضة إذا قدر (ما يتلى) أعني الموصول فيه مبتدأ خبره (في الكتاب) ⁽¹⁰⁾ .
- و كذلك يكون قوله تعالى : " و الصابئون " ⁽¹¹⁾ جملة اسمية معترضة إذا قدر مبتدأ حذف خبره و تقديره (كذلك) ⁽¹²⁾ .
- وقوله : " عليهم دائرة السوء " ⁽¹³⁾ جملة اسمية معترضة ⁽¹⁴⁾ ، قدم خبرها (عليهم) على المبتدأ (دائرة السوء) .
- و أما قوله تعالى : " ماذا يستعجل منه المجرمون " ⁽¹⁵⁾ فيكون اعتراضا ⁽¹⁶⁾ بجملة اسمية إذا أعربت (ما ذا) منفصلة فتكون (ما) الاستفهامية مبتدأ ، و (ذا) الموصولة خبرا له و الجملة الفعلية (يستعجل منه المجرمون) صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب .
- و أما إذا أعربت (ماذا) كاملة فتكون مفعولا به مقدما في محل نصب بالفعل (يستعجل) ، فيكون المعترض به جملة فعلية لا اسمية على هذا التقدير .

(1) البقرة 133.	(2) الكشف 95/1.
(3) آل عمران 140.	(4) الكشف 203/1.
(5) آل عمران 195.	(6) الكشف 228/ 1.
(7) النساء 11 .	(8) الكشف 233/1.
(9) النساء 127.	(10) الكشف 275/1.
(11) المائدة 69.	(12) الكشف 39/2. و هذا التقدير أرجح عند ابن هشام، و قد ضعف تقدير خبر (إن) السابقة محذوفا تقديره : فرحون، أو مأجورون أو آمنون، و تقدير (الصابئون) مبتدأ خبره ما بعده، أي (من آمن)، ينظر: المغني، (ط. المكتبة العصرية) 547/2.
(13) التوبة 98.	(14) الكشف 210/2.
(15) يونس 50.	(16) الكشف 15/3.

- و من الاعتراض بالجملة الاسمية كذلك قوله تعالى : "وأولئك هم الكاذبون" ⁽¹⁾ ، اسم الإشارة فيها مبتدأ و خبره الجملة الاسمية (هم الكاذبون) اعترضت بين البدل و المبدل منه ⁽²⁾.
- وكذلك يكون قوله تعالى : " فذكرى" ⁽³⁾ جملة معترضة إذا قدر خبرا و المبتدأ محذوفا، تقديره (هذه) ⁽⁴⁾ ، و أما إذا أعرب نائب مفعول مطلق أو حالا، فلا وجه لجعله اعتراضا.
- و قوله : "وهم بالآخرة هم يوقنون" ⁽⁵⁾ اعتراض بجملة اسمية كذلك ⁽⁶⁾ إذ الضمير الأول مبتدأ و الجملة الاسمية من الضمير الثاني الواقع مبتدأ و الجملة الفعلية الواقعة خبرا له، خبر للضمير الأول، و هذه الجملة و إن كانت كبرى إلا أنها جملة واحدة لا ثلاث جمل.
- و قوله تعالى: " وله الحمد في السموات و الأرض" ⁽⁷⁾ جملة اسمية معترضة ⁽⁸⁾ تقدم فيها الخبر (له) على المبتدأ (الحمد).
- و قوله سبحانه: " و الحق أقول" ⁽⁹⁾ على قراءة لفظ (الحق) بالرفع ⁽¹⁰⁾ يكون اعتراضا بجملة اسمية، (الحق) فيها مبتدأ ، خبره جملة القول.
- و قوله عز وجل: "و هو الحق من ربه" ⁽¹¹⁾ جملة اسمية بسيطة وقعت اعتراضا كذلك ⁽¹²⁾.
- و قوله: "أولئك هم الراشدون" ⁽¹³⁾ يقع اعتراضا على تقدير (فضلا) بعده معمولا للفعل (حُب) المذكور قبله ⁽¹⁴⁾، و في هذه الجملة المعترض بها يقع اسم الإشارة (أولئك) مبتدأ و الجملة الاسمية من الضمير الواقع مبتدأ، و خبره تكون خبرا لاسم الإشارة بوصفه مبتدأ.
- و مثله قوله تعالى: "ذلك مبلغهم من العلم" ⁽¹⁵⁾، فهو معترض ⁽¹⁶⁾، و هو جملة اسمية، اسم الإشارة فيها مبتدأ و (مبلغهم) خبره .

(1) النحل 105.	(2) الكشاف 163/3.
(3) الشعراء 209.	(4) الكشاف 185/4.
(5) النمل 3.	(6) الكشاف 489.
(7) الروم 18.	(8) الكشاف 5/5.
(9) ق 85.	(10) الكشاف 151/5.
(11) محمد 2.	(12) الكشاف 260/5.
(13) الحجرات 7.	(14) الكشاف 17/6.
(15) النجم 30.	(16) الكشاف 50/6.

- و قوله تعالى : "وكل شيء أحصيناه كتاباً" ⁽¹⁾ معترض أيضاً، و جعل الزمخشري (كل) مرفوعاً على الابتداء ⁽²⁾ و تكون جملة (أحصيناه) خبراً للمبتدأ في محل رفع.
- و قوله : "وأنت حلٌ لهذا البلد" ⁽³⁾ جملة اسمية وقع الضمير فيها مبتدأ و خبره (حل) و الجار و المجرور و المضاف إليه متعلق بالخبر، و هو اعتراض بين المعطوف عليه و المعطوف ⁽⁴⁾ .
- و أخيراً من الاعتراض بالجملة الاسمية قوله تعالى : "وما أدراك ما العقبة" ⁽⁵⁾، و هو معترض بين التفسير و المفسر أو بين البدل و المبدل منه ⁽⁶⁾ ، و هو جملة اسمية إذا أعربت (ما) الاستفهامية الأولى مبتدأ خبره الجملة الاسمية من (ما) الاستفهامية الثانية و خبرها (العقبة).

2.1.1 - الاعتراض بما أصله المبتدأ و الخبر :

- المقصود (بما أصله المبتدأ و الخبر)، كما سبق في الفصل الأول (ص 35)، هو الجملة الاسمية بعد دخول أحد الحروف المشبهة بالأفعال عليها، أعني (إن) أو إحدى أخواتها.
- و منه قوله تعالى : "لا إله إلا هو العزيز الحكيم" ⁽⁷⁾ أو (إنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم) إذا قرئ بكسر الهمزة في (إنه) وفتحها في (أن الذين) الذي بعده ⁽⁸⁾؛ فعلى التقدير الأول تعرب (لا) نافية للجنس عاملة عمل (إن) و يعرب (إله) اسماً لها منصوباً، و خبرها محذوف تقديره (موجود) و لفظ الجلالة بدل.
- و على التقدير الثاني فإن (لا) و معموليها في محل رفع خبر لـ (إن) الداخلة عليها و اسم (إن) هو ضمير الشأن المتصل بها. و على كلا التقديرين يكون المعترض به جملة اسمية أصلها مبتدأ و خبر.

(1) النبأ 29.

(2) الكشف 204/6.

و على قراءة (كل) بالنصب يكون منصوباً بفعل محذوف، و (كتاباً) حال أي مكتوباً، أو نائب مفعول مطلق لـ (أحصيناه)، ينظر : التبيان في إعراب القرآن، ج 2، ص 279.

(3) البلد 2.

(4) الكشف 234/6.

(5) البلد 12.

(6) الكشف 235/6.

(7) آل عمران 18.

(8) الكشف 165/1.

- و منه كذلك قوله : "إنما غملي لهم خير لأنفسهم" ⁽¹⁾ بقراءة همزة (إنما) مكسورة، و كلام الزمخشري يفهم منه أنه يعتبر (ما) مصدرية فقد أولها و الجملة الفعلية بعدها بمصدر، فقال : " و معناه أن إملأنا خير لأنفسهم إن عملوا فيه ... " ⁽²⁾ ، و على هذا التقدير فالمصدر المؤول من (ما) و صلتها في محل نصب اسم (إن) و خبرها (خير).
- و يمكن - في تقديري - اعتبار هذه الآية اعتراضا بما أصله المبتدأ و الخبر كذلك إذا أعربت (ما) اسما موصولا و جملة (غملي) صلتها و الموصول معمول (إن) في محل نصب .
- و أما إذا قدرت (ما) كافة لـ (إن) عن العمل فلا يكون اعتراضا بما أصله المبتدأ و الخبر .
- و منه كذلك قوله تعالى : "كأن لم تكن بينكم وبينه مودة" ⁽³⁾ .
- فإن (كأن) فيه مخففة من (كأن) و تعمل عملها، و اسمها ضمير الشأن المحذوف، في محل نصب و خبرها هو جملة (تكن) المنفية و معمولها.
- و من هذا الاعتراض كذلك قوله تعالى : "لا إله إلا هو" ⁽⁴⁾ و هو اعتراض بجملة التهليل كالذي في الشاهد الأول، و لكنه ههنا يكون اعتراضا إذا قدرت الجملة بعده (ليجمعنكم) خبرا للفظ الجلالة المتقدم قبله ⁽⁵⁾ .
- و مثله قوله تعالى : "لا إله إلا هو" في سورة الأنعام ⁽⁶⁾ يقع اعتراضا إذا لم يقدر حالا ⁽⁷⁾ .
- و منه قوله سبحانه : "إنا لا نضيع أجر المصلحين" ⁽⁸⁾ و هو جملة اسمية معترضة ⁽⁹⁾، دخلت عليها (إن). و الضمير المدغم في (إن) اسمها في محل نصب، و أما خبرها فهو الجملة الفعلية (لا نضيع أجر المصلحين) .

(1) آل عمران 178.

(2) الكشف 216/1.

(3) النساء 173 و الكشف 256/1.

(4) النساء 78.

(5) الكشف 261/1.

(6) الأنعام 106.

(7) الكشف 82/2.

(8) الأعراف 170.

(9) الكشف 145/2.

- و شبهه به قوله تعالى : "إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً" ⁽¹⁾ ، فهو معترض على تقدير اسم الإشارة بعده خيراً لـ (إن) في (إن الذين آمنوا...) السابق عليه ⁽²⁾ ، و هذه الجملة مشابغة للجملة السابقة من حيث تركيبها و معناها.
- و منه كذلك قوله تعالى : " كأنتك حفي " ⁽³⁾ اعتراض بما أصله المبتدأ و الخبر، إذا تعلق (عنها) الذي بعده بالفعل (يسألونك) الذي قبله ⁽⁴⁾ ، وفيه الكاف الثانية في (كأنتك) اسم (كأن) في محل نصب، و (حفي) خبرها .
- و أما قوله : "لا ريب فيه" فهو متكرر في عدة مواضع من القرآن الكريم، و قد عده الزمخشري معترضاً في بعضها ⁽⁵⁾ . و الغرض منه في جميعها التوكيد ، و هو جملة اسمية و فيها أصل لفظ (ريب) مبتدأ و (فيه) خبر وقد دخلت عليها (لا) النافية للجنس فنصبت المبتدأ و جعلت الخبر في محل رفع .
- و منه قوله تعالى في شأن إبراهيم (ع) : " إنه كان صديقاً نبياً " ⁽⁶⁾ و هو معترض على تقدير (إذ) الذي بعده بدلاً من إبراهيم المذكور قبله ⁽⁷⁾ ، و فيه الضمير معمول (إن) الأول في محل نصب، و جملة (كان) و معموليها في محل رفع معمول (إن) الثاني أي خبرها.
- و من الاعتراض في هذا الموضع قوله تعالى : "لا برهان له به" ⁽⁸⁾ ، فإنه إن لم يقدر صفة لـ (إله) السابق عليه، فإنه اعتراض ⁽⁹⁾ . و هو من حيث تركيبه يقارب قوله (لا ريب فيه) .
- وكذلك منه قوله تعالى : "و إنه لقسم لو تعلمون عظيم" ⁽¹⁰⁾ الضمير فيه في محل نصب اسم (إن) و خبرها (قسم) مرفوع.

(1) الكهف 30.

(2) الكشاف 206/3.

(3) الأعراف 187.

(4) الكشاف 149/2.

(5) يونس 37، السجدة 2، الشورى 7 ، و ينظر مواضعها في الكشاف على الترتيب : 13/ 3 . 25/ 5 . 206/ 5.

(6) مريم 41.

(7) الكشاف 9/4.

(8) المؤمنون 117.

(9) الكشاف 112/4.

(10) الواقعة 76.

و هو من حيث دخول (إن) فيه على المبتدأ والخبر، يعد من قبيل الاعتراض بما أصله المبتدأ والخبر، وأما من حيث تضمنه اعتراضاً فهو من قبيل الاعتراض في الاعتراض.

- و منه قوله تعالى : " إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً " ⁽¹⁾ معترض كذلك ⁽²⁾ ، و قد دخلت (إن) على ضمير المتكلم و هو اسمها في محل نصب، و الجملة الفعلية (سنلقي) خبرها في محل رفع.

- و منه أخيراً قوله سبحانه : " إنه يعلم الجهر و ما يخفى " ⁽³⁾ معترض بين جملتي (سنقرئك) و (نيسرك) ⁽⁴⁾ و إرادته في هذا الموضع، أعني (الاعتراض بجملة) على اعتبار جملة (يخفى) صلة لـ (ما) الموصولة، و (ما) معطوفة على (الجهر) و هو مفعول به لـ (يعلم).

فجملة (يخفى) ليست مستقلة كما أن جملة (يعلم) غير مستقلة بل هي معمولة لـ (إن) في محل رفع خبرها ، و اسمها هو الضمير .

و هناك مواضع أخرى للاعتراض بالجملة الاسمية إلا أن المعترض به فيها أكثر من جملة فآثرت إيرادها في الاعتراض بأكثر من جملة.

2.1 - الاعتراض بالجملة الفعلية :

- من هذا الاعتراض قوله تعالى : " فإن لم تفعلوا - و لن تفعلوا - فاتقوا النار " ⁽⁵⁾ ، فجملة (لن تفعلوا) معترضة بين الشرط و جوابه ⁽⁶⁾ ، و هي جملة فعلية نصب فعلها بـ (لن) و علامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

- وكذلك قوله : " و أتوا به متشاكها " ⁽⁷⁾ و هو "معترض" في آخر كلام ⁽⁸⁾ و هو جملة فعلية فعلها لم يسم فاعله و الواو نائب فاعل.

- و منه قوله : " قل إن الهدى هدى الله " ⁽⁹⁾ و اعتباره جملة واحدة على تقدير جملة (إن) و معموليها مقول القول فهي في محل نصب على المفعولية لفعل القول.

(1) المزمّل 5.

(2) الكشف 171/6.

(3) الأعلى 7.

(4) الكشف 226/6.

(5) البقرة 24.

(6) الكشف 52/1.

(7) البقرة 25.

(8) الكشف 55/1.

(9) آل عمران، 73 و ينظر للكشاف 180/1. و ينظر : الألوسي، روح المعاني، ج 3، ص 200 - 201.

- و مثله قوله تعالى : " قل إن الأمر كله لله " ⁽¹⁾، ففيه جملة (إن) و ما دخلت عليه مفعول للقول.
- و مثله قوله تعالى : " قلت لا أجد ما أحملكم عليه " ⁽²⁾ فجملة (لا أجد) مفعول القول.
- و قوله : " و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين و أعوذ بك - رب - أن يحضرون " ⁽³⁾ و اعتباره جملة واحدة على تقدير جملي (أعوذ) مقولا منصوبا بفعل القول على أنه مفعول به فهي و إن كانت مركبة إلا أنها واحدة.
- و كذلك قوله : " و الحق أقول " ⁽⁴⁾ على قراءة (الحق) بالفتح على أنه مفعول للفعل (أقول) مقدم عليه .
- وكذلك قوله سبحانه : " قل إني لن يجرني من الله أحد و لن أجد من دونه ملتحدا " ⁽⁵⁾ ، و قد تضمن المفعول جملتين أيضا و هما (إني لن يجرني) و (لن أجد) و باعتبارهما مقولا فالجملة المعترضة جملة واحدة .
- و من الاعتراض بالجملة الفعلية قوله تعالى : " ليس لك من الأمر شيء " ⁽⁶⁾، فإن الجملة و إن كان أصلها (مبتدأ و خبر) إلا أنها تعد فعلية بعد دخول الفعل الناقص عليها فصار المبتدأ المؤخر فيها (شيء) اسما - (ليس) مرفوعا و (لك) خبرها في محل نصب .
- و مثله قوله تعالى : " و ما كانوا ليؤمنوا " ⁽⁷⁾ و قوله : " و كانوا مجرمين " ⁽⁸⁾ و قوله : " و كان أمر الله مفعولا " ⁽⁹⁾.
- و في جميعها دخلت (كان) على المبتدأ و الخبر فجعلتهما معمولين لها فالجملة فعلية باعتبارها مصدرة بالفعل و إن كان ناقصا .

(1) آل عمران 154 و الكشف 208/1.

(2) التوبة 92/2 و الكشف 209/2.

(3) المؤمنون 97-98 و ينظر الكشف 109/4.

(4) ص 85 و الكشف 151/5.

(5) الجن 22 و الكشف 168/.

(6) آل عمران 128 و الكشف 199/1.

(7) يونس 37 و الكشف 5/3.

(8) هود 116 و الكشف 60/3.

(9) الأحزاب 37 و الكشف 45/5.

- و أما قوله تعالى : " و لتكون آية للمؤمنين " ⁽¹⁾ فإن صاحب الكشف يقدر فيه فعلا أي : لتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ⁽²⁾، و على هذا التقدير فجملة (تكون) و (أن) المصدرية المضمرّة في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل، و الجار و المجرور متعلق بـ (فعل) المقدر، و هي جملة واحدة و إن قدر (ليهديكم) معطوفا على (لتكون).
- و من الاعتراض في هذا الموضع ، الاعتراض بجملة التنزيه، و قد عدها الزمخشري اعتراضية في بعض المواضع و لم يصرح باعتراضها في أخرى.
- فمما جعله معترضا قوله تعالى : " ربنا ما خلقت هذا باطلا - سبحانه - فقنا عذاب النار " ⁽³⁾ و قوله : " سبحانه الله عما يصفون " ⁽⁴⁾ و أما جملة التنزيه في قوله تعالى : " و يجعلون لله البنات سبحانه و لهم ما يشتهون " ⁽⁵⁾، فقال إنها للتعجب أو للتنزيه.
- و في جميعها يعد (سبحان) مصدرا منصوبا بفعل محذوف، و عليه فالمعترض به جملة.
- و مثله في حذف الفعل قوله تعالى : " حقا علينا " ⁽⁶⁾ ، أي : حق علينا حقا.
- و قريب منه الاعتراض بالجملة الدعائية و مثالها قوله تعالى : " غلت أيدهم " ⁽⁷⁾ و هو دعاء على اليهود إذ قالوا : (يد الله مغلولة).
- و مثله قوله : " فقتل كيف قدر... " ⁽⁸⁾ فهو اعتراض بدعاء إلا أنه تضمن جملتين .
- و من الاعتراض بالجملة قوله تعالى في سياق الحديث عن إبراهيم (ع) : " واتخذ الله إبراهيم خليلا " ⁽⁹⁾ ، و فائدتها التأكيد.
- و قوله تعالى : " قال رجلان - أنعم الله عليهما - ادخلوا عليهم الباب " ⁽¹⁰⁾، فإن جملة (أنعم) إن لم تعرب صفة فهي معترضة ⁽¹¹⁾ و هي فعل و فاعل و الجار و المجرور متعلق بالفعل.

(1) الفتح 20.

(2) الكشف 7/6.

(3) آل عمران 191 و الكشف 221.

(4) الصافات 159 و الكشف 128/5.

(5) النحل 57 و الكشف 152/3.

(6) يونس 103 و الكشف 27/3.

(7) المائدة 64 و الكشف 37/2.

(8) المدثر 19-20 و الكشف 179/6.

(9) النساء 125.

(10) المائدة 23.

(11) الكشف 21/2.

- وكذلك قوله تعالى : " لا تكلف نفسا إلا وسعها " ⁽¹⁾ وقوله : " و نفصل الآيات لقوم يعلمون " ⁽²⁾ وقوله : " يضاعف لهم العذاب " ⁽³⁾ وقوله : " لا يعلمهم إلا الله " ⁽⁴⁾ وقوله : " و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره " ⁽⁵⁾ وقوله : " تأمروني " ⁽⁶⁾ وقوله : " توعدون " ⁽⁷⁾ ، كلها قد وقعت معترضة و كل منها جملة واحدة لا أكثر، فإن جملة (يعلمون) في محل جر صفة لـ (قوم) و (أن أذكره) في تأويل مصدر منصوب على الإبدال من مفعول (أنساني) الثاني.

- و لا يختلف عنه في كونه جملة واحدة قوله : " و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر و هم في غفلة و هم لا يؤمنون " ⁽⁸⁾ فإن جملة (و هم لا يؤمنون) معطوفة على (و هم في غفلة) وهي حالة و (قضي الأمر) مضاف إليها (إذ) ، و (إذ) معمولة لـ (أنذرهم).

و كذلك قوله : " قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم و ما ملكت أيمانهم " ⁽⁹⁾.

فهو جملة من فعل و فاعل و مفعول، فـ (علمنا) فعل و فاعل و (ما) الموصولة مفعول به و (فرضنا عليهم...) صلتها و (ملكت أيمانهم) صلة (ما) الثانية المعطوفة على (أزواجهم) المجرور.

و جميع هذه المتعلقات عائدة إلى المفعول به.

و لا أجد في ما بين يدي من الاعتراض مثالا للاعتراض بجملة الاختصاص و لا بجملة فعل الظن الملغى.

-
- (1) الأعراف 42 و الكشف 107/2.
 (2) التوبة 11 و الكشف 183/2.
 (3) هود 20 و الكشف 34/3.
 (4) إبراهيم 9 و الكشف 113/3-114.
 (5) الكهف 63 و الكشف 214/3.
 (6) الزمر 64 و الكشف 169/5.
 (7) ق 32 و الكشف 29/6.
 (8) مريم 39 و الكشف 9/4.
 (9) الأحزاب 50 و الكشف 50/5.

2 - الاعتراض بالشرط :

- منه قوله : "إن كتب عليكم القتال" ⁽¹⁾ المعارض في الكلام الوارد على لسان أحد أنبياء بني إسرائيل و كذلك قوله : "إن ارتبتم" ⁽²⁾ في موضوع الشهادة و قوله : "إن شاء الله" ⁽³⁾ المعارض في الكلام الوارد على لسان يوسف (ع) .

و في هذه الشواهد جميعها و وقع الاعتراض بجملة الشرط و أعني بذلك جملة الشرط بجزأياها : جملة الشرط و جملة الجواب فهما متلازمتان و إن حذف الجواب في هذه الشواهد لدلالة السياق عليه، و يمكن تقديره في الأول إن كتب عليكم القتال فقاتلوا و في الثاني : إن ارتبتم فأشهدوا ذوي عدل.... و في الثالث قدره الزمخشري : إن شاء الله دخلتم ⁽⁴⁾ و مثله قوله تعالى : "لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمنين محلقين رؤوسكم و مقصرين لا تخافون" ⁽⁵⁾ و لم يصرح باعتراضه بل ذكر وجوها لمحيء هذا الشرط المتضمن لمشيئة الله في كلامه سبحانه و هي أن يكون على سبيل التعليم لعباده أو أن يكون من كلام الملك أو أن يكون حكاية لقول الرسول (ص) ⁽⁶⁾، و هو برأئي يحتمل الاعتراض، و جوابه محذوف كذلك و تقديره كنتقدير الآخر.

- و في قوله : "من تزكى فإنما يتزكى لنفسه" ⁽⁷⁾ اعتراض بجملة الشرط كاملة، فإن (من) اسم شرط و جملة (تزكى) هي جملة الشرط و (يتزكى) جملة الجواب، و قد يرد التركيب الشرطي كاملا أعني أن لا يحذف جوابه، من ذلك قوله تعالى : "و إن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم..." ⁽⁸⁾ فقد ذكر جواب الشرط إلا أنه اعتراض بأكثر من جملة ⁽⁹⁾ .

(1) البقرة 246 و الكشاف 141/1.

(2) المائدة 106 و الكشاف 52/2.

(3) يوسف 99 و الكشاف 95/3.

(4) الكشاف 95/3.

(5) الفتح 27.

(6) الكشاف 9/6.

(7) فاطر 18 و الكشاف 82/5.

(8) العنكبوت 18.

(9) جعل في الكشاف الآيات 18-23 كلها معترضة، و هي 16 جملة.

3 - الاعتراض بالقسم :

لا أجد صاحب "الكشاف" يصرح بقسم معترض، و لكن يفهم من كلامه اعتبار قوله تعالى : " لعمرك إهم لفي سكرهم يعمهون" ⁽¹⁾ معترضا في قصة لوط (ع) على تقديرات مختلفة منها أن يكون فيه الخطاب للنبي لوط (ع) أو للنبي محمد (ص)، و قد يكون مقولا، فهو في حكم المفعول به، على تقدير : قالت الملائكة لعمرك... ⁽²⁾.

فعلى تقديره قسما معترضا ، فإن جملة القسم هي : (لعمرك) و هو مبتدأ حذف خبره و تقديره : (مما أقسم به) ، و جملة (إهم لفي سكرهم يعمهون) جواب القسم.

- و أما في قوله تعالى : " ما أنت بنعمة ربك بمجنون" ⁽³⁾ فلا يعد قوله (بنعمة ربك) قسما مع أن المعنى في تقديري يحتمله، بل يجعله حالا من الضمير (أنت) أي على تأويل : ما أنت منعماً عليك بمجنون ⁽⁴⁾ ، و قوله (ما أنت ...) كله واقع جوابا لجملة القسم السابقة (و القلم و ما يسطرون).

- و أما قوله : " و الحق أقول " بقراءتي النصب و الجر على حكاية لفظ المقسم به، فإن لفظ (الحق) و إن كان محكيا إلا أنه معمول لفعل القول و على هذا التقدير فليس اعتراضا بجملة قسم.

(1) الحجر 72.

(2) الكشاف 163/3.

(3) القلم من الآية 2 .

(4) الكشاف 139/ 6 . و ينظر د. عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج2 ص 45، إذ تشير إلى رأي

«جمهرة المفسرين» في اعتبارها معترضة.

4 - الاعتراض بجملة النداء :

- منه قوله تعالى على لسان نبيه موسى (ع): "ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم"⁽¹⁾ فقولته (ربنا) منادى مضاف محذوف الأداة، منصوب بفعل النداء المحذوف (أدعو) كما يقدره النحاة⁽²⁾. و جملة الفعل و الفاعل المحذوفين و المفعول به المذكور، معترضة في كلام موسى (ع)، إلا أن الجملتين بعدها (اطمس ...) و (اشدد...) معترضان كذلك، و عليه فهذا مثال للاعتراض بأكثر من جملة.

- و أما قوله تعالى : " و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ... " ⁽³⁾ فإن النداء فيه معمول لفعل القول إذ هو من جملة القول.

و هناك اعتراضات أخرى بالنداء إلا أن صاحب "الكشاف" لم يذكر أنها اعتراض ، و منها في قوله تعالى : " رب إما تربني ما يوعدون -رب- فلا تجعلني مع القوم الظالمين " ⁽⁴⁾ ، فإن النداء الثاني (رب) معترض بين الشرط و جوابه ⁽⁵⁾.

و خلاصة القول أن الاعتراض بالنداء و القسم قليل إذا ما قورن بالاعتراض بغيرهما من الأساليب.

(1) يونس 88 و الكشاف 23/3.

(2) ينظر مثلا : محمد عبد الغني الأرديلي، شرح الأنموذج، تحقيق لخضر شعلال ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ط)، 1992، ص 82.

(3) المؤمنون 97-98.

(4) المؤمنون 93-94.

(5) د. بسيوي عبد الفتاح فيود، من هدي القرآن الكريم، تفسير بلاغي لسورة المؤمنون، جامعة الأزهر، ط1،

1989، ص 119.

القسم الثاني : الاعتراض بأكثر من جملة.

1 - الاعتراض بجملتين :

- منه قوله تعالى : " و الله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى " ⁽¹⁾ فقد وقع اعتراضا في الكلام الوارد على لسان أم مريم (ع) و هما جملتان : اسمية و هي : (و الله أعلم بما وضعت) و فعلية و هي : (و ليس الذكر كالأنثى) ، و هذا على قراءة التاء ساكنة في (وضعت) فليست الجملة الأولى من كلامها و إما إذا قرأت مضمومة فإنها تكون من كلامها ، و لا تكون معترضة ، و على التقدير الثاني يكون الشاهد من الاعتراض بجملة واحدة لا بجملتين .
- و منه كذلك قوله تعالى : " فاتقوا الله و أطيعوا " ⁽²⁾ فهو مؤلف من جملتين : جملة (اتقوا) و جملة (أطيعوا) .
- و قوله : " و كفى بالله وليا و كفى بالله نصيرا " ⁽³⁾ اعتراض بجملتين إذا تعلق قوله (من الذين هادوا) الذي بعده بـ (أعدائكم) في قوله (و الله أعلم بأعدائكم) الذي قبله ، و أما إذا تعلق (من الذين هادوا) بـ (الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) المتقدم فإن المعارض به ثلاث جمل : جملة (و الله أعلم بأعدائكم) و جملتا (و كفى بالله ...) .
- و في قوله تعالى : " و الصلح خير و أحضرت الأنفس الشح " ⁽⁴⁾ جملتان معترضتان : اسمية و هي : (و الصلح خير) ، و فعلية و هي (أحضرت الأنفس الشح) و فعلها مبني لما لم يسم فاعله ، و (الأنفس) نائب فاعل و (الشح) مفعول به .
- وقوله : " و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين " ⁽⁵⁾ جملتان معترضتان أيضا و هما (نري) و (ليكون) .
- و قوله : " و ما وجدنا لأكثرهم من عهد و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين " ⁽⁶⁾ معترض ، و هو جملتان : جملة (ما وجدنا) و جملة (إن وجدنا) و كلتاها جملة فعلية .

(1) آل عمران 36 و الكشف 171/1 .

(2) آل عمران 50 و الكشف 176/1 .

(3) النساء 45 و الكشف 249/1 .

(4) النساء 128 و الكشف 275/1 .

(5) الأنعام 75 و الكشف 74/2 .

(6) الأعراف 102 و الكشف 123/2 .

- و أما قوله سبحانه : " لا تبديل لكلمات الله و ذلك هو الفوز العظيم " ⁽¹⁾، فهو جملتان اسميتان.
- و قوله : " يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام و كل شيء عنده بمقدار " ⁽²⁾، فإنه اعتراض بجملتين: جملة (يعلم) و ما في حيزها من الموصولات و صلاتها، و هي جملة فعلية سواء أكانت (ما) موصولة أم كانت مصدرية، و جملة (كل شيء) و هي اسمية.
- و قوله : " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " ⁽³⁾ اعتراض بجملتين كذلك: جملة الأمر (اسألوا) و جملة الشرط (إن كنتم لا تعلمون)، و قد حذف جوابها للدلالة عليه؛ و الشرط و الجواب معا جملة.
- و قوله : " إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا " ⁽⁴⁾ اعتراض بجملتين أيضا، و كلتاها جملة اسمية كبرى، خبرها جملة فعلية.
- و قوله في شأن إبليس : " كان من الجن ففسق عن أمر ربه " ⁽⁵⁾ اعتراض مؤلف من جملتين فعليتين فعل كل منهما ماض إلا أن الأول ناقص و الثاني تام.
- و قوله : " فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر " ⁽⁶⁾ و هو اعتراض بدعاء تضمن جملتين، أو بجملة مكررة إلا أنهما مرتبطتان بالعطف.
- و أخيرا منه قوله تعالى : " إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " ⁽⁷⁾، و هما جملتان كذلك: جملة (إنما) و جملة (لست) .
- هذه أكثر الاعتراضات بجملتين ⁽⁸⁾.

- | | |
|---|-------------------------------------|
| (1) يونس 64 | و الكشف 18/3. |
| (2) الرعد 8 | و الكشف 100/3. |
| (3) النحل 43 | و الكشف 3/149. و ينظر المغني 516/2. |
| (4) الإسراء 53. | و الكشف 3/182. |
| (5) الكهف 50 | و الكشف 3/210. |
| (6) المدثر 19-23 | و الكشف 6/179. |
| (7) الغاشية 21-22 | و الكشف 6/229. |
| (8) أشير كذلك إلى بعض ما لم أتناوله بالتحليل: البقرة 223، طه 111-112. | |

- منه قوله تعالى : " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " ⁽¹⁾؛ وفيه اعترض بثلاث جمل و هي : (خلت) و جملة (سيروا) و جملة (انظروا).
- و قوله : " و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون " ⁽²⁾.
- وعبارة الزمخشري هنا ليست صريحة في عدد الجمل المعترض بها و قد تقدم في الفصل الثاني ⁽³⁾ قول ابن هشام في تحقيق عددها و هو ثلاث :
- الأولى هي جملة الشرط و الجواب (و لو أن... [إلى قوله] الأرض)
- الثانية (و لكن كذبوا)
- الثالثة (فأخذناهم بما كانوا يكسبون).
- و قد سبقت الإشارة إلى اعتبار قوله تعالى : " ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم " اعتراضا بثلاث جمل ⁽⁴⁾.
- و منه قوله تعالى : " الله خالق كل شئ و هو على كل شئ وكيل له مقاليد السموات و الأرض " ⁽⁵⁾ و هو ثلاث جمل و جميعها اسمية.

(1) آل عمران 137 و الكشف 202/1.

(2) الأعراف 96 و الكشف 122/2.

(3) صفحة 27 من هذا المخطوط.

(4) ينظر (الاعتراض بالنداء في المبحث السابق من هذا الفصل) .

(5) الزمر 62-63 و الكشف 169/5.

3 - الاعتراض بأكثر من ثلاث جمل :

3. 1 - الاعتراض بأربع جمل :

- منه قوله تعالى : " و لو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا و مثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة و بدا لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزئون " (1) ، و هو أربع جمل : فجملة الشرط أعني الشرط و الجواب معا و هي (و لو أن) للذين ظلموا ... إلى قوله (يوم القيامة) كلها جملة ، و حملنا (بدا لهم) و جملة (حاق بهم) .
- و منه قوله تعالى : " لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم و لا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين و قل إني أنا النذير المبين " (2) .
- و هو أربع جمل كذلك : اثنتان مصدرتان بنهي و هما (لا تمدن ...) و (لا تحزن ...) و اثنتان أمرتان و هما (اخفض ...) و (قل ...) .

2.3 - الاعتراض بأكثر من أربع جمل :

- يفهم من كلام الزمخشري أنه يجعل قوله تعالى : " ذلكم فسق اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا " (3) يجعله كله اعتراضا ، و إذا كان كذلك فهو اعتراض بسبع جمل : (ذلكم فسق) جملة و (اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم) جملة ، و (فلا تخشوهم) جملة ، و (اخشون) جملة ، و (اليوم أكملت لكم دينكم) جملة ، و (أتممت عليكم نعمتي) جملة ، و (رضيت لكم الإسلام دينا) جملة ، فعددها سبع .
- كما أنه جعل قوله تعالى : " و إن تكذبوا ... (إلى قوله) و أولئك لهم عذاب أليم " (4) كله معترضا في قصة إبراهيم ، فقبله وردت توجيهات إبراهيم لقومه ، و بعده قوله تعالى : " فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه ... " أي جواهرهم على تلك التوجيهات النبوية ، و ما بينهما اعتراض .

(1) الزمر 46-48 و الكشف 166/5 .

(2) الحجر 88-89 و الكشف 139/3 .

(3) المائدة 3 و الكشف 14/2 .

(4) العنكبوت 18-23 و الكشف 243/4-244 .

و إذا كان كذلك ، فهو اعتراض بست عشرة جملة و هي : (و إن تكذبوا فقد كذب أمم
 من قبلكم / و مع على الرسول إلا البلاغ المبين / أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق / ثم يعيده / إن
 ذلك على الله يسير / قل سيروا في الأرض / فانظروا كيف بدأ الخلق / ثم الله ينشئ النشأة الآخرة /
 إن الله على كل شيء قدير / يعذب من يشاء / و يرحم من يشاء / و إليه تқلبون / و ما أنتم
 بمعجزين في الأرض و لا في السماء / و ما لكم من دون الله من ولي و نصير / و الذين كفروا
 بآيات الله و لقاءه أولئك يتسوا من رحمتي / و أولئك لهم عذاب أليم) .

و هذا الاعتراض نادر و ذلك لطوله . و المستخلص من هذا العرض أن أكثر الاعتراض يقع
 بالجملة الواحدة و إن كانت جملة كبرى أو كثرت متعلقاتها .

القسم الثالث : الاعتراض في أسلوب الشرط و الاعتراض :

1 - اعتراض الشرط على الشرط :

تقدم في الفصل السابق الإشارة إلى حالات ليست من هذا الاعتراض ، و في الآيات التي قال بها الزمخشري ما يحتمله.

- فمنها قوله تعالى : " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية ... " (1) ، و هو يجعل (الوصية) فاعلا (أي نائب فاعل) لـ (كتب) (2) ، وفيه شرطان هما : (إذا حضر...) و (إن ترك...) ، و ليس لهما جواب ، و عليه فليس هذا من اعتراض الشرط على الشرط لأن كونه منه يقتضي وجود شرطين و جواب واحد.

و يكون منه في حالة تقدير الفاء في (الوصية) لتكون جوابا، على تقدير الأخفش (3) .
- و منها قوله تعالى : " و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم " (4) ، و هو على لسان نوح (ع). و فيه كذلك شرطان (إن أردت ...) و (إن كان الله يريد أن يغويكم...) ، و لا جواب لهما مذكور، و عليه فليس هذا من اعتراض الشرط على الشرط، فلا يعد جوابا قوله (لا ينفعكم نصحي) المتقدم على الشرطين إذ لا يتقدم الجواب على الشرط بل هو دليل الجواب.

و يكون من هذا الاعتراض إذا قدر : إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي (5) .

- و منها قوله تعالى : " و امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم و ما ملكت أيمانهم " (6) .

(1) البقرة 180 .

(2) الكشاف 109/1 .

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 372/2 .

(4) هود 34 و الكشاف 37/3 .

(5) البرهان 370/2 ، 373/2 .

(6) الأحزاب 50 .

و لم يقل الزمخشري باعتراضه، بل جعل قوله تعالى (قد علمنا ...) فقط معترضا، و اعتبر (لكيلا لا يكون عليك حرج) الذي بعده متصلا بـ (خالصة ...)⁽¹⁾.

و في الآية شرطان : (إن وهبت ...) و (إن أراد ...) و ليس بعدهما جواب ، فهو محذوف لدلالة السابق عليه و هو (أحللتنا ...) و هو - لذلك - ليس من هذا الاعتراض ، بل يكون على تقدير : إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها أحللتناها⁽²⁾ .

و على ما تقدم فليست هذه الآيات من اعتراض الشرط على الشرط إلا بما ذكرت من تقدير .

2 - الاعتراض في الاعتراض :

منه قوله تعالى : " و إذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم - و وصينا الإنسان بوالديه - حملته أمه و هنا على و هن و حملة و فصاله في عامين - أن اشكر لي و لو الديك إلى المصير و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفا و اتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون - يا بني إنها إن تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير " (3).

فإن قوله " و وصينا الإنسان (إلى قوله) تعملون " اعترض بين كلام لقمان لابنه و هو (يا بني لا تشرك ...) و (يا بني إنها إن تكن ...) ، و قد تضمن الاعتراض نفسه اعتراضا آخر هو قوله (حملته أمه و هنا على و هن و فصاله في عامين) و هما جملة (حملته أمه) و (حملة و فصاله في عامين) ، فيكون اعتراضا في اعتراض .

- و منه كذلك قوله : " فلا أقسم بمواقع النجوم - و إنه لقسم - لو تعلمون - عظيم - إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ... " (4) ، و فيه اعتراض بين القسم و جوابه و هما (لا أقسم ...) و (إنه لقرآن كريم) ، و المعارض به قوله (و إنه لقسم لو تعلمون عظيم) و قد تضمن كذلك اعتراضا و هو الشرط (لو تعلمون) ، فإنه معترض بين (قسم) الموصوف و (عظيم) صفته و قد اعتبره الزمخشري اعتراضين، إلا أنه اعتراض في اعتراض.

(1) الكشف 50/5.

(2) البرهان 371/2.

(3) لقمان 14-16 و الكشف 19/5.

(4) الواقعة 75 80 و الكشف 79/6.

خلاصة :

أخلص مما سبق إلى ما يلي :

- أن الاعتراض في القرآن الكريم كثير، و قد أحصيت منه أكثر من مئة موضع له ⁽¹⁾ ، في ما اعتمدته مدونة في هذا الفصل، و هو تفسير "الكشاف".
- و أن أكثر ما يقع بين كلامين متصلين اتصالاً لفظياً أعني بين جملتين متعاطفتين.
- و أنه يقل بين الجزأين شديدي الاتصال من مثل بعض التوابع، فلا أجد له أمثلة كثيرة بين التوكيد والمؤكد ، أو بين الصفة والموصوف ، و ذلك لقلته في هذه المواضع أو لعدم التنصيص عليه في المدونة .
- و أن أكثر ما يقع بالجملة ، و قد أحصيت أكثر من سبعين موضعاً له ، و ذلك ما يوافق ما تقدم في البحث النظري من أن أقل ما يعترض به جملة، لاستقلالها عن المعارض فيه، كما يوافق الغرض من الاعتراض إذ إن الاعتراض الطويل (بأكثر من جملة) من شأنه أن ينسي السامع الكلام السابق المعارض فيه، بينما الغرض التأكيد لا التنسية.
- و أن هناك تناسباً بين الاعتراض بالجملة الاسمية و الاعتراض بالجملة الفعلية ⁽²⁾ ، كما يلاحظ هذا التناسب في الاعتراض بجملتين - و هو كثير كذلك - بين كونهما فعليتين أو اسميتين أو فعلية و اسمية .
- و أن للمعنى الأهمية كل الأهمية في تحديد الاعتراض و يتجلى ذلك خاصة في تعليق بعض الكلام ببعضه، و هل النظم إلا تعلق بعض الكلام ببعض ؟
- و هنا أشير إلى اختلاف القراءات القرآنية و أثر ذلك في تحديد الاعتراض و توجيهه، فاختلاف القراءة قد يؤدي إلى اختلاف المعنى و ذلك يقتضي اختلاف الاعتراض و المعارض فيه. و لا ريب أن الاعتراض في القرآن الكريم ليس منحصرًا في ما نص عليه الزمخشري، و لكن تقديدي بـ "الكشاف" جعلني أكتفي بما ذكر فيه و أشير أحياناً إلى ما لم ينص عليه من آيات الاعتراض.

(1) ينظر الملحق، و هو يتضمن (111) موضعاً للاعتراض.

(2) قد أحصيت بضعا وثلاثين موضعاً لكل منهما فيما ذكرت من اعتراضات الزمخشري .

الفصل الثالث:

موازنة بين

الاعتراض في

الكلام العربي

والاعتراض في

القرآن الكريم.

المبحث الأول :

أغراض الاعتراض البلاغية

بين الكلام العربي و القرآن الكريم

المطلب الأول : أغراض الاعتراض في الكلام العربي :

أعني بالأغراض : الدلالات أو المعاني التي يفيدها، و قد عبر عنها في التراث البلاغي :
 بـ (النكت) أو (الأسباب) أو (الفوائد) ⁽¹⁾ .

و كما سبق في "مبحث الاعتراض عند البلاغيين" فإن غرض الاعتراض يقيد بمغايرة "دفع الإيهام" ⁽²⁾، ذلك لأن دفع الإيهام غرض الاحتراس، و سأذكر في ما يأتي أهم الأغراض التي يؤتى لأجلها بالاعتراض.

1 - التأكيد : أهم أغراض الاعتراض التأكيد، بذلك قال ابن جني ⁽³⁾ و ابن هشام ⁽⁴⁾ و عبر عنه بـ "التقوية" و لا غرو أن جعل الزركشي الاعتراض أحد أقسام التأكيد ⁽⁵⁾ و جعل ابن الأثير التأكيد غرضاً للقسم المفيد من الاعتراض ⁽⁶⁾ .

و مما يحقق هذا الغرض البلاغي الاعتراض بالقسم، فإن فائدة القسم هي تأكيد معنى المقسم عليه أعني جملة جواب القسم، فإن اعترض القسم كانت فائدته تأكيد معنى الكلام المعترض فيه. و منه قول الشاعر: و كل أخ مفارقه أخوه *** - لعمر أبيك - إلا الفرقدان ⁽⁷⁾ .
 فإن جملة القسم المعترضة فيه مؤكدة لمعنى البيت و هو لزوم الفراق بعد اللقاء و إن طال، فحياة البشر قصيرة و الدهر يعمل على تفريق الإخوان و الخلان.

(1) ينظر مثلاً "الإيضاح" القزويني ص 197.

(2) ينظر مبحث (الاعتراض عند البلاغيين) في الفصل الأول من هذا البحث.

(3) الخصائص 335/1.

(4) المغني 506/2.

(5) البرهان 56/3.

(6) المثل السائر ص 41.

(7) من شواهد المغني برقم 106. ط المكتبة العصرية. وهو في "خزانة الأدب" للبغدادي، 426/3، منسوبا لاثني من

الشعراء و هما حنظل بن عامر و عمرو بن معديكرب، و(إلا) فيه تعرب صفة لـ(كل) و ليست استثنائية .

2 - التقرير (الإثبات) : من الاعتراض التقريري ما كان بقول جارٍ مجرى المثل أو الحكمة، و هذان يؤتى بهما لتقرير الكلام و إثباته في الأذهان.

و منه قول زهير: لعمرك - و الخطوب مغيرات *** و في طول المعاشرة التقالي -
لقد باليت مظلن أم أوفى *** ولكن أم أوفى لا تبالي⁽¹⁾

فقد اعترض بين القسم و جوابه، و المقسم به عمر المخاطب (أو عمر الشاعر نفسه في رواية أخرى)، و المقسم عليه هو تأثره لفراق زوجته أم أوفى بعد طول معاشرة أورثت جفاء بينهما، و الاعتراض هنا بما يشبه الحقيقة المسلمة و هي أن طول المعاشرة قد يجافي بين المتحابين كما أن الأيام و ما فيها من حوادث، قد تقرب المتحافين، و ذلك شأن الشاعر و زوجته، و أمثلة الاعتراضات التقريرية كثيرة.

و هو كثير في الشعر و النثر.

3 - التنبيه :

و مثاله قول جميل : و قلت لها : بيني و بينك - فاعلمي - *** من الله ميثاق له و عهود⁽²⁾ و الاعتراض فيه بالجملة (فاعلمي) يفيد التنبيه على أهمية الأمر الذي بينهما و هو مضمون الكلام المعترض فيه (بيني و بينك من الله ميثاق و عهود).

و مثله قوله على لسانها: و ما قلت هذا - فاعلمن - تجنبا *** لصرم، و لا هذا بنا عنك يقصر⁽³⁾ فالاعتراض فيه يفيد التنبيه - كذلك - على مقصدها من قولها السابق و هو النصيح له بالابتعاد و مقصدها من محاولة إبعاده الخوف عليه و ليس الرغبة في قطع الصلة بينهما، و يدل عليه قوله على لسانها أيضا : و لكنني - أهلي فداؤك - أتقي *** عليك عيون الكاشحين و أحذر⁽⁴⁾

و لعل من الاعتراض المفيد للتنبيه الاعتراض بالنداء، إذ القصد من النداء هو تنبيه للمخاطب على الاهتمام بمضمون الكلام، و لا أعني انحصاره فيه مطلقا، بل إنه قد يفيد معاني أخرى غير التنبيه. و لعل مما يفيد هذا المعنى قول عمرو بن كلثوم في المعلقة، و هو في مقام الفخر:

إليكم - يا بني بكر - إليكم *** ألما تعرفوا منا اليقين⁽⁵⁾ .

(1) ديوان زهير، ص 57.

(2) ديوان جميل بثينة، ص 44.

(3) و (4) نفسه، ص 61.

(5) الروزني، شرح المعلقات، ص 120.

فإن النداء (يا بني بكر) معترض بين اسمي الفعل (إليكم) و الثاني منها توكيد للأول، و ربما أفاد النداء تخصيص المنادى، بالأمر الوارد في البيت.

و كثيرا ما يكون الاعتراض بالنداء مفيدا للتنبيه في مقام التعليم و النصيح، فما أكثر الجمل المعارضة في كلام المعلمين والناصحين، يوردونها لأجل التنبيه على ما يعلمون وما ينصحون به حرصا على استيعابه ووعيه، من مثل (انتبه ، و استمع ، ويا فلان...) .

4 - التوضيح : هذا الغرض قريب مما سمي " دفع الإيهام "، فمنه قول الشاعر :

فلا صرمة يبدو - و في اليأس راحة - *** و لا وصله يبدو لنا فنكارمه ⁽¹⁾.

فإن قوله (فلا صرمة يبدو) يدعو إلى التساؤل : كيف يرجو الشاعر قطع المخبر عنه الصلة بينهما؟ فيأتي الجواب: إن في اليأس من الوصل راحة، أو قل إن حالة اليأس من الوصل أخف وطنا من حالة الغموض حين لا وصل و لا قطع معلن.

و لعل منه كذلك قول أبي ماضي - من المحدثين -:

ليس الوقوف على الأطلال من خلقي *** و لا البكاء على ما فات من شيمي
ولكن مصرا - وما نفسي بناسية *** مليكة الشرق ذات النيل و الهرم -
صرفت فيها شطر الصبا فما خشيت *** نفسي العثار و لا نفسي من الوسم ⁽²⁾.

5 - التزييه : و هو نفي النقائص و ما لا يليق، و هو في كلام المؤمنين مقترن بذكر اسم

الجلالة، كقولنا : إن الله - سبحانه - رحيم بعباده، و كذلك قولنا : (تعالى) و (عز و جل).

6 - الدعاء : و منه قول الشاعر : إن الثمانين - و بلغت - *** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان ⁽³⁾

و الغرض من جملة (بلغتها) الدعاء للمخاطب بطول العمر و بلوغ الثمانين، و لو تأخرت إلى آخر البيت لكانت دعاء عليه بضعف السمع.

(1) البيت في " نقد الشعر " ص 83 و في الصناعتين ص 392.

(2) " أجمل ما كتب شاعر الطلاسم " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط)، 1996، ص 46.

(3) هو في أكثر من مرجع ينظر مثلا : المعنى 2/ 508.

و لعل منه كذلك قول المتنبي:

و تحترق الدنيا احتقار مجرب *** يرى أن ما فيها - و حاشاك - فانيًا (1).
فقوله (وحاشاك) قد يقدر احتراسا، و قد يفهم منه الدعاء بامتداد العمر، و قد يكون مفيدا للتنزيه عن معنى الفناء الوارد في البيت، و إذا كان ذلك هو مقصده، فليس إلا على سبيل المبالغة، فـ (كل من عليها فان) (2).

و من أشهر الاعتراض المقصود به الدعاء ما يرد في الكلام من جمل مثل الصلاة على الأنبياء والمرسلين و الدعاء بالرضوان للصحابة، و الدعاء بالرحمة لمن مات... يرد كل ذلك على سبيل الاعتراض في أثناء الكلام و ليس هو الموضوع الأصلي للكلام.
و مثله في الاعتراض بالدعاء، الدعاء على الشخص أو الشيء بما هو أذى له من مثل اللعنة و الهلاك و غيرهما...

و أما قولهم (لا أبا لك) و (ثكلتك أمك) و أمثالهما من العبارات فإنها لا يقصد بها الدعاء حقيقة بالموت بل يقصد بها مجرد التنبيه.

7 - المدح أو الذم :

و قريب من معنى الدعاء الحسن، المدح، منه قول الحلي:
فإن من أنفذ الرحمن دعوته *** - و أنت ذاك - لديه الجار لم يضم (3).
فإن قوله (و أنت ذاك) جملة معترضة أفادت نسبة الخصال المذكورة في البيت إلى المخاطب و في ذلك مدح له. و قريب منه في نسبة صفة البخل إلى المخاطب قول الشاعر:
فلو أن الباخلين - و أنت منهم - *** رأوك تعلموا منك المطالا (4).

(1) ينظر : ابن القيم الجوزية ، كتاب الفوائد ، ص 97. إذ جعله من الاحتراس.

(2) الرحمن 26.

(3) صفى الدين الحلي، شرح الكافية البديعية، ص 320، وهو في الديوان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط)، ص 701.

(4) بيت مشهور لكثير، و ممن مثل به العسكري في محاسن النثر و النظم ، ص 112، و قد سبقت الإشارة إليه في الفصل

الأول ص 10.

8 - الاحتجاج و الرد على الخصم :

يرد الاعتراض في سياق المحاجة ، أو بعد نقل كلام الخصوم ، قصد الرد عليه أو تكذيبه نحو قول النابغة الذبياني : ألا زعمت بنو سعد بأني *** - ألا كذبوا - كبير السن فاني ⁽¹⁾.

فإن قوله (ألا كذبوا) المعترض في البيت بين معمولي (أن) تكذيب للزعم المذكور في أوله.

9 - التعظيم : و هو تعظيم المعترض فيه لا سيما إذا كان قسما، فإن الاعتراض حينئذ يفيد تعظيم المقسم به، و ذلك نحو قول النابغة :

لعمرى - و ما عمري علي بهين - *** لقد نطقت بطلا علي الأقرارع ⁽²⁾.

فإنه - و هو في مقام الاعتذار للنعمان - يحاول درء التهمة عن نفسه ، و يقسم بعمره على بطلان الوشاية التي وشى بها بنو قريع لدى النعمان، و اعترض بين المقسم به، و هو عمره، و بين المقسم عليه و هو بطلان الوشاية، و فائدة الاعتراض هنا تعظيم المقسم به إذ قال: (و ما عمري علي بهين).

10 - التخصيص :

مما يؤدي هذا المعنى، الاعتراض بجملة الاختصاص، و منه الحديث الشريف : " إنا - معاشر الأنبياء - لا نورث ... " ⁽³⁾ فإن جملة (معاشر الأنبياء) بتقدير الفعل (أخص) أفادت تخصيص الأنبياء (عليهم السلام) بمنع توريث المال.

و منه قول الشاعر: نحن - بني ضبة - أصحاب الجمل *** ننعى ابن عفان بأطراف الأسل ⁽⁴⁾.
فإن الشاعر يخص قومه بذكر موقفهم في معركة الجمل للمطالبة بالنار للخليفة عثمان بن عفان (ض). و جملة (بني ضبة) أفادت تخصيص بني ضبة بالحكم الوارد في البيت، و قد تكون لإفادة معنى المدح أو الفخر. و لا تنحصر أغراض الاعتراض فيما ذكرت، فلا ريب أنها تتعدد بتعدد المعاني في نفس المتكلم.

(1) ديوان النابغة ص 125.

(2) نفسه، ص 73.

(3) استشهد به في المغني ، 507/2 ، و في شرح شذور الذهب، ص 202، و هو في " كتاب زبدة البخاري " جمع و تصحيح الشيخ ضياء الدين ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط 1، 1986، برقم (1051) ص 214،

و قد ورد مختصرا حذفت منه جملة الاختصاص.

(4) مثل به في شرح شذور الذهب، ص 204.

2 - الاعتراض في الأسلوب القصصي :

قد وعدتُ في الفصل الأول بالعودة إلى دراسة عن الاعتراض في القصة⁽¹⁾ ، و فيها يشير الدارس إلى أن الاعتراض مألوف في القرآن الكريم، و في الشعر و لدى أرباب صناعة البيان كالجاحظ، و يذكر بعض الأغراض التي يرد من أجلها.

و في تطبيقه على قصة " صح النوم " ليحيى حقي، يلاحظ عليه استخدامه الجمل الاعتراضية بإسراف⁽²⁾، و من الأغراض التي أفادتها : وصف المتكلمين بأوصاف حسنة في قوله : " فقال أبناء قرينتنا - و سنرى من قولهم أنهم أهل ظرف و تسامح و طيبة - أن المهندس... " ⁽³⁾.

- و منها نداء يتضمن التنبيه و العتاب في قوله : " إنا هنا - يا أخي - على بعد فرقة كعب من خطك ... " ⁽⁴⁾.

- و قد تتضمن الجمل الاعتراضية تجسيدا للمشاهد، أو كشفا عن سلوك الشخصيات ⁽⁵⁾.

و فيما يتعلق بخصائصها التركيبية، فإن الدارس يلاحظ كونها أطول من الجمل المعارض فيها⁽⁶⁾.

و قد تنطبع بطابع التعقيب، و هو مأخذ يأخذه الدارس على كاتب القصة، فيرى أنها " توقف حركة الصراع الدرامي " و أن متابعتها يؤدي إلى تشتت الذهن و إرهاقه بالمتابعة المستمرة لحمولات المعاني الجديدة التي يفرغها و يتخفف منها من وقت لآخر " ⁽⁷⁾.

(1) عبد الفتاح عثمان ، الأسلوب القصصي عند يحيى حقي ، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ط) ، (د.ت)، ص 194.

(2) نفسه ، ص 194.

(3) نفسه ، ص 195.

(4) نفسه ، ص 195.

(5) نفسه 196. و 197.

(6) نفسه ، 196.

(7) نفسه ، ص 199.

و إنها لتُعدّ - برأيه - تدخلا مباشرا سافرا، يفرض ذاتيته فرضا على القارئ⁽¹⁾،
 ولئن كان هذا الأمر يجعلها ذات تأثير سلبي في أسلوب القصة إلا أنه لا ينفي فوائدها مطلقاً.
 كما لاحظ الدارس أن الحمل الاعتراضية لازمة أسلوبية لدى يحيى حقي، ليس في القصة
 المذكورة فقط، بل هو كذلك في قصصه الأخرى مثل (عنتر و جوليت) و (السلحفاة تطير)
 و (كنا ثلاثة أيتام) و (كن... كان)⁽²⁾.
 و ذلك ما ألاحظه أيضاً، و أحيل على قصص أخرى للكاتب مثل (قنديل أم هاشم)
 و (القديس لا يحار) و (بيبي و بينك) و على سيرته الذاتية بقلمه⁽³⁾ و بعض ما كتب عنه من
 دراسات⁽⁴⁾.

(1) نفسه 201/200.

(2) المرجع السابق، ص 203-204.

(3) يحيى حقي، "قنديل أم هاشم" (مجموعة قصصية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (د. ط.)،
 (ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة)، 2000.

(4) د. عبد الفتاح عثمان، "يحيى حقي، عاشق اللغة القومية"، مجلة العربي، الكويت، عدد 412، ص 24، و ينظر
 كذلك: د. سيد حامد النساج، "يحيى حقي، عطر الأحباب" مجلة الفيصل، الرياض، عدد 225. (أوت 1995)،
 ص 40.

المطلب الثاني : أغراض الاعتراض في القرآن الكريم :

إن أغراضه كثيرة ولكني أذكر أكثرها ترددا ومنها :

1 - التأكيد :

- من الاعتراض المؤكد قوله تعالى : " و نحن له مسلمون " ⁽¹⁾ إذا قدر جملة اعتراضية، فيكون تأكيدا لكلام أبناء يعقوب (ع)، المتضمن عبادة الله و توحيده، و اعتبرها صاحب "الكشاف" اعتراضية مؤكدة أو حالية ⁽²⁾.
- و قوله : " إنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " ⁽³⁾ فإنه على قراءة (أن) الأولى بالكسر و الثانية بالفتح اعتراض مؤكد لمضمون الشهادة المعارض فيه ⁽⁴⁾.
- و قوله : " آباؤكم و أبناءكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا " ⁽⁵⁾ المعارض في آية الميراث مؤكد كذلك لمضمون الوصية ⁽⁶⁾.
- و قوله : " و اتخذ الله إبراهيم خليلا " ⁽⁸⁾.
- و قوله، في آية المحرمات : " ذلكم فسق، اليوم أكملت لكم دينكم ... " ⁽⁹⁾ ، أفاد تأكيد تحريم الخبائث، وذلك من جملة الدين الكامل و الإسلام المرضي ⁽¹⁰⁾.
- و قوله : " و من يدع مع الله إلها آخر - لا برهان له به - فإنما حسابه عند ربه " ⁽¹¹⁾، و فيه اعتراض قوله (لا برهان له به) بين الشرط و الجواب تأكيدا لنفي الألوهية عن ما سوى الله ⁽¹²⁾.
- و قوله : " إن فرعون و هامان و جنودهما كانوا خاطئين " ⁽¹³⁾ جملة معترضة في قصة موسى (ع) في أثناء الكلام في شأن فرعون، و فائدة الاعتراض تبيان خطئهم ⁽¹⁴⁾.

(2) الكشاف 95/1.

(1) البقرة 133.

(4) الكشاف 165/1.

(3) آل عمران 18.

(6) الكشاف 233/1.

(5) النساء 11.

(8) الكشاف 274/1.

(7) النساء 125.

(10) الكشاف 14/2.

(9) المائدة 3.

(12) الكشاف 112/4، و تفسير بلاغي لسورة المؤمنون ص 160.

(11) المؤمنون 117.

(14) الكشاف 116/4.

(13) القصص 8.

- و قوله : " ووصينا الإنسان بوالديه... أن اشكر لي ولوالديك ... " (1) فإنه تأكيد لما في وصية لقمان (2).
- و قوله: "و من تركي فإنما يتركى لنفسه" (3) و هو جملة شرطية معترضة أفادت التأكيد (4).
- و منه كذلك قوله : " قال فالحق - و الحق أقول - لأملأن جهنم ... " (5) فإن الاعتراض فيه أفاد التوكيد و التشديد (6) إذ هو معترض في أسلوب القسم، بين القسم و جوابه، و القسم أسلوب تأكيد، فالاعتراض يفيد زيادة التأكيد .
- و أمثلة الاعتراض المؤكدة في القرآن الكريم من الكثرة بحيث تجعله الغرض الأول له، منها ما نص عليه صاحب الكشف و منها ما لم ينص عليه.

2 - التقرير :

- منه قوله تعالى : " و أتوا به متشابهاً " (7) فهو معترض في سياق النعم التي أعدها الله لعباده في الجنة، و قد أفاد تقرير تشابه ثمار الجنة و ثمار الدنيا، لأن طبيعة النفس أن تأنس بالمألوف (8).
- و مثله قوله تعالى : " و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون " (9).
- فإذا قدر معترضا في قصة سليمان (ع) و بلقيس، فإن غرضه التقرير، أي تقرير كلامها السابق و هو "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها"، و لعله من كلام الله لا من كلام بلقيس (10).

3 - التوضيح و التفسير :

- مما يفيدهما قوله : " و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف - لا تكلف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها و لا مولود له بولده - و على الوارث مثل ذلك " (11)، فإن قوله لا تكلف ... لا تضار (معترض لتفسير (المعروف) (12)، فهو نفي التكليف بما ليس في الوسع و نفي المضارة بالوالدين.

(1) لقمان 14.	(2) الكشف 95/1.
(3) فاطر 18.	(4) الكشف 82/5.
(5) سورة ص 85.	(6) الكشف 151/5.
(7) البقرة 25.	(8) الكشف 55/1.
(9) النمل 34.	(10) الكشف 51/1.
(11) البقرة 233.	(12) الكشف 136/1.

و لعل منه كذلك قوله تعالى في شأن إبليس حين أمره و الملائكة بالسجود لآدم فأبى، فقال: " كان من الجن ففسق عن أمر ربه " (1).

قال الزمخشري إن هذا الكلام المعارض تعمّد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم " (2) ففائدة الاعتراض هنا توضيح ما قد يخفى على القارئ (أو السامع) من شأن إبليس، فإنه وإن كان معنياً بالأمر مع الملائكة بالسجود، إلا أنه ليس منهم بل من الجن، و لا هو معصوم عن الخطأ مثلهم، فإنهم " لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون " (3).

4 - التنزيه :

منه قوله تعالى على لسان المؤمنين: " ربنا ما خلقت هذا باطلا - سبحانه - فقنا عذاب النار " (4) فقوله (سبحانك) تنزيه له من العبث و الخلق بغير حكمة (5).
- و مثله قوله تعالى: " و يجعلون لله البنات - سبحانه - و لهم ما يشتهون " (6) فجملة التنزيه معترضة بين عقائد المشركين و مزاعمهم الباطلة، و فائدة الاعتراض تنزيه الله تعالى عن تلك العقائد ، و قد تفيد التعجب (7)، فإن أمرهم عجب ينسبون لله تعالى ما يكرهون . يدعون لأنفسهم ما يحبون.

- و مثله قوله تعالى: " سبحان الله عما يصفون " (8)، فهو معترض لتنزيه الله تعالى عما وصفه به المشركون و هو جعلهم بينه و بين الجنة نسباً، فإذا كان المقصود من (الجنة) هنا (الملائكة) (9) وُصفوا بذلك من الاجتنان (أي الاستتار)، فيكون معنى هذه الآية مقارباً لمعنى الآية السابقة و هو تنزيه الله تعالى عن زعم المشركين حين قالوا: إن الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك.

(2) الكشف 201/3.

(4) آل عمران 191.

(6) النحل 57.

(7) الكشف 152/3 و قد وجدت من يعدّها دالة على النفي ، ينظر: د. أحمد ماهر البقري أساليب النفي في القرآن،

المكتب العربي الحديث - الإسكندرية د.ط، 1989. ص 260.

(8) الصافات 159.

(9) الكشف 127/5.

5- الدعاء :

- منه قوله تعالى : " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ " ⁽¹⁾ فإنه معترض بين كلامه تعالى في شأن اليهود، و قد أفاد الدعاء عليهم بالغل مماثلة لقولهم.
- و مثله قوله تعالى : "عليهم دائرة السوء " ⁽²⁾ فهو معترض يفيد الدعاء على الأعراب المتربصين الدوائر بالمؤمنين ⁽³⁾ .
- و كذلك قوله : " فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر " ⁽⁴⁾ .
- و قد يكون من الدعاء قوله تعالى : " قال رجالن - أنعم الله عليها - ادخلوا " ⁽⁵⁾ فإنه معترض في شأن الرجلين، و هو إما وصف لهما أو دعاء لهما بالإنعام.
- و منه قوله تعالى على لسان موسى : " ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم " ⁽⁶⁾ فهو دعاء على فرعون و قومه.

6 - التعظيم :

- منه قوله تعالى : " و الله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى " ⁽⁷⁾ فإن فيه تعظيماً لشأن مريم، و قد يفيد " التنبيه لأمرها على عدم التحسر، فقد وهبها الله أنثى هي أعظم من الذكر " ⁽⁸⁾ .
- و منه قوله تعالى " فلا أقسم بمواقع النجوم - و إنه لقسم لو تعلمون عظيم - إنه لقرآن كريم " ⁽⁹⁾ فالاعتراض فيه يفيد تعظيم المقسم به، و من شأن المقسم أن يقسم بما يعظمه، كنحو قول الشاعر- و قد مر-: لعمرى - و ما عمري علي بهيّن -*** لقد نطق بطلا علي الأقارع.
- ولعل منه كذلك قوله تعالى: " فلا اقتحم العقبة - و ما أدراك ما العقبة - فك رقبة " ⁽¹⁰⁾ .
- فإن الاستفهام (ما أدراك) - و هو متكرر في آيات القرآن الكريم - يفيد تعظيم شأن المستفهم عنه.

(1) المائة 64.	(2) التوبة 98.
(3) الكشف 210/2.	(4) المدثر 19-20.
(5) المائة 23.	(6) يونس 88.
(7) آل عمران 36.	
(8) محمد علي الصابوني ، قبس من نور القرآن الكريم ، مكتبة رحاب ، الجزائر، ط2، 1987، ج1، ص 112.	
(9) الواقعة 75-80.	(10) البلد 12.

7 - الوعد :

من الوعد قوله تعالى : " وإن الله لا يضيع أجر المحسنين " ⁽¹⁾ وقوله : " إنا لا نضيع أجر المصلحين " ⁽²⁾ وقوله : " إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا " ⁽³⁾ فهي جميعا معترضة مفيدة معنى الوعد بالثواب الحسن.

و كذلك قوله : " هذا ما - توعدون - لكل أبواب حفيظ " ⁽⁴⁾ فإن الجملة المعترضة أفادت التصريح بالوعد. وقوله : " وأنت حل بهذا البلد " ⁽⁵⁾ إذا لم يقدر حالا فإن فيه وعدا للرسول بفتح مكة وإحلالها له ⁽⁶⁾.

8 - الوعيد : منه قوله تعالى : " يضاعف لهم العذاب " ⁽⁷⁾ وهو جملة اعتراضية فيها وعيد بمضاعفة العذاب للكافرين.

- و منه قوله تعالى " ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ... " ⁽⁸⁾، فإن فيه وعيدا شديدا بسوء العذاب للمشركين الذين تشتمز قلوبهم من ذكر الله وحده.

9 - التسلية : أي التخفيف من مشقة الأمر .

- و منه قوله تعالى السابق : " وأنت حل بهذا البلد " فإن فيه تسلية للرسول (ص) عما يكابده من مشاق الدعوة وتكذيب قومه له.

و هذا الغرض أعني التسلية من الأغراض التي يساق لأجلها القصص في القرآن، (و في غيره من كلام البشر).

- و منه قوله تعالى : " وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم و ما على الرسول إلا البلاغ المبين " ⁽⁹⁾، فهو معترض في قصة إبراهيم، بين كلامه (ع) و بين الخبر عن جواب قومه، و يجيب الزمخشري عن تساؤل يتعلق بوجه تعلق الآيات بما اعترضت فيه من قصة إبراهيم، فيقول إنه تسلية للرسول محمد (ص) و إن قصة إبراهيم نفسها ليست إلا تسلية و تنفيسا عنه ⁽¹⁰⁾.

(1) آل عمران 171.	(2) الأعراف 170.
(3) الكهف 30.	(4) ق 32.
(5) البلد 2.	(6) الكشاف 234/6.
(7) هود 20.	(8) الزمر 46-48.
(9) العنكبوت 19-23.	(10) الكشاف 243-244.

و كذلك قصص القرآن الكريم فيها تسلية و تنفيس عنه من خلال عرضها لمعاناة الأنبياء (عليهم السلام) و ما لاقوه من أقوامهم.

10- الترغيب :

- منه قوله تعالى : " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " ⁽¹⁾ فإنه يفيد الترغيب في الإيمان ⁽²⁾ .
- و منه قوله تعالى : " و الذين آمنوا و عملوا الصالحات - لا نكلف نفسا إلا وسعها - أولئك أصحاب الجنة ... " ⁽³⁾، فالاعتراض فيه دل على معنى الترغيب في اكتساب النعيم بما في وسع الإنسان من العمل ⁽⁴⁾ .
- و قوله : " و نفصل الآيات لقوم يعلمون " ⁽⁵⁾ و صف فيه متأمل الآيات بالعلم، بعثا و تحريضا على تأمل ما فصل ⁽⁶⁾ .

11 - التخصيص :

مثاله قوله تعالى : " و وصينا الإنسان بوالديه - حملته أمه وهنا على وهن ... " ⁽⁷⁾ فالاعتراض فيه بجمليتي (حملته ... و فصاله في عامين) أفاد تخصيص الأم بذكر ما تكابده، و هي أحد الوالدين الموصى بهما ⁽⁸⁾ .

12 - التبرك :

منه الاعتراض بالمشيئة في قوله تعالى على لسان يوسف (ع) : " ادخلوا مصر - إن شاء الله - آمنين " ⁽⁹⁾ و قوله : " لتدخلن المسجد الحرام - إن شاء الله - آمنين ... " ⁽¹⁰⁾ .

(2) الكشف 202/1.

(4) الكشف 107/2.

(6) الكشف 183/2.

(8) الكشف 19/5.

(10) الفتح 99.

(1) آل عمران .

(3) الأعراف 12.

(5) التوبة 11.

(7) لقمان 14.

(9) يوسف 99.

13 - الاحتجاج و الرد على الخصوم:

- و ذلك مثل قوله تعالى: "قل آلذكورين حرم أم الأثنين..."⁽¹⁾ فإنه احتجاج على من حرم تلك الأنعام، و في هذا الاحتجاج تأكيد لمضمون الكلام المعارض فيه و هو تحليلها⁽²⁾.
- و قوله: "قل إن الهدى هدى الله"⁽³⁾ المعارض في كلام طائفة من أهل الكتاب، فيه رد عليهم و إبطال لقولهم.
- و مثله قوله: "تلك أمانيتهم"⁽⁴⁾ فهو معترض للرد على أهل الكتاب الذين زعموا أنه: "لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى".

14 - السخرية و التهكم:

- و المقصود بالتهكم: إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال⁽⁵⁾ و هو في القرآن الكريم أسلوب معروف، فيه حكاية للسخرية، و فيه تحقيق لها من فئات كثيرة، من الكفار: اليهود، النصارى، من العرب، المنافقين...⁽⁶⁾.
- و منه قوله تعالى في شأن المنافقين: "و لئن أصابكم فضل من الله ليقولن- كأن لم تكن بينكم و بينه مودة - يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما"⁽⁷⁾.
- فقوله تعالى (كأن لم تكن بينكم و بينه مودة) تهكم بهم و سخرية منهم لسوء ما انطوت عليه أنفسهم من الأنانية و تتبع المنفعة المادية حيث وجدت، مع المسلمين أو مع المشركين⁽⁸⁾.

(1) الأنعام 143.

(2) الكشف 92/2.

(3) آل عمران 73. و ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج3، ص 72.

(4) البقرة 111.

(5) البرهان 58/4.

(6) ينظر: د. عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط)، 1987، ص 27 و ما بعدها.

(7) النساء 73.

(8) المرجع السابق (أسلوب السخرية)، ص 327. و الكشف 256/1.

هذه أكثر الأغراض البلاغية لأسلوب الاعتراض و أشهرها، و لا خلاف في أن له أغراضا أخرى قد يهتدي إليها المتأمل فيه، و قد اقتصرْتُ على ما ذكرتُ على سبيل التمثيل لا الحصر، فإن حصر معاني الاعتراض في القرآن كغيره من أساليب القرآن ممتنع، و صدق الله العظيم إذ يقول: "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا" (1).

و قد رأيت و أنا أتتبع تلك الأغراض - سواء أكان الاعتراض في أسلوب القصة أم في غيره - أنها مرتبطة بالغرض العام الذي جاء لأجله القرآن الكريم وهو هداية البشر .

(1) الكهف 109.

المبحث الثاني: استخلاصات .

- الدوافع التعبيرية لأسلوب الاعتراض .
- شيوع أسلوب الاعتراض في الكلام .
- كثرة الاعتراض بين كلامين متصلين لفظاً .
- قلة الاعتراض في بعض المواضع .
- تعليل كون الاعتراض جملة .
- الاعتراض بالجملة أكثر أنواع الاعتراض .
- استعمال الجملة الاسمية في الاعتراض .
- استعمال الجملة الفعلية في الاعتراض .
- الاعتراض التذييلي .
- الاعتراض في بعض التراكيب المعقدة .

الدوافع التعبيرية لأسلوب الاعتراض:

لا يكاد يخلو كلام، قديماً أو حديثاً، من حملة اعتراضية أو أكثر، و ذلك تعبيرا عن معنى أو أكثر من المعاني التي تتوارد على ذهن المتكلم و تُلحَّ عليه إلحاحاً لا يقبل التأجيل فيُضطر إلى قطع كلامه الأول الذي كان بصدده ، ليعبر عن المعنى الوارد على سبيل الاعتراض.

و لا يخفى ما بين دلالات الاعتراض اللغوية والاصطلاحية من صلات وثيقة، فإن من دلالاته اللغوية اعتراض شيء في الطريق أو في النهر كالخشبة و الحجر ونحوهما... أو كالشخص يعترض في طريق الفارس على فرسه، فإن لم يوقفه فهو يؤخره ؛ وكذلك الاعتراض في الكلام : كلام يعترض كلاماً آخر ، وهو من معناه قريب ، لا يخرج عن موضوعه و لا ينبو عن سمع المتبع للكلام، كما أن الخشب و الحجر ..مما يوجد في مجرى النهر أو في الطريق عادة ، فلا يستغرب أمره كما لا يستغرب أمر الاعتراض في الكلام.

و لئن بدا اعتراض هذه الأشياء في النهر أو في الطريق بفعل الصدفة مما لا يتنافى القوانين التي وضعها الخالق - سبحانه- في هذه الطبيعة ، فإن الاعتراض في الكلام لا يخضع لأحكام الصدف، بل إنه فعل إرادي يُقدم عليه المتكلم بوعي ويقصد إليه لأداء حاجة تعبيرية تلحَّ عليه .

إن المتكلم كالسائر في الطريق ، ولو كان الطريق مألوفاً ، فإنه يظَلُّ واعياً حذراً لا يغفل عما قد يقع فيه من العثار أو الزلل أو عدم إدراك مقصده ، ولأجل ذلك فإنه كثيراً ما يقطع سيره ليستوثق من عُدَّتِه وليتثبت من موقع قدمه في الدروب الصعبة، أو قد يتوقف ليحيي شخصاً صادفه أو ليعاتبه أو لينبهه على أمرٍ ما .. كذلك المتكلم قد يقطع كلامه لحاجة من هذه الحاجات النفسية.

إن ما ذكرتُ من وظيفة هذا الأسلوب في كلام البشر، ينطبق تماماً على ما ورد منه في القرآن الكريم ، ولا يعني قولي هذا إمكان نسبة العثار أو الزلل إلى الله ! تعالى عن ذلك ، ولكن هذا المعنى يكون دافعاً للاعتراض في كلام البشر المحكي على لسانهم في القرآن الكريم.

شروع أسلوب الاعتراض في الكلام:

إن شيوع هذا الأسلوب وكثرته مما لا يحتاج إلى تدليل، وإن كنت -أيها القارئ- في شك من هذا الحكم -وما هو بالحكم المسوق تخميناً- فعليك بالرجوع إلى الشواهد التي أوردتها في ما سبق - وما هي بالقليلة- سواء في ذلك الشواهد الشعرية والشواهد القرآنية - على أي قد اقتصر على ما عدّه الزمخشري اعتراضاً- بل أدعوك -أيها القارئ- إلى عدّ ما في هذه الفقرة من اعتراضات ! إن الدوافع التي أشرت إليها - على سبيل الذكر لا الحصر- وغيرها من شأنها أن تجعل أسلوب الاعتراض كثير التواتر في الكلام، وقد أوردتُ - في الفصل الأول- كلام ابن جني في "الخصائص" -و هو العَلَمُ الخبير بأساليب العربية- إذ حكم بكثرة هذا الأسلوب وحُسْنِهِ، إن في الشعر أو في النثر أو في القرآن الكريم ، وفي "الكشاف" وحده أكثر من مئة وعشرة مواضع صريحة، ومواضع أخرى لم يصرح فيها بالاعتراض رغم أن كلامه يوحي بها ، وما أكثر ما أغفله الزمخشري من اعتراضات، و قد أشرتُ إلى بعضها .

ولعل الكثرة - وليس ذلك على الإطلاق- تدل هنا على أهمية هذا الأسلوب و قيمته في الاستعمال اللغوي الذي -وإن كان محكوما بقانون الجهد اللغوي الأدنى- فإنه يضطر المتكلم -بدافع الحاجة- إلى مخالفة هذا القانون ، أو قُلْ إن من طبيعة اللغة التسامح و المرونة بما يسمح بالاستثناء ، والاعتراض زيادة في الكلام ، خلافا لقانون الاقتصاد اللغوي ، فهو -على كثرته- استثناء يلجأ إليه المتكلم محتاجاً ، ولما كثرت حاجات المتكلم كثرت اعتراضاته.

و-برأيي- فالاعتراض -بوصفه كبها لانسياب الكلام- لا يُعد عجزاً في المتكلم ، بل إن المقام يقتضيه أحيانا ، مثال ذلك الرجل في مقامين مختلفين : مقام تعليم أطفال مثلاً ، فهو يكثر من الاعتراضات التنبيهية لحاجة الأطفال إلى التنبيه، ومقام الحديث إلى نظرائه أو من يوقّره ، فهو لا يحتاج إلى هذا الأسلوب ، أو لا يحتاج إليه كحاجته في المقام الأول. وفي القرآن الكريم، ورد في وصية لقمان لابنه (الآية الرابعة عشرة) اعتراض في اعتراض لحاجة الموصى إلى التنبيه.

كثرة الاعتراض بين كلامين متصلين لفظاً:

أعني بهذا وقوع الاعتراض بين جملتين مرتبطتين بالعطف ، وذلك لاستقلال كل منهما بنفسها مع اشتراكهما في معنى - أو أكثر - أفاده العطف .

و تعليل كثرته في هذا الموضع ضعف ارتباط الجزأين المعارض بينهما، بدليل احتياجهما إلى حرف العطف، وخلافاً لذلك فتعليل قلته في بعض المواضع شدة اتصال الجزأين المعارض بينهما.

وقد أحصيتُ - من بين اعتراضات الزمخشري - أكثر من خمسة وعشرين شاهداً للاعتراض بين متعاطفين، أي نحو الخمس من "مدونته".

و أقلُّ منه الاعتراض بين كلامين متصلين معنىً ، أعني الجملتين التي تقع الثانية منهما تفسيراً للأولى، أو توكيداً لها أو بياناً ، و من البيان ما تكون فيه الجملة الثانية واردة على سبيل الاستئناف البياني، وذلك يرد - أكثر ما يرد - في سياق الإخبار، ولا سيما في سياق القصة .

فرغم أن الجملتين في هذه الحالات مترابطتان فيما بينهما برابط المعنى ، إلا أن ذلك يفسح مجالاً للاعتراض بينهما قصد أداء معنى يقتضيه المقام .

ومن ذلك ما يرد من الاعتراض على سبيل التعقيب على حادثة أو تصديق قول محكي أو التنبيه إلى عيرة أو تعليم أدب .. أو غير ذلك من المعاني التي عرضت لبعضها ضمن أغراض الاعتراض البلاغية ، فهو مفيد في موضعه حين لا يمكن تأخيرها، حتى لا تفوت السامع أو القارئ فائدته ، ومنه في القرآن الكريم عديد الشواهد .

قلة الاعتراض في بعض المواضع:

القاعدة التي تحكم أسلوب الاعتراض هي أنه يكثر كلما ضَعُف ارتباط الأجزاء المفصول بينها بالاعتراض وَيَقِلُّ كلما قَوِيَ ذلك الارتباط، كما رأى ابن جني⁽¹⁾ ، ووفقا لهذه القاعدة فإن الاعتراض يقل في بعض المواضع لِقُبْحِهِ، حيث يكون الجزآن المعترض بينهما شديدي الاتصال، كالموصول و صلته مثلا ، وتعليل ذلك أن الموصول محتاج إلى الصلة و لا يستغني عنها كي يتم معناه، لأنه اسم مُبْهَم بالرغم من كونه معرفة ، فإن الصلة تعريف به وتوضيح لمعناه، وهي - لذلك - مُلْزِمَةٌ له مُلْتَحِمَةٌ به ، وقلما يُفصل بينها و بينه .

و لذا لم أجد - في ما بين يدي من شواهد الاعتراض في القرآن الكريم - غير شاهد واحد للاعتراض في هذا الموضع ، وهو قوله تعالى: " هذا ما -تواعدون- لكل أبواب حفيظ"⁽²⁾ ، فإذا جُعل (لكل أبواب حفيظ) صلة لـ(ما) ، فإن جملة (تواعدون) معترضة بين الموصول و الصلة ، وهو -برأيي- تقدير ممكن، إلا أن ما ذكرتُ آنفا من شدة الاتصال بين الموصول و الصلة يرجح لـديّ اعتبار جملة (تواعدون) صلةً ، واعتبار (لكل أبواب حفيظ) جارا ومجرورا متعلقين بفعل الصلة، وعليه فلا اعتراض في هذه الآية.

و ما قيل عن الاعتراض بين الموصول و الصلة يقال مثله عنه بين المضاف و المضاف إليه ، فاحتياج المضاف إلى المضاف إليه شديد كاحتياج الموصول إلى الصلة ، فهما - أي المتضايفان - كالجاء الواحد فلا يَحْسُن الفصل بينهما ، وشواهدهما في الشعر -على قِلَّتِها- تُفسَّر بالضرورة، أي ضرورة إقامة الوزن ، وَلَكُمْ تَعَلَّل الدارسون بالضرورة الشعرية ! إنها تَعَلَّل كـ"الرخصة" تسمح للشاعر بمخالفة "قانون" اللغة .

(1) ينظر عمل ابن جني ، في هذا المخطوط ، ص 23 .

(2) سورة ق ، الآية 32 .

و الاعتراض في مثل هذين الموضعين في القرآن الكريم -إن وُجد- قليل وليس محسوماً ، منه مثلاً قوله تعالى : " وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْلُ -أولادهم- شركائهم" (1) وهو مضبوط بالشكل على القراءة المنسوبة إلى ابن عامر، وأكثر القراءات تضبطها هكذا : " وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْلَ أولادهم شركائهم" ، فلا فصل فيها بين المتضايقين (قتل أولادهم) ، وأما على القراءة الأولى فالمتضايقان هما : (قَتْلُ شركائهم) فصل بينهما بمعمول المصدر، وقد فُسر الشركاء هنا بالأولاد .. (2)

وإذا كان لي رأي في هذه المسألة فلن أدع المؤلف إلى الغريب و القاعدة إلى الاستثناء الذي يضطرني إلى تأويل مفردات القرآن الكريم بما لا يتفق والعرف اللغوي، ويُعد -برأيي- النقط المفصول به بين المتضايقين مقدماً و حقه التأخير ، وليس كل مقدم اعتراضاً .

ثم إنه لفظ مفرد معمول للمصدر قبله ، و لا يستقل بنفسه كما يستقل الاعتراض، وعليه فليست -برأيي- هذه الآية شاهداً للاعتراض بين المضاف والمضاف إليه.

وأما الجارّ والمجرور ، فقد سبق لي - في الفصل الأول - تعليل قُبْح الفصل بينهما ، وهو أن الجارّ يفقد وظيفته وهي ربط المجرور بما يرتبط به من الفعل و الاسم ، إذا فصل بينه وبين الاسم المجرور بالاعتراض .

ومع إقرار النحاة بأن الفصل (الاعتراض) في هذه المواضع قليل ، وأنه يخضع لحكم الضرورة، فقد قيّدوه بنوع من الجمل الاعتراضية كجملة النداء أو جملة القسم ..

وهذه المواضع أشبه بالمدخل الخاصة في بعض المباني ، لا تُستعمل إلا في حالات طارئة ، ولا يستعملها كل أحد ، بل أشخاص مُعيّنون، فجعلنا النداء والقسم أشبه بهؤلاء الأشخاص المُرخّص لهم -استثناءً- الدخول من تلك المدخل.

(1) الأنعام 137 .

(2) ينظر : د. أحمد الزين علي العزازي ، الفصول والفروق عند النحاة ، ص 27 و ما بعدها.

و إذا تبين ذلك ، تبين سرُّ قلة استخدام هذا الأسلوب، مما يجعل الاستعمال اللغوي في وئام مع منطق اللغة.

و يَحْدُرُ بي - في هذا المقام - أن أسجل هذه الملاحظة الفارقة بين أسلوب الاعتراض في الشعر وبين أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم ، فإذا كان الشاعر يضطره الوزن الشعري لتقديم ما حَقُّه التأخير فيفصل بين الأجزاء المتلاحمة ، ويعترض بينها، فإن الله - سبحانه - منزَّل القرآن الكريم، مُنْزَهِةً عن الاضطرار ، تعالى الله عن ذلك .

و لذلك لم يوجد في كلامه هذا النوع من الاعتراضات القبيحة التي يقع فيها المتكلمون مضطرين.

تعلييل كون الاعتراض جملة :

قد عرضتُ لآراء أشهر النحاة و البلاغيين في الاعتراض بالمفرد ، وأذكرُ بأن القلة الذين قالوا به، كابن الأثير و ابن حمزة العلوي، لم يمثلوا له ، ولم أعثر على رأي صريح لدى النحاة يقول باعتراض المفرد، وقد عرضتُ لأقوالهم في (كان) الزائدة و ضمير الفصل، و ليس فيها رأي يحزم يجعلهما من الاعتراض .

ولعل ذلك -أي عدم جعلهما من الاعتراض- عائد إلى كونهما غير مستقلين بخلاف الكلام المعترض .

ف-(كان) الزائدة التي لا إسناد لها -أعني لا اسم وخبر لها أو لا فاعل لها - لا تستقل بنفسها كما تستقل جملة الاعتراض ؛ وكذلك ضمير الفصل لا يُعرب ، بل يؤتى به للفصل في الوظيفة الإعرابية للخبر حين تلبس بوظيفة النعت ، وهذا المعنى - أي الفصل بين الوظيفتين الإعرابيتين - معنى نحوي، وليس من الوظائف المعتادة المُسندة إلى جملة الاعتراض، فإن وظائفها - في ما أرى - دلالية لا نحوية .

و ليس ضمير الفصل من الاعتراض ، ولو أُعرب . وقد أعربه الكوفيون توكيدا ، وذلك لا يجعله منه ، لأن التوكيد تابع للمؤكد، فليس مستقلا كما هو شأن الاعتراض .

و لا يختلف عنه - في هذا الأمر - ما ورد منه في القرآن الكريم .

و أخلص مما سبق إلى أن مفهوم (الاستقلال) مفهوم حاسم وعلامة فارقة في التمييز بين الاعتراض وما ليس منه ، و بما أن الاستقلال لا يكون إلا في الجملة، فلا اعتراض بأقل من جملة .

الاعتراض بالجملة أكثر أنواع الاعتراض :

إذا كان استقلال الجملة الاعتراضية يميزها عن المفرد - كما مرّ آنفاً - فإنه يميزها عن بعض الجُمْل أيضاً ، حين تلتبس بها ، أعني الجملة الحالية خصوصاً ، فإنها كثيراً ما تلتبس بالاعتراضية .

و مع أن للنحاة - كابن هشام و الجرجاني - جهداً مفيداً في التمييز بينهما ، تمثّل في وضع ضوابط لكل منهما - كما أوضحتُ في الفصل الأول - ، إلا أن هذا المفهوم - أعني مفهوم الاستقلال - يظل الضابط الأول والمقياس الأهم في أية محاولة للتمييز بينهما .

فالجملة الحالية - مع كونها جملة - إلا أنها مرتبطة بالسياق الذي تردّ فيه ارتباطاً عضوياً ، فهي ذات محل من الإعراب بخلاف الاعتراضية . إنها - أي الحالية - يمكن أن تُؤوّل بمفرد يقوم مقامها ، (ولعلها قامت مقامه) إذ الأصل في الجملة أنها غير ذات محل من الإعراب ، وعليه فالحالية ليست مستقلة بل تابعة أعني أنها مرتبطة بصاحب الحال و بالفعل أو ما يقوم مقامه .

و دعني أستحضر تشبيه الجرجاني للاعتراض - عند كلامه على الحشو ، وقد أوردته في الفصل الأول - إذ يشبهه بالطيفلي الظريف يجد له مكاناً بين الأضياف !

فهو - أي الاعتراض - كالطيفلي لأنه احتل محلاً لم يخصص له ، فالطيفلي ليس له مكان بين الأضياف لأنه ليس مدعوّاً ، ولكنه "ظريف" لا يثير نفور الجالس بينهم ، و أما "ظرف" الاعتراض فهو ما يحمله من معانٍ مفيدة لمضمون الجملة .

ومجاراةً للجرجاني ، فالاعتراض - إذا وقع بين أجزاء الكلام المتلازمة - يكون كالطيفلي "غير الظريف" حين يجلس بين صديقين حميمين !

إن الجملة المعترضة - بما هي مستقلة عن السياق الذي تردّ فيه ، و بما هي مفيدة - هي أكثر ما يُعترض به في الكلام ، إن في الشعر أو في النثر أو في القرآن الكريم .

وتعليل هذا الحكم عدة أمور منها :

* أن أكثر الشواهد التي عرضت لها - نثرا و شعرا و قرآنا - قد تضمن كل منها اعتراضا بجملة واحدة، وقد أحصيت أكثر من سبعين شاهدا للاعتراض بالجملة الواحدة من بين اعتراضات الزمخشري ، أي نحو الثُلُثين من مجموع الشواهد ، وهذا كاف لتصديق الحكم.

* أنها - أي الجملة - أقل ما يُعترض به ، فلا يُجزئ اللفظ المفرد ، على ما تقدّم .

* ولأن الاعتراض بأكثر من جملة من شأنه أن يطيل زمن الفصل بين أجزاء الكلام، وذلك يؤدي إلى إضعاف الصلات بينها ، وكلما طال الاعتراض ازدادت الصلة بين أجزاء الكلام ضعفا ، واضطر المتكلم إلى إعادة الجزء الأول من كلامه ليستحضره في ذهن السامع ويصله بما بعده ، يصل ما قطع الاعتراض .

وإذا جاز تشبيه الاعتراض بين أجزاء الكلام بالطفيلي بين الأضياف ، فإن الاعتراض بأكثر من جملة أشبه ما يكون بالطفيلي يصطحب معه آخرين ! فإذا كان غير مُرحَّب به - وهو منفرد - فكيف يُرحَّب به وهو في جماعة من أمثاله ؟ وكذلك الاعتراض، قد يُستثقل بالجملة الواحدة ، فكيف إذا كثرت الجمل المعارضة معاً ؟

* إذا كان الغرض الغالب على هذا الأسلوب هو تأكيد الكلام المعارض بين أجزائه ، فإن الاعتراض الطويل يؤدي إلى تَنَسُّيْتِه، فيَنَافِي بذلك الغرض الأصلي المراد منه ، فهو كالشيء يزيد عن حَدِّه ، يَنُفِّرُ منه بعد أن كان مرغوبا فيه .

لعل هذا يُفسَّرُ كون أكثر الاعتراض في الكلام إنما يقع بجملة واحدة ، كما يُفسَّرُ قِلَّتُه كلما كثر عدد الجمل المعارض بها ، فالاعتراض بجملتين أقل من الاعتراض بجملة واحدة ، وأقل منهما الاعتراض بثلاث جمل وهكذا ...

استعمال الجملة الاسمية في الاعتراض :

من الأحكام المقررة في تراثنا النحوي أن الجملة الاسمية أو كد (أي أشد توكيدا) من الجملة الفعلية ، و تعليل ذلك أن الفعلية مقيّدة بزمان لتضمّنها الفعل ، وهو حدث مرتبط بزمان ، بينما الاسمية مجردة من الزمان في الأغلب ، أعني أنها يمكن أن تتضمن أحيانا ما يدل على الزمان ، فهي قد تتضمن الفعل ، إلا أنها لا تُصدّر به كما تُصدّر به الفعلية ⁽¹⁾ ؛ وقد تتضمن - أي الاسمية - بعض الظروف الدالة على الزمان ، ثم إن التعبير عن الزمان لا يقتصر على الأفعال و الظروف ، بل إنه قد يُعبّر عنه ببعض المشتقات كاسم الفاعل و الصفة المشبهة به و اسم المفعول .. ⁽²⁾

و إذا صح هذا الحكم ، فإنه - برأيي - أصحّ لتعليل مجيء أكثر الحكم على نمط الجملة الاسمية ، ذلك لأن الحكمة - وكذلك المثل - من الكلام الذي يؤخذ بالتسليم ولا يكاد يلقى اعتراضا عليه ، وهما من الكلام المتوارث خلفا عن سلف ، يتعدى حدود الزمان الذي قيل فيه إلى أزمنة مستقبلّة ، فلا يُحتاج فيه إلى استعمال الفعل المقيّد له بزمان مُعيّن .

و معلوم أن الحكمة - وكذلك المثل - تُساق في سياقات تستهدف الإقناع كسياق التعليم أو المناظرة وما فيها من مُحاجة و ردّ تشكيك ، كل ذلك يقتضي المتكلم الاحتجاج لكلامه بما أمكن من الحُجج و توكيده بعبارات التوكيد ، و منها الحكمة ، وهي من الكلام الذي اكتسب حُجّيته من صوابه أولاً ، و من قَدَمه ثانياً ، و من طبيعة الإنسان أن يأنس بما هو مألوف ، كما قيل :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَ دَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ *** فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلٍ .

و من الكلام الذي أُريد له الدوام ، فجيء به على نمط الجملة الاسمية ، ما يَشيعُ في محيط حياتنا المعاصرة ، في الأمكنة العامة وفي الطرقات ، من مثل عبارة : "ممنوع التدخين" بدلا من عبارة (يُمنع التدخين) مثلا ، أو من مثل عبارة "حزام الأمن إجباري" و أمثالها .

و برأيي ، فاستعمالها هكذا صحيح ، لما يُرجى لها من دوام و إلزام ، إذ هي من الأحكام المُلزمة .

(1) ينظر: ابن هشام ، مغني اللبيب، (باب الجملة) ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999، ج2، ص433 .

(2) ينظر مثلا: عبد الله بوخلخال، التعبير الزممي عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ط)، 1978، ج2 ،

الباب الثاني ، ص 151 وما بعدها .

وقد لا يطرّد هذا في أحكام القرآن الكريم التي ورد كثير منها على نمط الجملة الفعلية المصدّرة بفعل ماضٍ (وكثيراً ما ورد مبنيّاً لما لم يُسمَّ فاعله) من مثل: (كُتِبَ عليكم الصيام) ⁽¹⁾ و (كُتِبَ عليكم القتال) ⁽²⁾ و (أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرّفْث إلى نسائكم) ⁽³⁾ و (حُرِّمَتْ عليكم الميتة والدم...) الآية ⁽⁴⁾.

و إذا كان سرُّ مجيء أصناف من القول - كالعبارات المُشار إليها آنفاً - على النمط الاسمي لجملة ، كامناً في تجرُّدها من الزمان ، لاستمرار إفادتها على تَعاقُب الأزمنة و اختلاف الأمكنة ، فإن النص القرآني قد كُتب له الاستمرار من غير حاجة إلى صيغة مخصوصة من صيغ الكلام، ومع ذلك فليست صيغة الفعل الماضي الواردة في الآيات السابقة مما يخالف المألوف من أساليب العربية ، فإنها - أي الآيات - تضمنت أحكاماً وقرّرتُ فروضاً ، وكثيراً ما يقع ذلك - في العربية - في ما يُعرف بالإنشاء الإيقاعي ⁽⁵⁾ حيث يقع الحدث بمجرد التلفظ بالكلام، فهو: كلامٌ - حدثٌ ، كمثل ما يقع في ألفاظ العقود كالبيع والشراء والزواج والطلاق، نحو: بعثك كذا ، و اشتريتُ...

و إذا عُلِمَ أن ما يَصْلُحُ توكيداً ، قد ورد أكثره على نمط الجملة الاسمية، فإن الاعتراض كثيراً ما يرد كذلك وخاصة إذا قُصد به التوكيد ، و ذلك هو الغرض الغالب عليه. و ينطبق هذا على ما ورد منه في القرآن الكريم، ولا أعني عدم مجيئه على نمط الجملة الفعلية، ولكنني أعني غلبة النمط الاسمي على الاعتراضات التوكيدية.

ولا يعني ذلك - أيضاً - انحصار دلالات الجملة الاسمية في التوكيد ، بل إن الأغراض الأخرى للاعتراض لا تكاد تخلو من استعمال الاسمية ، ولكن يراعى - في هذا المقام - الظواهر الغالبة .

(1) البقرة 183 .

(2) البقرة 216 .

(3) البقرة 187 .

(4) المائدة 3 .

(5) ينظر مثلاً : الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ط1، 1992، ص 145

و ما بعدها.

وبالرجوع إلى شواهد الاعتراض المذكورة في غرض التأكيد يتضح أن أغلبها جُمِلَ اسمية من مبتدأ و خبر مجردة من الناسخ ، أو دخل عليها ناسخ حَرْفِيٌّ⁽¹⁾، نحو (إِنَّ) أو إحدى أخواتها مما يُفيد التوكيد أو مما يفيد الحصر أو مما يفيد نفي خلاف المذكور فيؤول المعنى إلى تأكيد المذكور. و أكتفي - للتمثيل ههنا - بذكر قوله تعالى: "وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ - لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ - فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ"⁽²⁾؛ فإن قوله (لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) جملة اسمية من مبتدأ ، و هو (برهان) ، وخبر محذوف يتعلق به الجار والمجرور بعده ، و تقديره : ثابت أو موجود ، أو لعل الجار والمجرور الأول في محل رفع الخبر .

وقد دخلت على الجملة (لا) العاملة عمل (إِنَّ) وهي نافية ، فنَفَتْ مضمون الجملة ، أي وجود برهان (على وجود إله آخر) أو ثبوته، واعترضت الجملة المنفية بين الشرط (مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) و جوابه (فإنما حسابه عند ربه)، فدلت المعارضة على تأكيد نفي الألوهية عما سوى الله⁽³⁾، كما دلت على تأكيد استحقاق مُدَّعِي الألوهية لغير الله العذاب الشديد الذي تدل عليه جملة الجواب، ولعل عدم التصريح ههنا بالعقوبة المستحقة أشد تهويلاً و أعظم تهيباً، فقد يكون تَرْقُبُ الخطر المعلوم أَهْوَنَ من تَرْقُبِ الخطر المجهول.

و لئن كان الاعتراض ههنا بجملة اسمية واحدة، فإن شواهد الواردة على سبيل التأكيد لا تخلو من تعدد الجمل ، و ازدواجها بين اسمية و فعلية ، بل كثيراً ما ترد الجملة الاعتراضية الواحدة مُركَّبة، فيكون خبرها جملة فعلية ، فتجتمع في الاعتراضية الاسمية و الفعلية، كقوله تعالى: "أَبَاؤُكُمْ و أَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا"⁽⁴⁾ المعترض في آيات الميراث تأكيداً لمضمون الوصية.

(1) إن القصد من تخصيص الناسخ بالحرفية - هنا - هو التمييز بين الاسمية و الفعلية ، إذ إن دخول الحرف على الجملة الاسمية لا يُفقد اسميتها ، ولكن دخول الفعل الناسخ يجعلها فعلية.

(2) المؤمنون 117 .

(3) تحمل الجملة في هذه الآية الاعتراض و الصفة ، كما مرَّ في (الاعتراض بين التلازمين) في الفصل الثاني.

(4) النساء 11 .

استعمال الجملة الفعلية في الاعتراض :

إن تقدم الحديث عن استعمال الجملة الاسمية في أسلوب الاعتراض لا يعني نفي استعمال الفعلية فيه ، ولكن - كما سبق أن أوضحنا - يُلاحظ غلبة الاسمية على الاعتراضات التأكيدية .

ولا يعني ذلك - أيضا - قلة الاعتراض بالجملة الفعلية ، بل هو كثير ، ككثرة الاعتراض بالاسمية ، إلا أنني ألاحظ الميل إلى استعمال الفعلية لأغراض قد تُوصف بالآنية في ارتباطها بالمقام الذي ترد فيه ، أو بمعنى آخر : فإن الجملة الفعلية ترد معترضة لأداء معنى مرتبط بزمان ، كالزمان الحاضر مثلا ، و كثيرا ما يكون ذلك للتعبير عن مواقف انفعالية مؤقتة ، و لا أصلح - برأيي - لمثل تلك المواقف من الجملة الفعلية التي تمكّنها طبيعتها الفعلية بما تحمله من "شحنات انفعالية" من تصريح القول وفق ما يقتضيه المقام .

وليس هذا الاستنتاج صادرا عن تحكّم ، بل إنني أجده متوافقا و ما ذهب إليه الدارسون الأوائل - وأخص منهم ابن هشام - حين قرّروا في سياق التمييز بين الاعتراضية والحالية ، أن الجملة الاعتراضية غير خبرية ، بل إنشائية ⁽¹⁾ .

ومن الإنشاء النداء والقسم والدعاء للشخص وعليه ، و الاستفهام و التنزيه والتنبية ... مع أن الجملة في بعض هذه الأساليب تتنازعها الاسمية و الفعلية ، كما في أسلوب القسم ، على اختلاف تقدير المحذوف فيه ، إن فعلاً و إن اسماً .

و للتدليل على ما أوردتُ أذكر بيت النابغة الذبياني - و قد تكرر في أكثر من موضع في هذا البحث - : ألا زعمتُ بنو عبس بأي *** - ألا كذبوا - كبير السن فاني .

إن الشاعر ههنا في مقام ردّ الزعم الباطل الذي رُمي به ، وهو الهرم ، فلا بدّ من أنه منفعل لذلك ، يدل عليه جملة الاعتراض المتضمنة تكذيب خصومه ، فهي - و إن لبست لبوس الخبرية - إلا أنها ، في تقديري ، تحمل انفعالا ، أعني أن الشاعر لا ينقل إلى السامع - أو القارئ - خبرا عنهم بأنهم كاذبون ، بل إنه يكذبهم أي يُنشئ الفعل الذي يعبر عن موقف يقفه ، أو قلّ إنه يتحدث عن نفسه لا عنهم .

(1) ينظر عمل ابن هشام ، في الفصل الأول من هذا البحث .

و زيادة في التدليل، أذكر بقوله تعالى : " و قالت اليهود يد الله مغلولة - غُلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا - بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء " (1) .

إن هذه الآية - وإن كانت واردة على سبيل الإخبار عن اليهود وما انطوت عليه نفوسهم - إلا أن الجملتين المعترضتين فيها تترجح فيهما الإنشائية على الخبرية ، مع أن السياق يحتملها - أي الخبرية - في تقديري .

فالمعنى أن الله تعالى يدعو عليهم بوقوع الغل و اللعنة عليهم، أو أنه - سبحانه - يوقعهما عليهم بالفعل ، وفي هذه الحال ، تكون الجملتان معترضتين ما دامتا متضمنتين هذا المعنى الإنشائي .
و أما إذا فهم منهما الإخبار عنهم بوقوع ذلك عليهم في زمن مضى ، فهما - برأيي - لئسنا معترضتين ، بل هما جملتان خبريتان كجملة القول المحكي قبلهما ؛ ووجه المشابهة ههنا الخبرية لا التسوية بين كلام الله وبين كلامهم المحكي عنهم ، تعالى الله عن ذلك .

وإذا صح هذا التعليل - أعني تعليل استعمال الجملة الفعلية في الاعتراض المراد منه التعبير عن انفعالات و مواقف نفسية - تبين سرُّ كثرتها بما يتناسب و كثرة استعمال الجملة الاسمية في الاعتراض .

فالخلاصة أن استعمال كل من نمطي الجملة (الاسمي و الفعلي) إنما يخضع للمقام والغرض ، سواء في ذلك ما عرضت له من شواهد شعرية و قرآنية .

(1) المائدة 64 .

الاعتراض التذييلي:

قد ذكرتُ في "مدخل" الفصل الأول، في تعريف التذييل بأنه "تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها، بعد إتمام الكلام".

إن القول باشتمال جملة التذييل على معنى الجملة المذيلة (أي الأولى) يجعله كالاغراض لما فيه من معنى الارتباط الدلالي بين الحملتين ، وهذا المعنى مشترك بين الاعتراض و التذييل ، إلا أن في العبارة الأخيرة من هذا التعريف تمييزاً له عنه ، و الأساس الذي ينبنى عليه التمييز هو الموقع ، فهو في "ذيل" الكلام⁽¹⁾ ؛ بخلاف الاعتراض الذي "يعترض" بين أجزاء الكلام أو بين كلامين متصلين .

و إذا عُلِمَ ذلك ، تبين أن مفهوم الموقع مما يؤخذ به في تمييز الاعتراض من غيره من الأساليب الملائمة له . و رغم أن "الحدود مُرسمة" بين الاعتراض و التذييل، فلكل منهما موقعه ، إلا أن الأمر ألتبس على الدارسين ، فأوجدوا نوعاً ثالثاً يحمل معنى الاعتراض و يقع موقع التذييل أَسْمَوْهُ "اعتراضاً تذييلياً".

و لعل من أسباب ذاك الالتباس تشابه موقع التذييل و موقع الاعتراض بين كلامين متصلين معنىً ، و وجه المشابهة بينهما وَقُوعُهُما بعد انتهاء كلام تامٍّ ، و أما وجه الاختلاف فاشتراط اتصال الكلام الذي يلي الاعتراض بالكلام الذي يسبقه ، و ذلك في الاعتراض دون التذييل .

و من الشواهد القرآنية التي اختلفت فيها الآراء ما بين قول بالتذييل و قول بالاعتراض، قوله تعالى: "فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ - نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"⁽²⁾ ، فإن قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) قد يُعد تذييلًا لما سبقه ، كما هو رأي الألوسي صاحب "روح المعاني" ، وقد يُعد اعتراضاً ، فإن ما بعده بمثابة البيان لما قبله ، فهو اعتراض بين كلامين متصلين معنىً، وهذا رأي ابن هشام⁽³⁾ .

(1) و منه اشتقاق تسمية التذييل، و في ذلك دلالة على تصور الكلام في حال من المشابهة لجسم الإنسان أو الحيوان، و منه "صدر" الكلام و المراد به أوَّلُهُ.

(2) البقرة 233 .

(3) ينظر رأي الألوسي في تفسيره عند تعرضه للآية المذكورة ، و أما رأي ابن هشام فقد مرَّ في الفصل الأول.

و لعل المقاربة النحوية التي انتهت إلى أن الاعتراض إنما يقع بين "متطالبين" طغت على تفكير الدارسين لهذا الموضوع ، فعُدُّوا أمثال الآية السابقة الذكر من التذييل .

وقد يكون الاختصار - في دراسة موضوع تنازعه حلقات دراسية مختلفة كموضوع الاعتراض - على مقارنة أحادية مُخِلًّا ببعض جوانبه كالباحث - وما أبرئ نفسي - لا يملك جميع الأدوات .. أو كالناظر إلى الشيء من ركن واحد.

و مثل الآية السابقة الذكر، عُدَّ قوله تعالى : " و أُنْزِلَ بِهِ مِثْقَالُهَا " ⁽¹⁾ اعتراضا تذييليا لما سبق وهو قوله تعالى في وصف حال المؤمنين وما يُرزقونه من ثمار الجنة : "كلما رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ" ، فإن معناه أن ثمار الجنة مُشَابِهَةٌ لثمار الدنيا التي أَلْفَوْهَا ، وهاء الضمير فيه عائدة على (الرزق)، ولكن إذا نُظِرَ في ما بعده وهو قوله تعالى : " ولهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون " ، عُلِمَ أنه لا يَتَعَدُّ عن معناه ، ولا يخرج عن موضوعه، فهو استمرار لوصف نعيم الجنة ، إذ أن كُلاً من الثمار و الأزواج من جملة النعيم الذي بُشِّرَ به المؤمنون ؛ وعليه فإن قوله تعالى (و أُنْزِلَ بِهِ مِثْقَالُهَا) - بما هو متعلق بالكلام السابق دون اللاحق، فقد يُفهم منه أن أزواج الجنة مُشَابِهَةٌ لأزواج الدنيا - يُعَدُّ تذييلاً له، و يعد ما بعده استئنافاً ، لأن العطف ههنا مُسْتَبْعَدٌ ، أعني عطف لفظ الأزواج على (جنات) الوارد من قبل في قوله تعالى : "و بُشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ.." ، فلو كان معطوفاً ، بمعنى: بشر الذين آمنوا أن لهم جنات وأن لهم (أزواج..) لكان لفظ الأزواج منصوباً ، وهو قد ورد مرفوعاً على الابتداء ، وذلك دليل الاستئناف.

و الذي يجعل الدارس لهذا الموضوع يقول بالاعتراض التذييلي في مثل هذه الآية هو توارُد الأمرين معاً :

- كون الجملة مُضِيْفَةً معنى إلى التي قبلها ، فهي من قَبِيلِ التذييل.
- كونها واقعة بين كلامين غير متطالبين و لكنَّ بينهما نوعاً من الصلة المعنوية ، فالجملة بينهما كالاقتراض ، فلا جُلَّ الجمع بين الأمرين قيل بالاعتراض التذييلي .
- و قد بدا لي أولى أن يُعَدَّ مثل هذا الشاهد من التذييل منعاً للالتباس بين التذييل و الاعتراض.

الاعتراض في بعض التراكيب المعقدة:

أعني بالتراكيب المعقدة ما تداخلت فيه الجمل تداخلاً يمثل نوعاً من الانقطاع في انسياب الكلام ، ينتج عن الانتقال المفاجئ من كلام إلى آخر قبل تمام الأول ، ومن أمثلته: الاعتراض في الاعتراض، واعتراض الشرط على الشرط.

و وجه التعقيد في التركيب الأول أن الاعتراض - كما هو معلوم - يقطع انسياب الكلام حين يتوسط أجزائه ، و بينما يترقب السامع - أو القارئ - تَمَّةَ الكلام الأول، فإذا هو " يُفاجأ " بانقطاع الكلام المعترض بسبب اعتراض آخر فيه، وعلى السامع أن يتتبع الاعتراض الثاني ، حتى إذا ما تمَّ ، كان عليه أن يصل أجزاء الاعتراض الأول ، فإذا ما تمَّ له ذلك ، عاد ليجمع شتات الكلام الذي هو موضوعه .

إن (الاعتراض في الاعتراض) - بما فيه من قطع و وصل - يُعد تركيباً معقداً ، يقتضي انتباه السامع و يقظته بما يخالف المؤلف، فيكون إدراك المعنى - في هذه الحال - أشقَّ من إدراكه في الأحوال المعتادة لكثرة العمليات الذهنية التي يتطلبها ؛ و لعل هذا هو التعليل المناسب لِقِلَّتِهِ في الكلام ، وهو - كذلك - قليل في القرآن الكريم ، و قد أوردتُ له شاهدين اثنين ، و أولهما ما جاء في وصية لقمان لابنه ⁽¹⁾ و الآخر ما جاء في شأن القرآن الكريم ⁽²⁾ ، و لم أعثر على ثالث لهما في ما بين يديَّ من شواهد الاعتراض .

إن الدلالة المستفادة من ذلك هي أن اللجوء لمثل هذا الأسلوب من قبيل الحاجة، لما ذكرتُ سابقاً في تعليل قِلَّتِهِ ، و كل ذلك يوافق نزوع المتكلم إلى التخفيف من الجهد اللغوي و الاقتصاد فيه، و القرآن الكريم قد وافق - في هذا الأمر - أسلوب الاعتراض في ما تعرضتُ له من الكلام العربي شعراً و نثراً .

(1) لقمان 14 .

(2) الواقعة 75 - 80 .

وما قيل عن (الاعتراض في الاعتراض) يقال عن (اعتراض الشرط على الشرط) ، فإن التركيب الشرطي يتألف من جزأين متلازمين هما جملتا (الشرط) و (الجواب) ، فإذا اعترض بينهما شرط آخر كان لا بُدَّ له من جوابٍ يلزمه مذكورٍ أو مقدَّر، و لأجل ما يقتضيه ذلك من تأمُّل لإدراكه، قلَّ تَوَارُدُهُ في الكلام وفي القرآن الكريم ، حتى إن الشواهد المذكورة له على قِلَّتِها - لا تعدُّ منه إلا بعد عناء التأويل .

ومن تحصيل الحاصل القولُ بأنَّ للمعنى الدور الأكبر في الإعراب و تحديد " هُوِيَّة " الكلمات و الجُمْل، و أسلوب الاعتراض يخضع للمعنى في تحديده، وقد شرحتُ ذلك من خلال تبيان أغراضه في الكلام .

و يمكنني أن أستخلص بعض المعايير الحاسمة التي تُميِّز هذا الأسلوب عن غيره ، إلى جانب ما ذُكر في ثنايا هذا البحث ، وهي :

- المعنى .
- الاستقلال .
- الإنشائية .
- الموقع .

و سأعود في الخاتمة لألخص بعض ما بدا لي مفيداً في ما عرضتُ في هذا البحث.

خاتمة

- 9 - إن الاعتراض، و إن كان جملة مستقلة قائمة بذاتها، فإنه مرتبط بالسياق الذي يعترض فيه، ارتباطا لفظيا أو دلاليا.
- 10 - يستحسن فصل " الاعتراض التذييلي " عن الاعتراض ، لأنه غير معترض ما دام في آخر الكلام.
- 11- إن بعض أنواع الاعتراض ناتج عن تقديم ما حقه التأخير من أجزاء الكلام، و ليس كل اعتراض ، فإن الاعتراض بين كلامين و الاعتراض في آخر الكلام ليسا مقدمين.
- 12 - إن دراسة أقسام الاعتراض كشفت عن مواقعه، فهو كثير، لكنه يقل وقوعه بين الأجزاء شديدة الاتصال، إن في الجملة الاسمية و إن في الجملة الفعلية.
- 13 - كما يقل الاعتراض في بعض الأساليب كالاقتراض في الاعتراض، و اعتراض الشرط على الشرط ، و اعتراض الاستفهام على الشرط، و لعل ذلك اجتنابا لما قد يكتنفه من تعقيد و تعاضل في الكلام.
- 14 - إن مما يميز الاعتراض هو : المعنى ، الإنشائية ، الموقع و الاستقلال .
- 15- إن هذه الملاحظات تصدق في أكثرها على آيات الاعتراض في القرآن الكريم.
- 16- و لئن اقتصرنا - في الفصل الثاني - على ما عده الزمخشري اعتراضا ، فإنني أسجل هنا أن هناك كثيرا من الآيات و أجزاء الآيات ما يصلح اعتراضا إلا أنه لم يشر إليه، إما سهوا أو لعدم الاقتناع باعتراضه.
- 17 - و أشير إلى اختلاف القراءات القرآنية و ماله من أثر في توجيه المعنى ، و توجيه دراسة الاعتراض بناء على ذلك.
- 18 - إن عملي في الفصل الثاني - خاصة - انصب أكثره على تصنيف آيات الاعتراض بحسب موقعه أو بحسب المعارض فيه، و قد استندت إلى " الكشف " حين وجدت صاحبه يبين الموقع أو نوع الاعتراض، و حاولت مجتهدا فعل ذلك، حين وجدته يغفله.
- 19 - إن الزمخشري ذو بصيرة في كشف الاعتراض، و في تحديد دلالاته و "كشافه" جدير بمزيد من الدرس و البحث، و إن دارسه ليلمح فيه ملامح لنظرية النظم، بل كثيرا من مبادئها كما هو الشأن في " دلائل الإعجاز " لعبد القاهر الجرجاني.

و يمكن القارئ العودة إلى المبحث الثاني من الفصل الثالث ليجد بعض الاستخلاصات التي أمكنني استخلاصها عند معالجة هذا الموضوع.

و أخيرا فإن أي عمل بشري - مهما بلغ فيه صاحبه من الإجابة - محكوم عليه بالنقص و خاصة إذا تعلق بالنص المقدس - القرآن الكريم - و ليس هذا العمل استثناء، و لكن أسأل الله تعالى حسن الإفادة و حسن التوفيق.

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم بالرسم العثماني بخط عثمان طه، برواية حفص عن عاصم، إشراف لجنة من العلماء، دار الخير للطباعة و النشر و التوزيع. دمشق- بيروت، ط4، 1402 هـ .
- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن، تحقيق د. حفني محمد شرف ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، 1995.
- ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق أحمد الحوفي و بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، 1962 .
- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه الانتصاف من الإنصاف ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، (د.ط)، 1987.
- ابن جعفر قدامة ، نقد الشعر ، عني بتصحيحه س.أ. بونيياكر ، مطبعة بريـل، ليدن، (د.ط)، (د.ت).
- ابن جني ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
- الخصائص، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، المحقق نفسه ، ط3، 1987، ج2.
- ابن عصفور ، ضرائر الشعر، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1999 .
- ابن فارس، الصاحي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، حققه و ضبط نصوصه و قدم له د. عمر فاروق الطباع، دار المعارف، بيروت، ط1، 1993.
- ابن قيم الجوزية، * كتاب الفوائد المشوق لعلوم القرآن و علوم البيان ، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ط)، (د.ت).
- * البيان في أقسام القرآن ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت).
- ابن المعتز، البديع ، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990 .
- ابن المقفع (عبد الله)، كتاب كلیلة و دمنه، مكتبة مصر، القاهرة - دار سحنون، تونس، (د.ت).
- ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، (د.ط)، 1992 ، المجلد الأول، المجلد السابع.

- ابن هشام الأنصاري * مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه و علق عليه د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله و راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر ، بيروت، ط5، 1979، ج2.
- * شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تقدم و تهتميش و فهرسة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1996.
- * أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مكتبة الآداب، القاهرة، 1982، (د.ط) .
- ابن يعيش ، شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- أبو موسى محمد حسين، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي ، (د.ط)، (د.ت).
- الأردبيلي محمد عبد الغني ، شرح الأنموذج، تحقيق لخضر شعلال ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ط)، 1992.
- الأصفهاني (العلامة الراغب)، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق ندم مرعشلي، دار الكتاب العربي، (د.ط)، 1972.
- الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- د. البقري أحمد ماهر، أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية (د.ط)، 1989.
- د. بو خلدخال عبد الله ، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1978.
- الثعالبي أبو منصور ، فقه اللغة و أسرار العربية، شرحه و قدم له و وضع فهارسه د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط2، 2000.
- الجرجاني عبد القاهر، * دلائل الإعجاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، تقديم علي أبو زقية، (د.ط)، 1991.
- * أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1999.
- د . الجويني، مصطفى الصاوي، منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه، دار المعارف بمصر، ط3، 1984.
- حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط7، (د.ت).

- د. الخطاب فؤاد أحمد السيد، سورة يس بين النحاة و المفسرين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، ط1 ، 1988.
- حقي يحيى، قنديل أم هاشم (مجموعة قصصية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (د.ط)، (ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة 2000، مارس 1993).
- الحلبي صفى الدين* شرح الكافية البديعية ، تحقيق د. نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
- *ديوان صفى الدين الحلبي، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- د. حنفي عبد الحليم، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط)، 1987.
- الخطابي ، بيان إعجاز القرآن الكريم، ضمن " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن " ، تحقيق و تعليق محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط4 ، 1991 .
- الخطيب القزويني ، * الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق و تعليق و فهرسة د. عبد الحميد هندراوي، مؤسسة المختار للنشر، و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 1999 .
- *تلخيص المفتاح و بهامشه شرح التفتازاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، 1965.
- الخطيب يوسف طاهر، المعجم المفصل في الإعراب، مراجعة د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط3، 2000.
- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، (د.م)، ط3، المجلد 2.
- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1980، - ج1-2-3.
- ج4 :المحقق نفسه ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2، (د.ت).
- الزمخشري ، * الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق و تعليق محمد مرسي عامر، دار المصحف ، القاهرة ، ط2 ، 1977.
- * أساس البلاغة. دار صادر للطباعة و النشر- دار بيروت ، بيروت، 1965 .
- الزناد الأزهر، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت -الدار البيضاء، ط1، 1992 .

- الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1985 .
- السكاكي ، مفتاح العلوم ، طبعة الباي الحلبي بمصر ، ط 2 ، 1990 .
- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1، 1991، (د.ت)، ج2.
- السيرافي * شرح أبيات سيبويه، تحقيق و تقديم د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، (د.ط)، 1979.
- * ضرورة الشعر، تحقيق د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985 .
- السيوطي * المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح و ضبط و تصحيح و عنونة موضوعات وتعليق حواشٍ : محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .
- * معترك الأقران ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار الفكر العربي .
- * الأشباه و النظائر في النحو، مراجعة وتقديم فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي، ط1 ، 1984 .
- * شرح عقود الجمان في علم المعاني والبدیع والبيان ، طبعة الباي الحلبي بمصر، (د.ط)، 1939 .
- د. الشرقاوي عفت ، بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981، (د.ط).
- د. شيخون محمد السيد ، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1983 .
- الصابوني محمد علي، قبس من نور القرآن الكريم ، مكتبة رحاب ، الجزائر، ط2، 1987، ج1.
- ضياء الدين (الشيخ)، كتاب زبدة البخاري، جمع و تصحيح ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986 .
- د . طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية.
- د. عبد الرحمن عائشة، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف القاهرة، ط7، (د.ت)، ج1، ج2.

- د. عتيق عبد العزيز، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت د.ط)، (د.ت). .
- د. عثمان عبد الفتاح، الأسلوب القصصي عند يحيى حقي، مكتبة الشباب، القاهرة، 1990.
- د. العزازي أحمد الزين علي، الفصول و الفروق عند النحاة، ط 1، 1993.
- العسكري أبو هلال، * كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البحاي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 1986.
- * محاسن النظم والنثر، (د.ط)، (د.ت).
- العلوي (يحيى بن حمزة) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، (د.ط)، (د.ت). ج 2.
- العسكري أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البحاي، (د.ط)، (د.ت). .
- د. عوضين إبراهيم، مع البيان القرآني في سورة الإسراء، مطبعة السعادة، القاهرة، (د.ط)، 1988.
- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1981، ج 2.
- د. فيود بسيوني عبد الفتاح، من هدي القرآن الكريم، تفسير بلاغي لسورة المؤمنون، جامعة الأزهر، ط 1، 1989.
- قباوة فخر الدين، إعراب الجمل و أشباه الجمل، دار الأصمعي للنشر و التوزيع، حلب، ط 1، 1972.
- القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تقديم و شرح و فهرسة د.صلاح الدين الهواري و د.هدى عودة، دار و مكتبة الهلال، ط 1، 1996.
- القيسي أبو محمد مكي بن طالب (ت 437هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1405 هـ.
- الكرمانلي محمود بن حمزة، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيان المعروف بأسرار التكرار في القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، 1977.
- المراغي أحمد مصطفى، تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها، مطبعة الباي الحلبي، مصر، ط 1، 1950.

الدواوين :

- أبو ماضي، أجمل ما كتب شاعر الطلاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط)، 1996.
- ديوان امري القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د.ت).
- ديوان الباكتين : الحسناء و ليلي الأخيلية، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت ، ط1، 1992.
- ديوان ابن رشيق القيرواني، شرح د. صلاح الدين الهواري و د. هدى عودة، دار الجيل بيروت ، ط1، 1996.
- ديوان جميل بثينة، شرح ومراجعة و تقديم د. عبد المجيد زراقت، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1989.
- ديوان الحطيئة، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
- ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت ، لبنان ، (د.ط)، (د.ت).
- ديوان أراجيز رؤية بن العجاج التميمي البصري، (من غير معلومات نشر) .
- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت).
- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشتيري، تحقيق درية الخطيب و لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ط)، 1975.
- ديوان عنتره و معلقته، تحقيق خليل شرف الدين، دار و مكتبة الهلال ، بيروت، (د.ط)، 1997.
- ديوان الفرزدق، ضبط معانيه و شروحه و أكملها إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، ط1، 1983.
- ديوان كثير عزة ، شرح و تحقيق د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1 ، 1996.
- ديوان المتنبي * دار الجيل، بيروت ، (د.ط)، (د.ت).
- *شرح الشيخ ناصيف اليازجي المسمى: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، تقديم د. ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1995.
- ديوان النابعة الذبياني، تحقيق و شرح كرم البستاني، دار بيروت للطباعة، بيروت، (د.ط)، 1982.

الرسائل :

- الأكرت عادل محمد محمد، تحقيق المخطوط المسمى الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة ، رسالة ماجستير مخطوطة جامعة الأزهر، 1987 .
- خليفة قاسم اسما عيل علي، المسائل البلاغية في مغني اللبيب ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر ، 1989.
- داود سلامة جمعة علي ، الاعتراض في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
- رفاعي رجب محمد سالم ، مسائل علم المعاني بين ابن الأثير و القزويني ، رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، 1993 .
- سلمى مصطفى عطية محمد، الاعتراض تاريخاً و دراسة، رسالة ماجستير بجامعة الأزهر، 1986.
- الشريف عبد الرزاق عبد العليم ريان ، ابن القيم من الناحية البلاغية، رسالة ماجستير مخطوطة، بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، 1985.
- عبد العزيز ربيع محمد، عماد الدين بن الأثير و جهوده البلاغية و النقدية من خلال كتاب جوهر الكنز، رسالة دكتوراه ، بقسم الميكروفيلم بالمكتبة المركزية بجامعة عين شمس.
- مصطفى محمد عبد المطلب، العلوي، صاحب الطراز و مكانته بين علماء البلاغة، رسالة ماجستير مخطوطة بدار العلوم بجامعة القاهرة، 1973.
- وجيه مأمون عبد الحليم محمد، ظاهرة الفصل في الجملة العربية، رسالة دكتوراه مخطوطة بدار العلوم، جامعة القاهرة 1996 .

ملحق

ملحق يتضمن الآيات التي عدها الزمخشري من الاعتراض

الرقم	السورة	الآية	الاعتراض
01	البقرة	06	إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون.
02		19-20	أو كصيب من السماء فيه ظلمات و رعد و برق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم .
03		24	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين.
04		25	كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون.
05		72	و إذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها.
06		92	و لقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور.
07		111	و قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.
08		133	قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم.
09		180	كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين و الأقربين بالمعروف حقا على المتقين.
10		223	فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم.
11		233	والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده و على السوارث مثل ذلك.

12		246	قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا.
13		253	ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءهم البينات ولن يختلفوا فممنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد.
14	آل عمران	18	شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام.
15		36	فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.
16		50	و جئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله و أطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم.
17		73	وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم.
18		128	ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.
19		135	والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون.
20		137	أولئك جزاؤهم مغفرة و جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس و هدى وموعظة للمتقين .

21		140	و تلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.
22		154	و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك .
23		171	يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم و اتقوا أجر عظيم.
24		178	ولا يحسبن الذين كفروا أنما غلبي لهم خير لأنفسهم إنما غلبي لهم ليزدادوا إثما و لهم عذاب مهين.
25		191	الذين يذكرون الله قياما وقعودا و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار .
26		195	فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أوذوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار.
27	النساء	1	يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.

28		11	يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل الأنثى فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب له نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما.
29		45	ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين.
30		73	ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.
31		87	الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا.
32		125	ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا والله ما في السموات وما في الأرض و كان الله بكل شيء محيطا.
33		127	و يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط.
34		128	و إن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا.

35	المائدة	3	حرمت عليكم الميتة والدم و لحم الخنزير وما أهل لغير الله به و المنخنقة و الموقودة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع إلا ما ذكيت و ما ذبح على النصب و أن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديننا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم.
36		23	قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون و على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.
37		64	و قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. .
38		69	إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون و النصارى من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون .
39		106	يا أيها الذين شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسوهما من بعض الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا و لو كان ذا قربي و لا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين.
40	الأنعام	75	و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك و قومك في ضلال مبين و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات و الأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين.
41		106	اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو و أعرض عن المشركين.

42		143	ثمانية أزواج من الضأن اثنين و من المعز اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبؤني بعلم إن كنتم صادقين و من الإبل اثنين و من البقر اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين.
43	الأعراف	42	و الذين آمنوا و عملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون.
44		96	ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا و قالوا قد مس آباءنا الضراء و السراء فأخذناهم بغتة و هم لا يشعرون و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا و هم نائمون.
45		102	تلك القرى نقص عليك من أنبائها و لقد جاءهم رسولهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين و ما وجدنا لأكثرهم من عهد و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون و ملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين.
46		170	و الذين يمسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة و ظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة و اذكروا ما فيه لعلكم تتقون.
47		187	يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات و الأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي قل إنما علمها عند الله و لكن أكثر الناس لا يعلمون.

48	التوبة	11	فإن تابوا و أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة فإخوانكم في الدين و نفصل الآيات لقوم يعلمون و إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون.
49		92	ليس على الضعفاء و لا على المرضى و لا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوهم لله و رسوله ما على المحسنين من سبيل و الله غفور رحيم و لا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون.
50		98	و من الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما دين و يتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء و الله سميع عليم.
51	يونس	13	و لقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا و جاءهم رسالهم بالبينات و ما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين.
52		37	و ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله و لكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين.
53		50	ما ذا يستعجل منه المجرمون قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أثم إذا ما وقع أمنتهم به الآن و قد كنتم به تستعجلون.
54		64	الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله و ذلك هو الفوز العظيم و لا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم.
55		88	و قال موسى ربنا إنك آتيت فرعون و ملأه زينة و أموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

56		103	فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا و الذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين .
57	هود	20	الذين يصدون عن سبيل الله و يغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض و ما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع و ما كانوا يبصرون.
58		34	قال إنما يأتيكم به الله إن شاء و ما أنتم بمعجزين و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم و إليه ترجعون.
59		116	فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم و اتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه و كانوا مجرمين و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون.
60	يوسف	99	فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه و قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين.
61	الرعد	08	و يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر و لكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام و ما تزداد و عنده كل شيء بمقدار عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال.
62	إبراهيم	09	ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم و قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب.

63	الحجر	72	قال هؤلاء بناقي إن كنتم فاعلين لعمر ك أنهم لفي سكرهم يعمهون فأخذهم الصيحة مشرقين.
64		88	ولقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم و لا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين و قل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين.
65	النحل	43	و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات و الزبر و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون.
66		57	و يجعلون لله البنات سبحانه و لهم ما يشتهون.
67		105	إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله و أولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان.
68	الإسراء	53	و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم و ما أرسلناك عليهم وكيلا.
69	الكهف	16	و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته و يهيئ لكم من أمركم مرفقا.
70		30	إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار.

71		50	و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه و ذريته أولياء من دوني و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلا.
72		63	قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الخوت و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره و اتخذ سييله في البحر عجبا.
73	مريم	39	أسمع بهم و أبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر و هم في غفلة و هم لا يؤمنون
74		41	و اذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا.
75	طه	64	فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا و قد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى إما أن تلقي و إما أن نكون أول من ألقى.
76		111/112	و عنت الوجوه للحي القيوم و قد خاب من حمل ظلما و من يعمل من الصالحات فلا يخاف ظلما و لا هضما و كذلك أنزلناه قرآنا عربيا و صرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا.
77	المؤمنون	98/97	ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين و أعوذ بك أن يحضرون حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون.
78		117	و من يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون.
79	الشعراء	209	و ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى و ما كنا ظالمين.

80	النمل	03	طس تلك آيات القرآن و كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم بالآخرة هم يوقنون إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون.
81		34	قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون و إني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون.
82	القصص	08	فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون.
83	العنكبوت	23/18	وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله و اتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله آوثانا و تخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق و اعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و إليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي و أولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأبجأه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون.
84	الروم	18	فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات و الأرض وعشيا وحين تظهرون.

85	لقمان	14	و إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم و وصينا الإنسان بوالديه <u>حملة أمه وهما على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفًا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني إنا إن تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير.</u>
86	السجدة	02	الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين.
87	الأحزاب	37	فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الدين خلوا من قبل و كان أمر الله قدرا مقدورا.
88		50	يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك و امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج و كان الله غفورا رحيما.
89	فاطر	18	و لا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن يتزكى فإنما يتزكى لنفسه و إلى الله المصير .

90	الصفات	159	و جعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين .
91	ص	85	قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين .
92	الزمر	48/46	و لو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا و مثله معه لافتدوا به من عذاب يوم القيامة و بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون و بدا لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا حولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم عندي بل هي فتنة ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
93		63/62	و ينجي الله الذين اتقوا بمفازهم لا يحسمهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء له وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات و الأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون.
94		64	قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون .
95	الشورى	07	و كذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها و تنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير.
96	الزخرف	29	و إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل تمتعت هولاء وآباءهم حتى جاءهم الحق و رسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر و إنا به كافرون.
97	الأحقاف	21	و اذكر أحبا عد إذ أنذر قومه بالأحقاف و قد خلت النذر من بين يديه و من خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم.

98	محمد	02	و الذين آمنوا و عملوا الصالحات و آمنوا بما نزل على محمد و هو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم.
99	الفتح	20	وعدكم الله مغائم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه و كف أيدي الناس عنكم و لتكون آية للمؤمنين و يهديكم صراطا مستقيما.
100	الحجرات	07	و اعلّموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم و لكن الله حبيب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم و كرهه إليكم الكفر و الفسوق و العصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله و نعمة و الله عليم حكيم.
101	ق	32	و أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ.
102	النجم	30	إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ما لهم بهم من علم إن يتبعون إلا الظن و إن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا و لم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بمن اهتدى.
103	الواقعة	80/76	فلا أقسم بمواقع النجوم و إنه لقسم <u>لو تعلمون</u> عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين.
104	الجن	22	قل إني لا أملك لكم ضرا و رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد و لن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله و رسالاته.
105	المزمل	05	يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه و رتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئا و أقوم قيلا.

106	المدثر	20/19	ذري و من خلقت وحيدا و جعلت له مالا ممدودا و بنين شهودا و مهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر و قدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس و بسر.
107	النبأ	29	إنهم كانوا لا يرجون حسابا و كذبوا بآياتنا كذابا و كل شيئا أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا.
108	الأعلى	07	سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر و ما يخفى و نيسرك لليسرى.
109	الغاشية	22/21	فذكر إنما أنت مذكر ليست عليهم بمسيطر إلا من تولى و كفر.
110	البلد	02	لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد و والد و ما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد.
111		12	فلا اقتحم العقبة و ما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكين ذا متربة.

فهرس

الشواهد الشعرية

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	القاتل	البيت
61/41	زهير	فما أدري - وسوف - إخال - أدري- *** أقوم آل حصن أم نساء ؟
40	جميل	و لكن عصتي و استبدت بأمرها *** فأت هواها - يا بئس - و شاؤها
38	جميل	فأحيي - هداك الله - نفسا مريضة *** طويلا بكم هيامها وعناؤها
42	ابن هرمة	ولا - أراها - تزال ظالمة *** تحدث لي نكبة و تنكؤها
42	/	لن - ما رأيت أبا زيد مقاتلا - *** أدع القتال و أشهد الهيجاء
56	مسلم بن معبد	فلا - والله- لا يلقى لما بي *** ولا للما بهم أبدا دواء
35	جميل	و أول ما قاد المحبة بيننا *** بوادي بغض -يا بئس - سباب
43	توبة بن الحمير	و قلنا لها قولا فجاءت بمثله *** لكل كلام - يا بئس - جواب
47	النابعة	ولو تلتقي أصدأؤنا بعد موتنا *** -و من دون رمسينا من الأرض سبب-
55	/	لظل صدى صوتي-و إن كنت رمة- *** لصوت صدى ليلي يهش ويطرب
53	النابعة	و لست بمستبق أحأ لا تلمه *** على شعث، أي الرجال المهذب ؟
57	عترة	باتت فوادي ذات الخال سالة *** فالعيش-إن حم لي عيش- من العجب
19	ابن دريد	أتاني - أبيت اللعن- أنك لمتني *** و تلك التي أهتم منها و أنصب
57	الفرزدق	وليت خيالا - يا عبل - طارقا *** يرى فيض جفني بالدموع السواكب
56/36/24	كثير	فاعترضت دون الذي رام - و قد *** جد به الجد - اللهم الأربى
39	رؤبة بن العجاج	هجرنا ييوتا أن تزار و أهلها *** عزيز علينا - يا نوار- اجتناها
39	جميل	و إني - وهيامي بعزة بعدما *** تخليت مما بيننا و تخلت-
34	معن بن أوس	لكالمترجي ظل الغمامة كلما *** تبوأ منها للمقبل اضمحلت
41/14	/	ليت - وهل ينفع شيئا "ليت" - *** ليت شبابا بوع فاشترت
43	توبة الخفاجي	حلفت يمينا - يا بئس - صادقا *** فإن كنت فيها كاذبا فعميت
124	جميل	و فيهن - والأيام يعثرن بالفتى - *** نوادب لا يمللنه و نوائح
36	جميل	فقد - والشك - بين لي - عناء *** بوشك فرلقهم صرد يصيح
37	جميل	و لو أن ليلي الأخيالية سلمت *** علي- و دوني جندل و صفائح-
		لسلمت تسليم البشاشة أو زقا *** إليها صدى من جانب القبر صائح
		و قلت لها : بيني و بينك - فاعلمي - *** من الله ميثاق له و عهود
		ألا ليت ريعان الشباب جديد *** و دهرنا تولى - يا بئس - يعود
		يغور-إذا غارت- فوادي وإن تكن *** بنجد، يهيم مني الفؤاد إلى نجد

39	/	ما ظننتك - إن شئت لظي الحرب - صاليا*** فعددت فيمن كان فيها معردا
52	المتني	يا حاديي غيرها - وأحسبني *** أوجد ميتا قليل أفقدها -
59	النابعة	قفا قليلا بها علي فلا *** أقل من نظرة أزودها
43	طرفة	مهلا - فداء لك الأقوام كلهم *** وما أثمر من مال و من ولد -
57	زهير	لا تقذفني بركن لا كفاء له *** وإن تأثفك الأعداء بالرشد
124	جميل	و لولا ثلاث هن من عيشة الفتى *** و جدك لم أحفل متى قام عودي
58	/	أقيمي - أم كعب - واطمئي *** فإنك ما أقمت بخير دار
40	الحطينة	و ما قلت هذا - فاعلمن - تجنبا *** لصرم، و لا هذا بنا عنك يقصر
53	المتني	معاوي - لم ترع الأمانة فارعها *** وكن حافظا لله و الدين - شاكر
24	رؤية	تلك الرزية لا رزية مثلها *** فاقني حياءك - لا أبا لك - و اصيري
15	نصيب	إنسي لأعلم - و اللبيب خبير - *** أن الحياة، وإن حرصت، غرور
124/36	جميل	إني - وأسطار سطر سطر - *** لقاتل يا نصر نصر نصرا
11	جدير	فكدت - و لم أخلق من الطير - إن بدا *** سنا بارق نحو الحجاز أطير
44/25/12	النابعة	و لكنني - أهلي فداؤك - أتقي *** عليك عيون الكاشحين و أحذر
37	عنتره	معاذيل في الهيجاء، ليسوا بدادة *** مجازيع عند اليأس و الحر يصير
41	/	لعمري - و ما عمري علي بهين - *** لقد نطقت بطلا علي الأقارع
21	السيوطي	فسقتك - يا أرض الشربة - مزنة *** منهلة، يروي ثراك هموعها
38	عنتره	أخالد قد - والله - أوطأت عشوة *** و ما العاشق المظلوم فينا بسارق
37	امرؤ القيس	بجملة، أو فوق، ما لها محل *** بين كلام، أو كلامين، اتصل
38	أبو النجم	سلي - يا عبل - عمرا عن فعالي *** بأعداك الألى طلبوا قتالي
58/38/23	/	ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *** كفاني - و لم أطلب - قليل من المال
36	الطهوي	و بدلت - والدهر ذو تبدل - *** هيفا دبورا بالصبا والشمال
14/8	النابعة	أراني - ولا كفران لله، أية *** لنفسي - لقد طالبت غير منيل
126/10	كثير	أنسى - لا هداك الله - ليلي *** و عهد شبابها الحسن الجميل
		كأن - وقد أتى حول جديد - *** أثافها حمامات مثول
		يقول رجال يجهلون خليقتي *** لعل زيادا - لا أبا لك - غافل
		لو أن الباخلين - وأنت منهم - *** رأوك تعلموا منك المطالا

58/44	زهير	لعمرك - و الخطوب مغيرات *** وفي طول المعاشرة التقالي -
124		لقد باليت مظعن أم أوفى *** ولكن أم أوفى لا تبالي
45	جميل	و إن صابتي بكم لكثيرة *** - بثين - و نسيانكم لقليل
56/40	جرير	ذاك الذي - وأبيك - يعرف مالكا *** و الحق يدفع ترهات الباطل
127/54	الضبي	نحن - بني ضبة - أصحاب الجمل *** نعى ابن عفان بأطراف الأسل
57	جميل	و يقلن :إنك - يا بثين - بخيلة *** نفسي فداؤك من ضنين باخل
46	/	أقول له ارحل لا تقيم عندنا *** و إلا فكن في السر و الجهر مسلما
53	عنتره	و لقد نزلت - فلا تظني غيره - *** مني بمنزلة المحب المكرم
7	طرفة	فسقي ديارك - غير مفسدها - *** صوب الربيع و ديمة تهمني
8	زهير	سئمت تكاليف الحياة و من يعيش *** ثمانين حولا - لا أبأ لك - يسأم
125/11	ابن ميادة	فلا صرمه يبدو - وفي اليأس راحة - *** و لا وصله يصفو لنا فنكارمه
46	/	وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا *** أراها في الضلال تهيم
13	ابن المعتز	إن يحى - لا زال يحى - صديقي *** و خليلي من دون هذا الأنام
55	عنتره	لو كان يدري ما المحاورة اشتكى *** و لكان - لو علم الكلام - مكلمي
60		إن تستغيثوا بنا إن تدعروا تجدوا *** منا معاقل عز زانها كرم
125	أبو ماضي	ليس الوقوف على الأطلال من خلقي *** ولا البكاء على ما فات من شيمي
		ولكن مصرا - وما نفسي بناسية *** مليكة الشرق ذات النيل والمهرم -
		صرفت فيها شطر الصبا فما خشيت *** نفسي العثار ولا نفسي من الوصم
126	الحلي	فإن من أنفذ الرحمن دعوته *** - و أنت ذاك - لديه الجار لم يضم
41	زهير	و أعلم ما في اليوم و الأمس قبله *** و لكنني عن علم ما في غد عم
34	عمرو بن كلثوم	و نحن - إذا عماد الحي خرت *** عن الأحفاض - نمنع من يلينا
120/35	عوف بن محلم	إن الثمانين - و بلغت - *** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
123	عمرو بن معديكرب / حضرمي بن عامر	و كل أخ مفارقه أخوه *** لعمري أبك - إلا الفرقدان
127/12	النابعة	ألا زعمت بنو عبس بأني *** - ألا كذبوا - كبير السن فاني
40	الفرزدق	تعش ، فإن واثقتني لا تخونني *** نكن مثل من - يا ذئب - يصطحبان
124/37	عمرو بن كلثوم	إليكم - يا بني بكر إليكم *** ألما تعرفوا منا اليقين؟
54	/	شجاك - أظن - ربع الظاعينا *** و لم تعبأ بعذل العاذلينا
21	السيوطي	وبعضهم جوزه في الطرف *** وقال قوم : غير حملة يفني

126 /14 56	المتني ابن الملوح	وتحتقر الدنيا احتقار مجرب *** يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا خليلي لا - و الله - لا أملك الذي *** قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
---------------	----------------------	---

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	إهداء-----
	شكر خاص-----
	مقدمة-----
	الفصل الأول
	الاعتراض في مباحث البلاغيين و النحاة
	مدخل : تعريفات
3	الأسلوب - الاعتراض-----
6	الالتفات - الاحتراس-----
7	الحشو - التميم - التكميل - الإيغال-----
8	التذييل-----
	المبحث الأول: الاعتراض بين البلاغيين والنحاة
	المطلب الأول: الاعتراض عند أشهر البلاغيين
	المرحلة الأولى : اختلاط المصطلح بغيره
10	اختلاط الاعتراض بالالتفات-----
12	اختلاطه بالحشو-----
17	المرحلة الثانية : استقلال المصطلح و تميزه-----
	المطلب الثاني : الاعتراض عند أشهر النحاة
22	سيبويه-----
23	ابن جني-----
25	الزمخشري-----
27	ابن هشام-----
31	خلاصة في المقارنة بين نظرة البلاغيين ونظرة النحاة إلى الاعتراض-----
	المبحث الثاني: أقسام الاعتراض
	المطلب الأول: أقسام الاعتراض باعتبار موقعه
	القسم الأول: الاعتراض بين أجزاء الكلام
34	1 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الاسمية-----
	2 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية-----
43	3- الاعتراض بين المتلازمين-----
	القسم الثاني : الاعتراض بين كلامين متصلين
45	مفهوم الاتصال المعنوي-----
	1 - الاعتراض بين كلامين متصلين معنى و لفظا-----
46	2 - الاعتراض بين كلامين متصلين معنى-----

47	القسم الثالث: الاعتراض في ذيل الكلام و علاقته في التقديم و التأخير
	المطلب الثاني : أقسام الاعتراض المعترض به.
49	القسم الأول : الاعتراض بالمفرد
	1 - الاعتراض بـ (كان) الزائدة
50	2- الاعتراض بضمير الفصل
51	القسم الثاني : الاعتراض بالجملة
53	1 - الاعتراض بالجملة
	1.1 - الاعتراض بالجملة الاسمية
	2.1 - الاعتراض بالجملة الفعلية
54	3.1 - الاعتراض بجملة الاختصاص
	4.1 - الاعتراض بجملة فعل الظن الملغى
55	2 - الاعتراض بالشرط
56	3 - الاعتراض بالقسم
57	4 - الاعتراض بالنداء
58	القسم الثالث : الاعتراض بأكثر من جملة
	القسم الرابع : الاعتراض في أسلوب الشرط و الاعتراض
60	1 - اعتراض الشرط على الشرط
61	2 - الاعتراض في الاعتراض
62	خلاصة

الفصل الثاني:

الاعتراض في القرآن الكريم من خلال " الكشاف".

64	تمهيد
	المبحث الأول: أقسام الاعتراض في القرآن باعتبار موقعه
	القسم الأول: الاعتراض بين أجزاء الكلام
66	1 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الاسمية
69	2 - الاعتراض بين أجزاء الجملة الفعلية
	3 - الاعتراض بين المتلازمين
78	1.3 - الاعتراض بين الشرط و جوابه
80	2.3 - الاعتراض بين القسم و جوابه
	القسم الثاني : الاعتراض بين كلامين متصلين
82	1 - الاعتراض بين كلامين متصلين معنى و لفظا
	2 - الاعتراض بين كلامين متصلين معنى
89	1.2 - الاعتراض بين جملتي المبدل منه و البدل
90	2.2 - الاعتراض بين المبين و البيان (التفسير و المفسر)
91	3.2 - الاعتراض بين كلامين الثاني استئناف بياني

94	4.2 - الاعتراض بين المسبب و السبب أو المعلن و التعليل-----
95	5.2 - الاعتراض بين المؤكد و التوكيد-----
96	القسم الثالث : الاعتراض التذييلي-----
	المبحث الثاني : أقسام الاعتراض في القرآن باعتبار المعارض به
100	القسم الأول : الاعتراض بالجملة (على اختلاف الأساليب)-----
	1 - الاعتراض بالجملة-----
	1.1 - الاعتراض بالجملة الاسمية-----
106	2.1 - الاعتراض بالجملة الفعلية-----
110	2 - الاعتراض بالشرط-----
111	3 - الاعتراض بالقسم-----
112	4 - الاعتراض بجملة النداء-----
	القسم الثاني : الاعتراض بأكثر من جملة
113	1 - الاعتراض بجملتين-----
114	2 - الاعتراض بثلاث جمل-----
116	3 - الاعتراض بأكثر من ثلاث جمل-----
	القسم الثالث : الاعتراض في أسلوب الشرط و الاعتراض
118	1 - اعتراض الشرط على الشرط-----
119	2 - الاعتراض في الاعتراض-----
120	خلاصة-----

الفصل الثالث:

موازنة بين الاعتراض في الكلام العربي والاعتراض في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أغراض الاعتراض البلاغية بين الكلام العربي و القرآن الكريم المطلب الأول: أغراض الاعتراض البلاغية في الكلام العربي.

123	- التأكيد-----
124	- التقرير - التنبيه-----
125	- التوضيح - التنزيه - الدعاء-----
126	- المدح أو الذم-----
127	- الاحتجاج و الرد على الخصم - التعظيم - التخصيص-----
128	- الاعتراض في الأسلوب القصصي-----

المطلب الثاني: أغراض الاعتراض البلاغية في القرآن الكريم

130	- التأكيد-----
131	- التقرير - التوضيح و التفسير-----
132	- التنزيه-----
133	- الدعاء - التعظيم-----

134	-----	- الوعد - الوعيد - التسلية
135	-----	- الترغيب - التخصيص - التبرك
136	-----	- الاحتجاج و الرد على الخصوم - السخرية و التهكم
		المبحث الثاني: استخلاصات
139	-----	- الدوافع التعبيرية لأسلوب الاعتراض
140	-----	- شيوع أسلوب الاعتراض في الكلام
141	-----	- كثرة الاعتراض بين كلامين متصلين لفظا
142	-----	- قلة الاعتراض في بعض المواضع
145	-----	- تعليل كون الاعتراض جملة
146	-----	- الاعتراض بالجملة أكثر أنواع الاعتراض
148	-----	- استعمال الجملة الاسمية في الاعتراض
150	-----	- استعمال الجملة الفعلية في الاعتراض
153	-----	- الاعتراض التذييلي
155	-----	- الاعتراض في بعض التراكيب المعقدة
158	-----	خاتمة
162	-----	المصادر و المراجع
170	-----	ملحق يتضمن الآيات التي عدها الزمخشري من الاعتراض
187	-----	فهرس الشواهد الشعرية
191	-----	فهرس الموضوعات